

مفتاح السكاكى

تاريخ تصنيف الكتاب
سنه ٥٧٥

دست رس اولمز معانی کنجنه
اولمنجه الده مفتاحک سنک

البراعة مصدر برع الرجل اذا فاق اصحابه والاستهلال اول صوت الصبي ثم نقل الى الابتداء وفي الاصطلاح كون الابتداء مناسبا للمقصود

قوله من برع اذا فاق براعة الاستهلال ان يدل الانسان في اول خطبته او قصيدته او رسالته على الغرض الذي يقصد ليكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه وبرع بضم الراء وفتحها في حاشية المختصر للشيخ احمد بن قاسم

الترشيح ان يذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه

كثيرا اما منصوب على الظرفية لانه صفة حينا محذوفا اي التقدير حينا كثيرا ثم حذف الموصوف فاقيم الصفة مقام الموصوف وحالكونها كبة معنى الكثرة شرح

والمشهور انحصار الاعراض في المقولات التسع وهي الكم وهو ما يقبل القسمة لذاته ولا يتوقف تصوره على تصور غيره كالالوان والاين وهو حصول الشيء في المكان والمتى وهو حصول الشيء في الزمان لكون الكسوف في وقت كذا والوضع وهو الهيئة الحاصلة للشيء بسبب نسبة بعض الاجزاء الى بعض الى الامور الخارجة عنه كالقيام والاستلقاء والاضافة وهي النسبة العارضة للشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالابوة والملك وهو الهيئة الحاصلة بما يحيط به وينتقل بانتقاله كالتعمم وان يفعل وهو كون الشيء مؤثرا كالقاطع ما دام قاطعا وان ينفعل وهو كون الشيء متأثرا عن غيره كالمنقطع ما دام منقطعا شرح طوالع



القسم الثالث

من الكتاب في علمي المعاني والبيان • وفيه مقدمة لبيان حدي
العلمين والغرض فيهما • وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما

المقدمة اعلم ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في
الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف
عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام • على ما يقتضي الحال • ذكره واعني بتراكيب
الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة • وهي تراكيب
البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة
اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق • واعني بخاصية
التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع • ذلك التركيب جاريا
مجرى اللازم له • لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب
من حيث هو هو اولازما له لما هو حينا واعني بالفهم فهم ذي الفطرة

السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته
عن العارف بصياغة الكلام • من ان يكون مقصودا به نفي الشك
او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق • من انه يلزم مجرد القصد
الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون
بوجه الاختصار مع افادة لطيفة • مما يلوح بها مقامها وكذا
اذا لفظ بالمسند اليه • وهكذا اذا عرف او نكر او قيد او اطلق
او قدم او اخر • على ما يطلعك على جميع ذلك سياق
الكلام في العلمين • باذن الله تعالى واما علم البيان
فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح
الدلالة عليه • وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ
في مطابقة الكلام لتمام المراد منه • وفيما ذكرنا ما ينبه على ان
الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين
العلمين كل الافتقار • فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير
وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني
لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من

المفرد لا جرم آثرنا تأخيره **الفصل الاول** في ضبط معاقد علم
المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعي تمهيد اصل
وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا افضت
النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تع تارة بمقتضى
ما لا يفتقر في تأديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف
كانت ونظم لها لمجرد التأليف ينخرج بها عن حكم النعيق وهو الذي
سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة اصوات
الحيوانات واخرى بمقتضى ما يفتقر في تأديته الى ازيد وظاهر ان
الخطأ الذي نحن بصدده لا يجامع في الاول اذ في التمييز فضلا ان يقع
فيه من العاقل المتيقظ وانما مثار الخطأ هو الثاني وان لا ارتياب
في ان الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف على علم
المعاني استغني عنه وان توقف عليه فلا شبهة في ان الكلام فيه
كلام من قبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له سابق فـ
يتسلسل او يدور فاستوضح ما اجبنا به عن تعلم علم الاستدلال
والمنطق وعلم العروض اذ قيل ان كان العقل او الطبع يكفي في الباب

3

فليستغن عن تعلمهما والا كان تعلمهما موقوفا على تعليم لسابق
والمآل اما الدور واما التسلسل وستنظم لك هذين العلمين
في سلك التعرض لهما اذا حان وقته باذن الله تع واذ قد عرفت
هذا فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض
لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير
الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار
ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق
في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم
الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وما سوى ذلك
نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل وعساك فيما نرى ان تغنيك تجميته
عنك لكنك اذا جليته او ان كشف القناع عنه وجدت من نفسك
استئناسا بجلائه فلنعنهما اعني الخبر والطلب لافتتاح الحديث
فيما نحن له والله المستعان اعلم ان المعتنين بشأنهما فرقنا فرقتين
فرقة تتجه بهما الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذلك واختيارنا
قول هؤلاء اما في الخبر فلما ان كل احد من العقلاء ممن

لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز يعرفون
الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون ابداً في مقام التصديق
ويكذبون ابداً في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق
والكاذب لما تأتي منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما
يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا
والحدود التي تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او
التصديق والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من
الامور الى امر من الامور نفياً او اثباتاً بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم
من الحروف المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه نسبة
معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات لكنها صلحت للتعويل اما ترى
الحد الاول حين عرّف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء
على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشيء لا على ما هو به كيف
دار فخرج عن كونه معرّفاً ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق
والتكذيب ما زاد على ان وسّع الدائرة والحد الثاني حين اوجب
ان يكون قولنا في باب الوصف الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبراً

لكونه

لكونه كلاماً على صاحبه ومفيداً بصريحه اضافة امر وهو الغلام الى
امر وهو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبراً
بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في
كون ذلك لازم الخبر انما النزاع في ان يكون حداً والحال ما تقدم وكذا قولنا
ان زيداً غلام او ليس غلاماً يتضح انه كيف خرج عن ان يكون مطرداً
والحد الثالث حين اوجب ان لا يكون قولنا ما لم يعلم بوجه من الوجوه
لا يثبت ولا ينفى خبراً لامتناع ان يقال ما لم يعلم بوجه من الوجوه معلوم
مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكساً مع انتقاضه بالنقيضين
المذكورين وهما الغلام الذي لزيد او ليس لزيد وان زيداً غلام او ليس غلاماً
فتدبر ولسؤال المعلومية وجه دفع يذكر في الحواشي
واما في الطلب فلان كل احد يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادي
يوجد كلاً من ذلك في موضعه عن علم وكل واحد من ذلك
طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب
ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتيهما يفترقان باللازم المشهور
وهو احتمال الصدق والكذب والكلام في الطلب وما ننسبنا اليه

لا نقتصر على ما قرع به سمعك هنا لكنا نستفرغ في حجاجك باذن
الله تعالى او ان التصدي لتحقيقه ما ينقش صورته في ذهنك النفس
الجلي ولنكتف بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن التعريف
ولنعين لما في الحديث في كل واحد منهما قانونا القانون
الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال الصدق و
الكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم لمفهوم كما تجده فاعلا لذلك
اذا قال هو لزيد هو ليس لزيد لا الى حكم مفعول تشير اليه اشارته اذا
قال الذي هو لزيد او ليس لزيد فاوقعه صلة للموصول الذي من
حقه ان تكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب او اذا قال انه
زيد فيصح ان تنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى جعله تصورا من ...
اليه بحكم له او به اذا قال حق انه زيد او قال الذي ادعيه انه
زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان
تحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجع
كون الخبر مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم و
يسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك

او استفادته منه انك عالم ذلك الحكم كقولك لمن حفظ التورية قد
حفظت التورية ويسمى هذا الازم فائدة الخبر والاولى بدون هذه
تمتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة
ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم للواقع
او غير مطابقته له وهو المتعارف وعليه التعويل وعند بعض الى
طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك سواء كان
ذلك الاعتقاد او الظن خطأ او صوابا بناء على دعوى تبري
المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجه لها بان
لم يتكلم بخلاف الاعتقاد او الظن لكن تكذيبنا لليهودي مثلا اذا قال
الاسلام باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق ينتجيان
بالقطع على هذا البناء ويستوجبان طلب تاويل لقوله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو حمل قول المنا
على كونه مقرونا به بانه عن صميم القلب كما يترجم عنه ان واللام
وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة وشائبك تعرض لهذا

الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم لمفهوم وهو الذي يسميه
الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت ليس بثابت فانه في الاول
الحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني لا ثبوت للشيء عرفت ان فنون
الاعتبارات الراجعة الى الخبر لا تزيد على ثلثة فن يرجع الى
الحكم وفن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الى المحكوم به
وهو المسند اما الاعتبارات الراجعة الى الحكم في التركيب من حيث
هو حكم من غير التعرض لكونه لغويا او عقليا فان ذلك وظيفة
بيانية فكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء
وان المشبهة وواو القسم ولامه ونوني التاكيد كنحو زيد عارف
واخرى مكررا او غير مجرد كنحو عرفت ولزيد عارف وان
زيدا عارف وان زيدا لعارف ووالله لقد عرفت او لاعرفن في
الاثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على
كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل
عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا وغير
مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد

وما

6

وما زيد قائما فهذه ترجع الى نفس الاسناد الخبري واما
الاعتبار الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من
غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا فلكونه به محذوفا كقولك عارف
انت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من احد المعارف وستعرفها
مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب مقرونا بفصل او غير مقرون او
منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار
الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضا فلكونه متروكا او غير متروك
وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا
مقيدا كل من ذلك بقيد او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية
او فعلية او شرطية او ظرفية وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا
كانت الجملة الخبرية مفردة اما اذا انتظمت مع اخرى فيقع اذ ذاك
اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا يتضح الكلام في جميع ذلك
اتضاحه الا بالتوضيح لمقتضى الحال فبالحري ان لا نتخذه ظهريا فنقول
والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام
الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية

ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام
الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا
مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام بناءً على الاستخبار او الانكار
ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار جميع ذلك
معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام
مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في
الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب
مصادفة المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى
الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان
مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب
المقتضى ضعفاً وقوةً وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه
فحسن الكلام تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه المذكورة
فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا ان كان المقتضى
ترك المسند فحسن الكلام وروده عارياً عن ذكره وان كان المقتضى

اثباته

اثباته مخصصاً بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة
من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا اذا كان المقتضى عند
انتظام الجملة مع اخرى فصلها او وصلها والايجاز معها او
الاطناب اعني طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه
مطابقاً لذلك وما ذكرناه حديث اجمالي لا بد من تفصيله فاستمع
لما يتلى عليك باذن الله تعالى وقد ترتب الكلام ههنا كما ترى
على فنون اربعة الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد
الخبري الفن الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن الثالث
في تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع في تفصيل اعتبارات
الفصل والوصل والايجاز والاطناب وقبل ان نشرع في
الفنون حقها في الذكر ننبهك على اصل ليكون على ذكر منك
وهو ان ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في
اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ
عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت
الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات

تعطي حق هذه الفنون من التقرير والتحقيق سيد

البقية فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها
في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له
على مهل موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمي ذلك الامام
الذي لم تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار تغمده
الله برضوانه يحيلنا لجنس كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه
فيها على الذوق ونحن ممن نبغ في عدة شعب من علم الادب
وصنف بها بين ومعاني فيها وكم [illegible] هو الامام عبد القاهر
قدس الله روحه العزيز في دلائل الاعجاز كم يعيد هذا الفن
الاول من المعلوم ان حكم العقل حال اطلاق اللسان
هو ان يفرغ المتكلم في قالب الافادة ما ينطق به تحاشيا
عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام مخبرا لزم ان يكون قصده
في حكمه بالمسند للمسند اليه في خبره ذاك افادته للمخاطب متعاطيا
مناطها بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو خالي
الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها عنده وينتقش في ذهنه استناد
احدهما الى الآخر ثبوتا او انتفاء كفى في ذلك انتقاش حكمه

وتمكن لمصادفته اياه خاليا اتاني هواها قبل ان
اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا فتستغني
الجملة عن مؤكدات الحكم وتسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا
القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد
فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة التحير استحسن تقوية
المنقذ بادخال اللام في الجملة او ان كنحو لزيد عارف او ان زيدا
عارف وتسمى هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها الى حاكم
فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تأكيدا
بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده كنحو اني صادق
لمن ينكر صدقك انكارا او اني لصادق لمن يبالغ في انكار
صدقك ووالله اني لصادق على هذا وان شئت فتأمل كلام
رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا اليكم

قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التاكيد وكذا
قوله رب ويشهد الله وعلم الله
كشاف

مرسلون وقال ثانياً انا اليكم لمرسلون كيف يقرّر ما القي
اليك ويسمّى هذا النوع من الخبر انكارياً واخراج الكلام في هذه
الاحوال على الوجوه المذكورة يسمّى اخراج مقتضى الظاهر وانه
في علم البيان بالتصريح كما ستقف عليه والذي اذناك اذا اعملت
فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين
سأله قائلاً اني اجد في كلام العرب حشواً يقولون عبد الله قائم
ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى
واحد وذلك ان قال بل المعنى مختلف فقولهم عبد الله قائم اخبار
عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم
ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه هذا ثم انك ترى
المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر
كثيراً وذلك اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم
فائدتها علماً محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية
مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك بكلام رب
العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس التجار

ما

الاعتبارات الخطابية هو الذي لا يفيد اليقين والاعتبارات
الخطابية في هذا المقام عدم جريهم على موجب العلم لان
موجب العلم الامتناع من هذا مع انهم لم يمتنعوا منه

9

ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف
اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره ينفيه
عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت
اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام
الى نظامه الى ذلك وهكذا قد يقيمون من لا يكون سائلاً
مقام من يسأل فلا يمنعون في صياغة التركيب للكلام منها
وانما يصبونه لهما في قالب واحد اذا كانوا قد قدموا اليه ما
يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له
استشراف الطالب المتحير يتميل بين اقدام للتلويح واحجام
لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدرة بان ويرون سلوك
هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة
المحز او ما ترى بشاراً كيف سلكه في رائيته بكرا صاحبي
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حين استهواه
التشبه بائمة حماة البلاغة المهتدين بفطرتهم الى

تطبيق مفاصلها وهم الاعراب الخلص من كل حارش يربوع
وضب تلقاه في بلاغته يصنع الهناء مواضع النقب
دون المولدين الذين قصارى امرهم في مضمار البلاغة
اوان الاستباق اذا استنوقوا الجمل ودهم الاقتداء
باولئك ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة
رواية الاصمعي تقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار
بمحضر ابي عمرو بن العلاء حين استنشده قصيدته التي على
ما روى الاصمعي من ان خلفا قال لبشار لما انشد القصيدة
لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح
في التبكير كان احسن فقال بشار انما قلتها يعني قصيدته
اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما تقول
الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح في التبكير كان
هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى
القصيدة فقام وقبل فهل فحوى ما جرى بين بشار وصاحبيه
وهم من فحولة هذا الفن ومن المهرة المتقنين والسحرة

الموخذين

الموخذين الا الراسخة بتحقيق ما انت منه على ريبة وقل لي
مثل بشار وقد تعمد ان بعد بشار بشقيقة سكان مهما
في التريح من كل ما ضيع فيقوم وشيخ اذا خاطب بكرا
مع صاحبيه على التشمير عن ساق الجد في شأن السفار
افتراه لا يتصورهما حاكمين حول هل التبكير بنز النجاح فيحتاج نفسه
عن التوكيد ولا يتكلفانها بان هيهات ونظيره فغنها وهي لك الفداء
ان غناء الابل الحداء وفي التنزيل ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وكذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
وكذا وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال ذلك كثيرة واذا
صادف ما انباك بصيرة منك ووقفت على ما سيأتيك
في الفن الرابع اعترك في باب الفصل لتركيبات الجمل الخبرية في نحو
اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك فالعبادة
حق له واعبد ربك العبادة حق له على نغاوتها هناك واجدا
من نفسك فضل الاولى على الثانية بحسب المقام ورداءة

الاخيرة تارةً والحكم بالعكس اخرى وكنت الحاكم الفيصل
باذن الله تع وكذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون
اباه اذا رأوا عليه شيئا من ملابس الانكار فيجعلون خبر
الكلام لهما على منوال واحد كقولك لمن تصدى لمقاومة مكافح
امامه غير متدبر مغترا بما كذبته النفس من سهولة تأتيها
له ان امامك مكافحا وحالك ومن هذا الاسلوب جاء شقيق
عارضا رمحه • ان بني عمك فيهم رماح • ويقلبون هذه
القضية مع المنكر اذا كان معه ما اذا تأمله ارتدع فيقولون
لمنكر الاسلام الاسلام حق وقوله عز وعلا في حق القرآن
لا ريب فيه • وكم من شقي مرتاب فيه وارد على هذا وهذا
النوع اعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند
النظار موقعه استهش الانفس • وانق الاسماع • وهز
القرائح • ونشط الاذهان • ولامر تجد ارباب البلاغة
وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان
يستكثرون • من هذا الفن في محاوراتهم وانه في علم

البيان

البيان يسمى بالكناية وله انواع تقف عليها وعلى وجه حسنها
بالتفصيل هناك باذن الله تع وان هذا الفن فن لا تلين
عريكته ولا تنقاد قرونته بمجرد استقراء صور منه
وتتبع مظان اخوات لها واتعاب النفس بتكرارها
واستيداع الخاطر حفظها • وتحصيلها بل لابد من ممارسات
لها كثيرة ومراجعات فيها طويلة مع فضل الهي من سلامة
فطرة • واستقامة طبيعة • وشدة ذكاء • وصفاء قريحة
وعقل وافر ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات
وقف على اعتبارات النفي واعلم انك اذا حذقت في هذا
الفن لصدق همتك واستفراغ جهدك فيه وبلوى امكنك
التسلق به الى العثور على السبب في انزال رب العزة قرانه المجيد
على هذه المناهج ان شاء الله تع **الفن الثاني** لما تقرر ان
مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال و
على لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص على ازدياد فضلك
المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص عن تفاصيل المزايا

التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء في شأنها التسابق
والتفاضل ان ترجع الى فكرك الثاقب وذهنك الناقد
وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب ان ناظر بنور
عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد
المسند اليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى
بروزه عندك لكل منزلة في معرضها فهو البرهان الذي يجرب
به الجياد والنضال الذي يعرف به الايدي الشداد فتعرف
انما حال تقتضي طي ذكره واما حال تقتضي خلاف ذلك واما
حال تقتضي تعرفه مضمرا او علما او موصولا او اسم اشارة او معرفا
باللام او بالاضافة واما حال تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع
الخمسة والفصل واما حال تقتضي تنكره واما حال تقتضي تقديمه
على المسند واما حال تقتضي تأخيره عنه واما حال تقتضي تخصيصه
او اطلاقه حال التنكير واما حال تقتضي قصره على الخبر واما
الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا
له عارفا منك القصد اليه عند ذكر المسند والترك راجح اما لضيق

شرع بالتفصيل بعد الاجمال لضابطه كلما اذا هيهنا ظرفية مجردة اى هي الحالة نابتة في وقت كون السامع مستحضرا الخ ويعلم منه ان حقيقة الحالة هي مجموع ما اضيف اليه الظرف وههنا اذا هي لبست بظرف بل اسم اى الحالة هي وقت كون السامع مستحضرا الخ استحضاره للمسند اليه وعرفانه قصدك اليه عند ذكر المسند سيد شريف

المقام

12

المقام واما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر واما لتخييل ان في
تركه تعويلا على شهادة العقل و في ذكره تعويلا على شهادة اللفظ
من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لايهام ان في
تركه تطهيرا للسان عنه او تطهيرا له عن لسانك واما للقصد الى
عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة
واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك خالق لما يشاء فاعل
لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال وارد على تركه
او ترك نظايره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام
نعم الرجل هو زيد واما لاغراض سوى ما ذكر مناسبة في باب
الاعتبار بحسب المقامات مما لا يهتدى الى امثالها الا العقل السليم
والطبع المستقيم وقلما ملك الحكم هناك بشيء غيرهما فراجعهما
في مثل قوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل كيف تجد الحكم اذا تم نقل انا عليل وفي مثل قوله
حين شكا ابن عمه فلطمه فانشاء يقول سريع الى ابن
العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص

اى كم فرق حاصل بين الشهادتين اى بينهما فرق كثير وقيل ان التخييل الحمله الاسمية في موقع الحال من شهادة العقل وشهادة اللفظ ايضا سيد شريف

اى انا عليل فحذف لضيق المقام والاحتراز عن العبث وتخييل العدول الى شهادة العقل وقوله سهر مبتدا اى بي سهر او خبر اى سببه سهر ولهذا استيناف جواب ما بالك عليلا وما سبب علتك ناظم وضيق المقام اوبيان لوضوح عند الى اني العم او خبر بعد خبر مثل حريص والنكتة تطهير اللسان عنه وكونه جمالا ينبغي ان يذكر سعد الدين

على الدنيا مضيع لدينه • وليس لما في بيته بمضيع • حيث لم
يقل هو سريع • وفي مثل قوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي
أيادي لم تمنن • وان هي جلت • فتى غير محجوب الغنى عن
صديقه • ولا مظهر الشكوى • اذا النعل زلت • اذ لم يقل هو
فتى وفي مثل قوله اضائت لهم احسابهم ووجوههم • دجى
الليل حتى نظم الجزع • ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب • تأوي اليه كواكبه • حيث لم يقل هم نجوم سماء وقوله
عز وعلا قائلا سورة انزلناها اذ لم يقل هذه سورة انزلناها
وقوله وما ادريك ماهيه نار حامية اذ لم يقل هي نار حامية
وقوله فصبر جميل • وقوله طاعة معروفة • على احد الاعتبارين فيهما
وهو فامري صبر جميل وامركم او الذي يطلب منكم او طاعتكم طاعة
معروفة بحسب تغير المعرفة واما الحالة التي تقتضي اثباته فهي
ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه • والمراد تخصيصه
بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار
وقوله الله انجح ما طلبت به • والبر خير حقيبة الرحل

وفي بعض النسخ اذا كان الخبر والاولى
اولى رواية ودراية لعطف المتصل
عليه للعلامة الشيرازي

والمراد بعموم النسبة الى كل منه اليه ان يصح في
تلك الحالة اسناده الى كل وتقدمها يصح انضمامه
به في نفسه واسناده الذي ليس الى كل شيء مما
يصح ان يكون مسند اليه شيء ما في الحالة
الاخرى الى الاختلاف للوحدة لا شيء منهما
يصح اسناده الى كل شيء والمراد بالتخصيص
تعيين المحصل لذكرى له الحصر وهو
ظاهر لمنلا سعد الدين التفتازاني

وقوله

وقوله النفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل
تقنع • او بذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع
لقلة الاعتماد بالقرائن او للتنبيه على غباوة السامع او
لزيادة الايضاح • والتقرير او لان في ذكره تعظيما للمذكور
او اهانة له كما يكون في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك او
بذكر تبركا به واستلذاذا له كما يقول الموحد الله خالق
كل شيء ورازق كل حي • او لان اصغاء السامع مطلوب
فيبسط الكلام افتراطا بسط موسى عم اذ قيل له وما تلك بيمينك
وكان يتم الجواب بمجرد ان يقول عصا ثم ذكر المسند اليه وزاد
فقال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما فنظل لها
عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام
وافتخارا بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر
هو اصناما او لان الاصل في المسند اليه هو كونه مذكورا وما
جرى هذا المجرى واما الحالة التي تقتضي تعرفه فهي اذا

كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتدّ بمثلها
والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه
كما عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم هو انك تعلم
الحكم ايضا ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت
الفائدة في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف و
بعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد اخصاصا
ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان
شئت فاعتبر حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان
ابن فلان حافظ للتورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت
ثم ان تخصيص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفة
وهي المضمرات الاعلام المبهمات اعني الموصولات واسماء
الاشارة المعرفات باللام المضافات الى المعارف اضافة
حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو او لما زاد على ذلك من
كونه منعوتا بشيء من التوابع الخمس والضمير المسمى فصلا واما
ان يكون لا لما ذكر كما تستقف عليه ولكل من ذلك حالة

تقتضيه

تقتضيه **واما الحالة** التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان
المقام مقام حكاية كقوله انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي
صدرا منها ولا ارد • وقوله انا المرعث لا اخفى على احد ذرت
بي الشمس للقاصي والداني • وقوله ونحن التاركون لما سخطنا
ونحن الآخذون لما رضينا • وقوله ونحن بنو عم على ذاك بيننا
زرابي فيها بغضة وتنافس • ونحن كصدع العس
ان يعط شاعبا يدعه • وفيه عيبة متنافس • او مقام
خطاب كقوله يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا • وتالد
المجد بين العم والخال انت الذي تنزل الايام منزلها • و
تمسك الارض من خسف وزلزال • وقوله قد كان قبلك
اقوام فجعت بهم • خلّى لنا هلكهم سمعا وابصارا انت
الذي لم تدع سمعا ولا بصرا • الا تشنّفا فاجرة العيش امرارا
وقوله وانت التي كلّفتني • دلج السرى وجون القطا
بالجهلتين جثوم • وقولها وانت الذي اخلفتني ما وعدتني
واشمت بي من كان فيك يلوم • وحق الخطاب ان يكون

مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم ان اكرمته
اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطباً بعينه كانك
قلت ان اكرم او احسن اليه قصداً الى ان سوء معاملته لا يختص
واحداً دون واحد وانه في القرآن كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم على العموم قصداً الى تفظيع حال المجرمين وانها
قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا تختص رؤية
راءٍ دون راءٍ بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا
الخطاب وكذا امثاله او كان المسند اليه في ذهن السامع لكونه
مذكوراً او في حكم المذكور لقرائن الاحوال ويراد الاشارة اليه
كنحو قوله من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيئ بهم اضاؤا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
وقول ابن ابي اسحق طالت يد العلى وقامت قناة الدين
واشتد كاهله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف
والبر ساحله وقوله ادى الصبر محموداً وعنه مذاهب فكيف اذا
ما لم يكن عنه مذهب هو المهرب المنجي لمن احدقت به مكاره

وذلك لان ضمير المخاطب موضوع بوضع عام لكل معين من المخاطبين او موضوع لمعنى كلي بشرط استعماله في جزئياته المعينة على اختلاف الرأيين فحقه ان يستعمل فيما وضع له واشترط في وضعه استعماله فيه واراد بقوله مع مخاطب ان حق الخطاب ان يكون حاصلا مع مخاطب معين متوجها اليه ولو قال لمخاطب معين لكان اظهر سيد شريف

قوله كانك قلت ان اكرم او احسن بمعنى كما انك لا تقصد هنا مكرما او محسنا معينا كذلك في صورة الخطاب وفائدة العدول عن هذه العبارة الى الخطاب المبالغة في تشنيع سوء معاملته كانك احضرت كل واحد ممن يصلح ان يخاطب فخاطبته بسوء معاملته بحسب صورته في ذهنه وقوله قصدا مفعول له للنفي في قوله فلا تريد اي تترك ارادة المخاطب المعين قصدا فكانه انما قال او احسن مع ان الظاهر وحسن بالواو اشارة الى ان كل واحد منهما شرط له جزاء على حدة سيد شريف

قوله البيض الوجوه اي هم من البيض وجوههم وبني سنان بدل او نصب على المدح وحيث شاؤا مفعول حلوا اي حلوا شاؤا من الشرف الرفيع المكتب ومن الحسب الموروث وابو اسحق كنية المعتصم بالله ويد العلى استعارة مكنية وتخييل وطول اليد كناية عن الاقتدار والوصول الى المطالب العالية وقناة الظهر فقراته وقيام القناة استواء القامة وبلوغ الكامل اي تمام المكتفين عبارة عن غاية القوة وكمال الثبات والجسارة واقوها فلجته ومن متعلقة باتيته واللجة معظم الماء والساحل شاطئ البحر سيد شريف

دهر

دهر ليس عنهن مهرب **واما الحالة** التي تقتضي كونه علماً فهي اذا كان
المقام مقام احضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً بطريق
يخصه كنحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك وقوله ابو مالك
قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم ما تركت
قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد قال الله تعالى تبت يدا
ابي لهب او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى و
الالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح كالاسامي المذمومة
او كناية مثل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي او مقام ايهام
انك تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او ما شاكل ذلك مما
له مدخل في الاعتبار **واما الحالة** التي تقتضي كونه موصولاً فهي متى
صح احضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة
الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض
مثل ان لا يكون لك منه امر معلوم سواه او لمخاطبك فتقول
الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي كان معنا امس رجل عالم
فاعرفه او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا تعرفهم او لا

قاصر فقره من قصرت الشيء على الشيء حبسته عليه لا تتجاوزه يعني انه لو كرمه لا تطمح به حاجة ولا تبصر عطيته لنا او سعد بن حمد الله

قال تعالى تبت يدا ابي لهب اورده في امثلة علمية المسند اليه نظرا الى ان المعنى تب ابو لهب وذكر اليد كناية فلم يقل وكني له تعالى نظرا الى ان العلم في اللفظ مضاف اليه لا مسند اليه لسعد كريب

نعم فيهم او ان يستهجن التصريح بالاسم او ان تقصد زيادة
التقرير كما في قوله عز وعلا وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
العدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان اورث
تطويلا يحكى عن شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له
شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن
التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا
للعنق في ربقة الكذب لامحالة او للتهمة وكذا ما يحكى عنه
ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امرأة له من اهل الكوفة
يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت
قال بينك وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال
بعيد سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال و
تزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال وانها قد ولدت غلاما
قال ليهنك الفارس قال واردت ان انقلها الى داري قال
المرء احق باهله قال وقد كنت شرطت لها دارها قال الشرط
املك قال اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على

ابن

ابن امك عدل عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق
على المخاصم من القضاء عليه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر
الذي تبنيه عليه فتقول الذين آمنوا لهم درجات النعيم والذين
كفروا لهم دركات الجحيم ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة
ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقك يستحق
الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع
ومنه قولهم جاء بعد اللتيا والتي وستأتيك في فصل الايجاز معناه
او بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة
الى تعظيم شان الخبر كقوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وربما جعل ذريعة
الى التنبيه للمخاطب على خطاء كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا او على معنى آخر كقوله ان الذي
الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده وربما قصد بذلك
ان يتوجه ذهن السامع الى ما يستخبر به عنه منتظرا لوروده عليه

حتى يأخذ منه مكانه اذا ورد كقوله والذي حارت البرية
فيه حيوان مستحدث من جماد وفي هذه الاعتبارات تفخيم لها حول
ذكائه واما اهالته التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره
في ذهن السامع بوساطة الاشارة اليه حسا واتصل بذلك داع
مثل ان لا يكون لك او لسامعك طريق اليه سواها او ان تقصد
بذلك اكمل تمييزه وتعيينه كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وقوله واذا تأمل شخص
ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا
طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحري وقوله ولا يقيم على ضيم
يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط
برمته وذا يشج فلا يرثي له احد وقوله اولئك قوم ان
بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا
شدوا او ان تقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد و
التوسط كقولك هذا وذلك وذاك ثم يتفرع على ما ذكر وجوه
من الاعتبار مثل ان يقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه

كقوله

17

كقوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او ان يقصد ان السامع غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول
الفرزدق في خطابه جريرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا
جمعتنا يا جرير المجامع او ان يقصد بقربه تحقيره واسترذاله
كما قالت عائشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا المحقرة له
وهو عبد الله بن عمرو العاص وكما يحكيه عز وعلا عن الكفار ماذا
اراد الله بهذا مثلا وفي موضع اهذا الذي بعث الله رسولا وفي
موضع اهذا الذي يذكر آلهتكم ومنه وما هذه الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو وكما يحكيه القائل عن امرأته تقول ودقت نحرها
بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس وببعده تعظيمه
كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل واولئك الفحول وكقوله عز و
علا الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعد درجته وقولها فيما يحكيه جل
وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا ويوسف حاضر رفعا
لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعادا
لمحله ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها

او خلاف تعظيم كما تقول ذلك اللعين او ما سوى ذلك مما له انخراط
في هذا السلك ولطايف هذا الفصل لا تكاد تنضبط **واما**
الحالة التي تقتضي التعريف باللام فهي متى اريد بالمسند اليه الحقيقة
كقولك الماء مبداء كل حي قال عز من قائل وجعلنا من الماء
كل شيء حي اي جعلنا مبداء كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء
في الروايات انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء
والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك
الرجل افضل من المرأة والدينار خير من الدرهم والكل اعظم من
الجزء ونعم الرجل او بئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله وكل
كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقوله الناس ارض بكل ارض وانت من فوقهم سماء
وقوله عز وعلا قائلا اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
ولقرب المعرفة اذا تأملت بين ان يعرف الاسم هذا التعريف
وبين ان يترك غير معرف بل يعامل معرفة كثيرا معاملة
غير المعرف قال ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة

وصفة بمعنى الخليل دوست

وقوله عز من قائل اشبهنا بطريق
الاستيناف على صدق قوله الماء
مبداء كل حي مع اندراج لتعريف الحقيقة
باللام في غير باب المسند اليه وقوله
في الروايات استيناف آخر لدفع توهم
تقييم الآية تخالف لما ورد في
الكتاب اي في القرآن وشرع من ان
مبداء الانس التراب ومبداء الجن
النار لما روي من ان مبداء الملائكة الريح
فاشار الى وجه التوفيق ثم رجع الى ذكر
الامثلة واللام في الرجل والمرأة
والدينار والدرهم لتعريف الجنس و
الحقيقة وليس يلزم من كون جنس الرجل
افضل من جنس المرأة ان لا يكون امرأة
افضل من رجل لجواز ان يكون الخير الحاصل
في ضمن كل فرد من الرجل افضل من خير المرأة
الحاصل في ضمن اي فرد منها مع كونه مخصوصا
في بعض افراد منه
سيد شريف

قلت

18

قلت لا يعنيني فعرف اللئيم والمعنى ولقد امر على لئيم من اللئام
ولذلك يقدر يسبني وصفا لا حالا وله في القرآن غير نظير و
العموم والاستغراق كقوله عز وعلا ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
وقوله ولا يفلح الساحر حيث اتى او كان المسند اليه حصة معهودة من
الحقيقة كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا او رجلان او رجال
فتقول له الرجل الذي جاءك اعرفه او الرجلان اللذان جاءاك او الرجال
الذين جاؤك وفي التنزيل وابعث في المداين حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول وتقرير ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق
او العهد يذكر في الفن الثالث ان شاء الله تع **واما الحالة**
التي تقتضي التعريف بالاضافة متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في
ذهن السامع طريق سواها اصلا كقولك غلام زيد ان لم يكن
عندك منه شيء سواه او عند سامعك او طريق سواها اخصر
والمقام مقام اختصار كقوله هواي مع الركب اليمانين

قوله ان لم يكن عندك منه اي من الغلام شيء
من طرق التعبير عنه سواه اي سوى غلام
زيد ولم يكن عند سامعك شيء سواه فيه
بحث لان المسند اليه اذا فيجب ان يكون
معلوما للمخاطب ولا شك انها تصلح
ان تقع صلة بان يقال تصرف او نسبه على
ذي ملكية فيقال الذي هو غلام زيد
فيرجع الى ان الاضافة اخصر سيد

مصعد جنب وجثمانى بمكة موثق • او لان فى اضافته حصول
مطلوب اخر مثل ان تغنى • عن التفصيل المتعذر او الاولى تركه
لجهة من الجهات • كقوله بنو مطر يوم اللقاء • كانهم اسود لها
فى غيل خفان اشبل • وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل • وقوله قومى هم قتلوا اميم اخى
فاذا رميت يصيبنى سهمى • وقوله قبائلنا سبع وانتم ثلاثة
وللسبع خير من ثلث واكثر • او مثل ان تتضمن اعتبارا لطيفا
مجازيا • كقوله • اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل
اذاعت غزلها فى القرائب • وقوله اذا قال قدنى • قال بالله
حلفة لتغنى عنى ذا انائك اجمعا • او مثل ان يتضمن نوع
تعظيم باعتبار كما تقول عبدى حضر فتعظم شانك ان لك عبدا
او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد او كما تقول عبد
الخليفة عند فلان فتعظم شان فلان او نوع حقير كما تقول ولد
الحجام عندى او غرضا من الاغراض ممكن التعلق بالاضافة
واما الحالة التى تقتضى وصف المعرف فهى اذا كان الوصف

مبنيا

مبنيا له كاشفا عنه كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله او قلت المتقى الذى يؤمن ويصلى ويزكى
على هدى من ربه (خبر) فبينت بالوصف على اللطف وجه ان المتقى الذى
يفعل الواجبات باسرها • ويجتنب الفواحش والمنكرات عن اخرها
وكشفته كشفا • كانك حددته • ووجه اللطف فيه انك ذكرت
اساس الحسنات ومنبعها وهو الايمان وعقبته بامهات العبادات
البدنية والمالية المستتبعتين لسائر العبادات وهما الصلوة والزكوة
فافدت بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت الناهى عن الفحشاء
والمنكر فافدت بذلك اجتناب الفواحش عن اخرها ونظيره
فى تنزيل الوصف منزلة الكاشف للمجرى عليه قوله اوس الالمعى
الذى يظن بك الظن • كان قد راى وقد سمعا حكى عن
الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشد ولم يزد ومما يوافق
هذا قوله عز وعلا ان الانسان • خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا • واذا مسه الخير منوعا • عن احمد بن يحيى قال لى محمد بن
عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله [illegible] له

قوله كانك حددته يروى بالبناء [illegible] التصنيف
من التحديد والحد ولعله فى موقع الصفة
معرف العابد او فى موقع البيان ولو [illegible]
فى [illegible] المذكور ليس حدا للمتقين [illegible]
استدلاله على جميع الواجبات وعلى اجتناب
المنكرات من التكلف بل [illegible]
لسعد الدين

كقولك الله الخالق البارئ المصور او كما اذا قلت المتقي الذي يؤمن
ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد الا مدحه او ذما له كقولك ابليس
اللعين ضال مضل او مخصصا له زيادة تخصيص مفيدا غير فائدة
الكشف او المدح كقولك زيد التاجر عندنا او كما اذا قلت المتقي الذي
يؤمن ويصلي ويزكي على هدى وانت تريد بالمتقي المجتنب عن
المعاصي او تاكيدا له مجردا كقولك امس الدابر لا يعود وكان ما تعلق
بالوصف مطلوبا ولما ترى من طلب التميز بالوصف وامتناع
ان تميز شيئا عن شيء بما لا تعرفه لم يمكنك ان تتوصل به الى
ان حق الوصف كونه عندك مع معلوم التحقق للموصوف ولعلمك
بان تحقق الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك ان
حق كل وصف ان يكون في نفسه ثابتا متحققا وان حق كل ما
تقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا
كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا ايضا بحكم عكس النقيض
وعسى اذا استوضحت ما ادريناكه ان تجذب بضبعك في تزييف
رأي من لا يرى الصفة معلومة وان تتحقق ان محاولة اثبات

الثابت

الثابت في نفسه لشيء آخر تستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في
نفسه لا محالة ثم لعلمك ان الطلب سعي في التحصيل وان تحصيل
الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب تعلم ان مطلوبك
مثله في نحو هل رأيت كذا او نحو اضرب يمتنع ان يكون ثابتا عندك
ومتحققا فيمتنع ان تجعل مثله وصفا او خبرا ولذلك تسمعنا في مثل
قوله جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط نقول تقديره جاءوا
بمذق مقول عنده هذا القول اي يحمل المذق رائيه ان يقول
لمن يريده هل رأيت الذئب قط لايراده في خيال الرائي لون
الذئب بورقته لكونه سمارا وفي مثل زيدا اضربه او لا تضربه
انه محمول على يقال اي يقال في حقه اضربه او لا تضربه وتفسير قراءة
ابن عباس رضي الله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون على لفظ من الاستفهامي ورفع فرعون بانه لما وصف
الله تعالى العذاب بكونه مهينا بيانا لشدته وفظاعة امره واراد
ان يصور كنهه قال من فرعون هل تعرفونه من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته في تفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب

بمثله ثم عرّف حاله في ذلك قائلاً انه كان عالياً من المسرفين
وسيطلع من كان بنا نواً من خدمه حتى خدمته على ثمرات مجتنية
في اكمامه **واما الحالة** التي تقتضي تأكيده فهي اذا كان المراد ان لا يظن
بك السامع في حكمك ذلك تجوّزاً او سهواً او نسياناً كقولك عرفت
انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او نفسه او عينه وربما كان
القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير
مع الفعل او خلاف الشمول والاحاطة كقولك عرفني الرجلان كلاهما
او الرجال كلهم ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان **واما**
الحالة التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان المراد زيادة
ايضاحه بما يخصه من الاسم كقولك صديقك خالد قدم وقوله
علت كلمته لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد من هذا القبيل
شفع الهين باثنين واله بواحد لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية
ومعنى التثنية وكذا لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له
الكلام مسوق هو العدد في الاول والوحدة في الثاني ففسر الهين
باثنين واله بواحد بياناً لما هو الاصل في الغرض ومن هذا الباب

من

من وجه قوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من
لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما **واما الحالة**
التي تقتضي البدل عنه فهي اذا كان المراد تثبيت تكرير الحكم وذكر المسند اليه
بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه
وجاء القوم اكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله
عليهم في الانواع الثلثة من البدل دون الرابع فليتأمل **واما الحالة**
التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع اختصار
كقولك جاء زيد فعمرو فخالد او ثم عمرو ثم خالد او جاء القوم حتى
خالد ولا بد في حتى من التدريج كما ينبئ عنه قول من قال وكنت
فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من
جندي او كان المراد رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب
كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمراً جاءك دون زيد
او انهما جاءاك معاً وكقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده
ان زيداً جاءك دون عمرو او كان المراد صرف حكمك عن محكوم له

الی آخر کقولک جاءنی زید بل عمرو وما جاءنی زید بل عمرو او کان
المراد الشک فیه او التشکیک کقولک جاءنی زید او عمرو او اما
زید واما عمرو او کان المراد التفسیر کقولک جاءنی زید اخوک
ای زید علی قول وفی العطف لکنهما العطف بالواو کلام
یاتیک فی الفن الرابع **واما الحالة** التی تقتضی الفصل فهی اذا
کان المراد تخصیصه للمسند بالمسند الیه کقولک زید هو المنطلق زید هو
افضل من عمرو او خیر منه زید هو یذهب **واما الحالة** التی
تقتضی تنکیره فهی اذا کان المقام للافراد شخصا او نوعا کقولک
جاءنی رجل ای فرد من اشخاص الرجال وقوله تعالی والله خلق کل
دابة من ماء ای من نوع من الماء مختص بتلک الدابة او من ماء مخصوص
ای النطفة او کان المقام غیر صالح للتعریف اما لانک لا تعرف منه
حقیقة الا ذلک القدر وهو انه رجل او تتجاهل وتری انک لا تعرف
منه الا جنسه کما اذا سمعت شیئا فی اعتقادک فاسدا علی ما هو
عندک مفتر کذاب واردت ان تظهر لاصحابک سوء
اعتقادک به فلت هل لکم فی حیوان علی صورة انسان یقول

فقوله شخصا او نوعا فی موضع التمییز و
یحتمل الحالیة المفعول المحذوف للوفود
والتمثیل بقوله والله خلق کل دابة
کان المقام الافراد لظهور ان المنکر
لیس مسندا الیه والتاویل بانه فی معنی
کل دابة خلقها الله تعالی من ماء او
بان المسند الیه فی معنی المحکوم علیه لا
بمعنی المسند الیه اصطلاحا التعلیقیة

لیت

22

لیت وکنت متقادیا ان تقول فی فلان فتنبیه کانک لست
تعرف منه ولا اصحابک الا تلک الصورة ولعله عندکم اشهر
من الشمس وعلیه ما یحکیه جل وعلا عن الکفار فی حق النبی
صلی الله علیه وسلم هل ندلکم علی رجل ینبئکم اذا مزقتم کل ممزق
انکم لفی خلق جدید کانهم لم یکونوا یعرفون منه الا انه رجل ما
وباب التجاهل فی البلاغة والی السحر ها وان شئت فانظر لفظ
کان فی قول الخارجیة ایا شجر الخابور مالک مورقا کانک
لم تجزع علی ابن طریف ذا تری او الاستحقار فی قول علام
الغیوب فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض
وتقطعوا ارحامکم متضمنا للتوبیخ لهم علی تربیتهم ورجاوة
عقدهم فی الایمان ناعیا علیهم ان یتوقع من امثالهم ان تولوا
امور الناس وتامروا علیهم ان یفسدوا فی الارض ویقطعوا
ارحامهم تناحرا فی الملک وتهالکا علی الدنیا لیهجم بهم التامل
فی المتوقع علی ما یتحرز من اولئک الذین لعنهم الله فاصمهم واعمی
ابصارهم لئلا یلبسوا المن اذا عرض لهم بذلک علی سبیل النصیحة

جلد النمر وان لا تنقلب له حماليقهم واما لانه لا طريق لك الى التعريف
الزائد على هذا القدر لسامعك واما لان في تعيينه مانعا يمنعك
واما لانه في شانه ارتفاعا او انحطاطا واصل الى حد يوهم
انه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل
وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار الاخير وتستمع في
مثل هذا التركيب اعني نحو رجل جاء وامراة حضرت فوائد
كذا قولك في حق من تحقر مقداره في نوع من الانواع عنده
شمة قال الله تع ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه
ان نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط له حاجب في كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب منه ايضا
انظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيانك كمال ارتفاع
شان حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب الثاني
وقال الله تع وعلى ابصارهم غشاوة فنكر لتهويل امرها وقال
الله تع ولكم في القصاص حيوة فنكر على معنى ان لكم في هذا الجنس
من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه

من

من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من الحيوة وهي الحيوة
الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص او ما ترى
اذا هممت بالقتل فتذكرت الاقتصاص فاوذيته ان يرتدع
كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود فيتسبب لحيوة
نفسين ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال الله تع فاذنوا
بحرب من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلاف
ذلك قال الله تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله قصدا الى
افادة وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه
سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل
واما لخلافه بمعنى اخاف ان يصيبك نوعا ما من عذاب
الرحمن وقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل بمعنى
رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونذر

واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك واما
الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره اهم ثم ان
كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله التقديم ولا مقتضي
للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث
ان شاء الله تع واما لانه متضمن للاستفهام كقولك ايهم منطلق
وسيقرر في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو
زيد منطلق وعن قريب تعرف السر في التزام تقديمه واما لان
تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورده كما اذا
قلت صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق وهو
احدى خواص تراكيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل
قولك زيد منطلق الذي زيد هو منطلق او بدل قولك خبر مقدمك
سرني الذي هو سرني خبر مقدمك او الذي خبره سرني مقدمك
وهو السبب في التزام تأخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار
عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف النحويين في هذا الباب
هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتزحلقه الى العجز

والخبر

وتصيير ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان
كانت فعلية فله او للالف واللام بمعناه واضعا مكان
المزحلق ضميرا عائدا الى الموصول مراعيا في ذلك ما افاد ذلك علم
النحو مثل ان ضمير الشان ملتزم التقديم وان الضمير لا ينتصب مفعولا
وان الحال لا يكون معرفا وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان
بسبب عود الضمير فلا بد منه وانا اضرب لك امثلة لتتحقق جميع
ذلك قل في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب يطير في الجو
فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب
ابا زيد انا او الظان الذباب وعن الذباب الذي اظنه
يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وعن الجو الذي اظن
الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد الذي
اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي
اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في
قولك هو اكرامي زيدا تاديبا واجب عن ضمير الشان لئلا
يلزم تأخيره الممتنع ولا عن الاكرام لئلا يلزم اعمال الضمير الذي

يقع موقعه في زيداً ولا عن قاعداً لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو
معرفة موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير نحو اذ جب
لئلا يلزم من عود الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول لكما
يجب ترك ربط الخبر بالمبتدا واما لان يتقوى استناد الخبر اليه
على الظاهر كما ستعرفه في الفن الثالث واما لان اسم المسند
اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه لان التسمع مع لتسره او لتسوءه
مثل ان تقول سعد بن سعيد في دار فلان وسفاك ابن
الجراح في دار صديقك واما لان كونه متضمنا بالخبر يكون هو المطلوب
لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب و
يطرب واما التوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو
الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي
ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن
تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم
رزان وان ضيف الم فهم خفوف والمراد انهم خفوف
وقوله بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر مسيح

مليح

مليح كلهم الجوار لا انت حلو ولا انت مر او اشباه ذلك
واما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي اذا اشتمل المسند
على وجه من وجوه التقديم كما ستعرفه عليك في الفن الثالث ان
شاء الله تعالى **واما الحالتان** المقتضيتان لاطلاق المسند اليه
او تخصيصه حال التنكير فانت اذا امعنت فيما تقدم استغنيت عن
التعريف فيهما **واما الحالة** المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان
يكون عند الت مع حكم مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير
صوابه ونفي خطائه مثل ان يكون عند الت مع ان زيدا متمول
وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد ليعرف ان زيدا مقصور
على التمول لا يتعداه الى الجواد او تقول له ما زيد الا متمول او
انما زيد متمول وعليه ما يحكي عز وجل في حق يوسف عم عن النسوة
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية
لا يتجاوزها الى البشرية وما يحكي عن اليهود في قوله جل وعلا
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي
يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتأتى منا امر سواه

اي اطلاق المسند اليه وتخصيص حال
التعريف فان قلت الذي تقدم هو تخصيص
حيث فرج موجبات لا اطلاق قلت
اذا عرفت موجبات التخصيص بحيث
انتفت فهو موضع الاطلاق والاولى
ان يقال ما يصلح اشارة الى ذكره
في الحالة التي تقتضي تنكير المسند اليه
والى تقتضي وصف النكرة اي
او لم يعرف اطلاق المنكر [illegible]
[illegible] الموضع التي [illegible]
فيها التنكير مطلقا قال فهو في جميع
ذلك [illegible] رجل و[illegible] رجل ومن
[illegible] تخصيصه بالوصف حسب
تخصيص المعرف به للعلامة [illegible]

اعلم ان القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه ثم ليس هو مختصا بهذا الباب بل له شيوع وله تفريعات فالاولى ان نفرد للكلام في ذلك فصلا ونؤخره الى تمام التوضيح لما سواه في قانوننا هذا ليكون الى الوقوف عليه اقرب

اعلم ان جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اما لانه اختص بحكم بديع عجيب الشان كقوله

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا •
هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا •

واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره او قصدا ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله • تعاللت كي اشجى • وما بك علة تريد

قتلي

26

قتلي قد ظفرت بذلك • وما شاكل ذلك وقد يوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري ذكر لفظا او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان الشان زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديم قال الله تع قل هو الله احد وقال الله تع فانها لا تعمى الابصار كما يوضع المظهر موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله ان تسألوا الحق نعط الحق سائله وقوله عز وعلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره خارج باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقد تترك الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث

ثم ان الانتقال من طريق من الثلثة الى الاخر منها انما يسمى التفاتا اذا كان على خلاف مقتضى الظاهر كما يشعر به لفظ النقل

وايراده في الاخراج لاعلى مقتضى الظاهر وما ذكره من فائدته العامة فلا يكون نحو انا الذى فعل وانت رجل تفعل كذا

من الالتفات فى شئ لان حق الضمير العايد الى الموصول او الموصوف ان يكون غائبا لان الاسماء الظاهرة غيب

بل لا يبعد ان يجعل مثل انا الذى سمتنى امى حيدره وانت الذى اخلفتنى وبحن قوم فعلنا وانتم قوم تجهلون

من باب الالتفات من الغيبة الى التكلم والخطاب

يقولون امير المؤمنين يرسم مكان انا ارسم وهو ادخال الروعة

في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعى المأمور وعليه

تع واذا عزمت فتوكل على الله او فعل المستعطف حيث يقول

اسيرك يتضرع اليك مكان انا اتضرع اليك ليكون ادخل في الاستعطاف

وعليه قوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

وما جرى مجرى هذا الاعتبار واعلم ان هذا النوع اعنى نقل الكلام

عن الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية

والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى

هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعانى والعرب يستكثرون ويرون

الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع

واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم

احرياء بذلك أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار

للضيف دابهم وهجيراهم لا مزقت ايدى الادوار لهم اديما

ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح

فيما لون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون

فى

27

قرى الارواح ولا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد

وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة

اشهى غذاء للروح واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ۰ واخلفتك

ابنة الحر المواعيدا ۰ فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتنى

ثم قال مالم الاقى امراء جزلا مواهبه سهل الفناء

رحيب الباع محمودا وقد سمعت بقوم يحمدون فلم

اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا فالتفت كما ترى حيث لم

يقل بمثله ۰ تالى تذكرت والذكرى تهيجك زينبا واصبح باقى

وصلها قد تقضبا وحل بفلج والاباتر اهلنا وشطت

فحلت غمرة فمثقبا فالتفت في البيتين وقال عوف بن الاحوص

لهوت بها حتى فلم يغادر لحوض من نصائبه اذا لحوله

اذ هم مغنى واهلى واهلك ساكنون وهم رباء فالتفت

في الثانى وقال عبد الله بن عنمة مالى ترى السيد زيدا

في نفوسهم ۰ كما تراه بنو كوز ومرهوب ان تسألوا

وحليقة بكسر الحاء واللام المشددة وهي في الاصل بمعنى القصيرة او البخيلة طرق الخيال اي جاء خيال الحبيبة بالليل والحال ان لا طروق مثل طروق ليلة مدلج اي سائر في اول الليل يريد به نفسه والمقصود تفضيل طروقه في تلك الليلة على طروقه في غيرها سدكا اي لازما حال من الخيال (من قوله لا كليلة مدلج) من سدك بمكان كذا اي لزمه بارحلنا جمع رحل وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث ولم يتعرج اي لم ينعطف ولم يمل عطف على سدكا جعل الخيال نفس الحبيبة فالتفت من الغيبة الى خطابها في اني اهتديت والرجيلة بالحاء المهملة وبالجيم بعد القوية على السير اي كيف صرت قوية على المشي حتى اهتديت لنا والحال ان القوم قد قطعوا مسافة طويلة والمتان جمع متن وهو ما صلب من الارض والسجسج وقيل الارض الممتدة او ما ليست بصلبة ولا سهلة

الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب
فالتفت في تسائلوا وقال الحارث بن حلزة طرق الخيا ل
ولا كليلة مدلج (حال) سدكا بارحلنا ولم يتعرج اني
اهتديت لنا وكنت رجيلة والقوم قد قطعوا
متان السجسج فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة
طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت
عواد بيننا وخطوب فالتفت في البيت وقال امرؤ
القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد و
بات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من
نبإ جاءني وخبرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات
الثلثة وامثال ما ذكر اكثر من ان يضبطها القلم وهذا
النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد
بلغائهم او للحذاق المهرة في هذا الفن والعلماء النحارير
ومتى اختص موقعه في الكلام بشيء من ذلك كساه فضل

والادلاج هو السير في اول الليل وهو المناسب ههنا ليكون الطروق في آخره لا السير في جميع الليل كما توهم

ان الواو للحال وان كلمة لا لنفي الجنس وهذا قوله كليلة صفة لاسم لا اي ولا طروق مثل طروق فلا يلزم دخول لا على [illegible] في غير الدعاء بغير التكرير منه

ولا لنفي الجنس والكاف بمعنى المثل في الظاهر اسم لها وفي الحقيقة صفة لاسم لا اي والحال انه لا طروق مثل طروق ليلة السائر بالليل كله ومدلج اسم قبيلة من كنانة سعد

بهاء ورونق واورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد
عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع و
يعقل وقليل ما هم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون و
يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسري
كلام رب العزة ومفسره وبين غواصين في بحر فرائده وغوامض
وكل التفات وارد في القرآن متى صرت من سامعيه
عرفت ما موقعه واذا احببت ان تصير من سامعيه فاصغ
ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك
أليس مما يشهد له الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه
ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات جان متنقلا
فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا في الحال
بينا لا يكاد يميز به آخر حاله هناك اولها او ما تريك
اذا كنت في حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما
من له جناية في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك
وتأخذ في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه الشكوى معددا

جناياته واحدة فواحدة • وانت فيما بين ذلك واجد من احبك
يحمى على تزايد يحرك حالة لك غضبية تدعوك الى ان
تواثب ذلك الجانى وتشافهه بكل سوء وانت لا تجيب الى
ان تغلب فتقطع الحديث مع الصاحب ومباثتك اياه
وترجع الى الجانى مثنيا له بانه قل لى هل عامل احد
مثلى هذه المعاملة هل يتصور معاملة اسوء مما فعلت اما كان
لك حياء يمنعك اما كانت لك مروءة تردعك على
هذا واذا كان الحاضر المجلس ذا نعم عليك كثيرة فاذا
اخذت فى تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا لتفاصيلها احسست
من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين
لك ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت فى تعداد
نعمه حتى تحملك من حيث لا تدرى على ان تجذك وانت
معه فى الكلام تثنى عليه وتدعو له وتقول باى لسان اشكر
صنائعك الروائع وباية عبارة احصر عوارفك
الزوارف وما جرى ذلك المجرى واذا دعيت ما قصصته

عليك

عليك وتأملت الالتفات فى اياك نعبد واياك نستعين بعد
تلاوتك لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين على الوجه الذى يجب وهو التأمل القلبى علمت ما موقعه
كيف اصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها على ان
العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر اذا قدر
انه ماثل بين يدى مولاه من حقه اذا اخذ فى القراءة ان تكون
قراءته على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك الى الاقبال على من
يحمد صائر فى اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك
عند ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل عليها هو عليه
الا لم يكن قاريا والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه
عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو واذا انتقل
من التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح
فانه متى افتتح على الوجه الذى عرفت مجريا على لسانه الحمد لله افلا يجد
محركا للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء
والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله

رب العالمين واصفاً له بكونه ربّاً مالكاً للخلق لا يخرج شيء من
ملكوته وربوبيته افترى ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال
الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه منعماً على الخلق بانواع
النعم جلائلها ودقائقها مصيباً اياهم بكل معروف افلا تتضاعف
قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر الى خاتمة هذه الصفات
وهي مالك يوم الدين المنادية على كونه مالكاً للامر كله في
العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك
أيتسع ذهنك ان لا يصير الى حد يوجب عليك الاقبال على مولى
شانه نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع
ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك
فلا تنطبق على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي
يبعد وهو مشهود له في شان البلاغة والحائز لقصبات
السبق في درك اللطائف والمتقلد للانابيب مع
عيون النكت في افتنانه في الكلام اذا التفت تلك
الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك

ان يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلثة فيقول تطاول
ليلى بالاثمد • ونام الخلي ولم ارقد • وبت وبات لنا
ليلة كليلة ذي العائر الارمد • وكيف سوآ لنا او
ان يلتفت نوعاً واحداً فيقول وبت وبات لكم • وذلك
من نبأ جاءكم وخبرتم • عن ابي الاسود ان يكون حين قصد
تهويل الخطب واستفظاعه في النبأ الموجع • والخبر
المفجع للواقع الفات في العضد المحرق للقلب • والكبد فعل
ذلك منبهاً في التفاتة الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك
النبأ عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي
لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك وتحزنهم عليه واخذهم بطاطبه
بتطاول ليلك تسلية • او نبّه على ان نفسه لفظاعة شان
النبأ واستشعارها معه كمداً • وارتماضاً ابدت قلقاً لا يقلقه
كمد وضجراً لا يضجره مرتمض • وكان من حقها ان تتثبت
وتتصبر فعل الملوك وجوباً على سننها المسلوك عند طوارق
النوائب وبوادي المصائب فحين لم تفعل شككته

فی اثنائها نفسه فاقامها مقام مکروب ذی حرج قائلا له تطاول
لیلک تسلیاً وفی التفاتة الثانی علی ان التحزن تحزن صدق
ولذلک لا تتفاوت الحال خاطبتک ام لم اخاطبک وفی التفاتة
الثالث علی ان جمیع ذلک انما کان لما اخفته ولم یتعده الی من سواه
او نبه فی التفاتة الاول علی ان ذلک النبأ اطار قلبه واثار
لبه وترکه حائراً بائراً ثم فطن معه لمقتضی الحال من الحکایة
فجری علی لسانه ما کان الفه من الخطاب الدایر فی مجاری امور الکبار
امراً ونهیاً والانسان اذا دهمه ما تحار له العقول وتطیر له
الالباب وتدهش معه الفطن لا یکاد یسلم کلامه عن امثال ذلک
وفی التفاتة الثانی علی انه بعد الصدمة الاولی حین افاق شیئاً
مدرکاً بعض الادراک ما وجد النفس معه فبنی الکلام علی الغیبة
قائلا وبات وباتت له وفی التفاتة الثالث علی ما سبق
او نبه فی التفاتة الاول علی ان نفسه حین لم تتثبت ولم تتصبر
غاظه ذلک فاقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له علی سبیل
التوبیخ والتعییر تطاول لیلک وفی التفاتة الثانی علی ان

الحامل

الحامل علی الخطاب والعتب لما کان هو الغیظ والغضب فحین سکت
عنه الغضب بالعتاب الاول فان سورة الغضب تنکسر
ولی عنه الوجه وهو یدمدم قائلا وبات وباتت له وفی
التفاتة الثالث علی ما تقدم وانما ذکرت لتقف علی ان الفحول
البزل لا یعترفون بالبلاغة لامرئ ولا یقیمون لکلامه وزناً
ما لم یعثروا من مطاوی افتناناته علی لطائف اعتبارات
والتفاصیل بین الکلامین فلما یقع الا باشباههما واعلم
ان لطائف الاعتبارات المرفوعة لک فی هذا الفن من تلک
المطامح النازحة من مقامک لا تتنبهها حتی اثباتها ما لم تتحر
بصیرتک فی الاستشراف لما هنالک اطباء المجهود
ولم تتکلف فی التسعی لتتعرف عنها وراءک کل جد معهود
ماداً بضبعک صدق همة تبطش فی متوخاک
بباع بسیط ان لا تزل عن مرمی غرضک ولو مقدار
فتیط مستظهراً فی طماعیتک ان تستتبعها بنفس لک
یقظی وطبع لطیف مع فهم متسارع وخاطر معوان

وعقل دراك وعلماء من الطبقة الناظرة بانوار البصائر المخصوصون
بالعناية الالهية المدلول بما اوتوا من الحكمة وفصل الخطاب على ان
كلام رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم لم يكتس تلك
الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما اغدقت اسافله
ولا اثمرت اعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه
في تلك القوالب ولوروده على تلك الاساليب **الغرض الثالث**
للوجه الذي علمت انها المخصوص بتلاطم اواذي فكره دون
ابناء جنسه المستودع في استكشافه عن اسرار البلاغة كمال
انس النقاب المحدث فلا يحتجب عنه شيء من بدائع النكت
في مكانها المستخرج للطائف السحر البابلي عن معادنها المستطلع
طلع الاعجاز التنزيلي باستغراق طوقه المالك لزمام الحكم كفاء
المتحدين بعجيب فهمه وغريب ذوقه فهو الطلبة وما عداه ذرائع اليه
وهو المرام وما سواه اسباب للتسلق عليه ان لا بد من التصفح
لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند على تلك الصور والكيفيات
نعلم له ايضا ان لا بد من التفحص عن الاحوال المقتضية لانواع

التفاوت

التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك ومن كونه
مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم
وسيقوم او اسما منكرا او معرفا من جملة المعرفات مقيدا بكل
من ذلك بنوع قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم وعمرو
اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية
او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه مقدما او مؤخرا
حتى يتهيأ لك ان تتسنم لكل مقام سنمته وان تجري
الى حد مقتضاه على اقوم سمته فهو المطارح الذي تراز فيه
قوى القرائح والمطارد الذي يمتاز فيه الجذع عن القارح
واما الحالة المقتضية لترك المسند فهي متى كان بحال يعرف
منه المسند وتعلق بتركه غرض اما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي
زيدا قائما واكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير
قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك
اما قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كما اذا قلت
خرجت فاذا زيد او قلت زيد منطلق وعمرو او قوله عز

اى احطب كون الامير حاصلا اذا كان قائما فالحال بهنا نه فاعل المصدر وما مصدرية والمتصف بالخطابة كون الامير حصوله مجازا او قد يقدر الزمان فيؤل المعنى الى ان اخطب اوقات كون الامير حاصلا فى وقت حصوله قائما قائما وفيه جعل الوقت خاطبا على الاسناد المجازى وجعل وقت القيام ظرفا لوقت الخطابة على طريق ظرفية الكل للجزء ومنهم من يجعل اذا من قوع المحل بالخبرية كما ذكر سيبويه فى اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو ويدل عليه سماع اخطب ما يكون الامير يوم الجمعة بالرفع سعد الدين

قائلا افانبئكم بشر من ذلكم النار اذ احمله على تقدير النار شر من ذلكم واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كنحو قوله قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد اذ احمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون المتنهد ويستعرف فى الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اى التقدير الاولى وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف اى نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل عند الترك هو معرفه وان اللفظ عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر وبين المعرفين بون وكلاء تأخذ من هذا القبيل قوله عز وجل والله ورسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره الى ما ليس بمراد كما اذا قلت فى ازيد عندك ام عمرو فانه يخرج ام عن كونها متصلة الى انها منقطعة واما لاختبارات مع هل يتنبه عند قرائن الاحوال او ما مقدار تنبهه عندها واما طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملها تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة

امثل

امثل وحملها اخرى على فامرى صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اى معروفة بالقول دون الفعل واما الحالة المقتضية لذكره فهى ان لا يكون فى ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون فى ذكر المسند غرض وهو اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة سامعك او الاستلذاذ او قصد التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قرائن الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد اليه فى حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان الاصل فى الخبر هو ان كما سبق امثال ذلك فى اثبات المسند اليه او ليتعين بالذكر كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة او غير صفة الدلالة على الثبوت او كونه فعلا كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفا كنحو زيد فى الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وبها حاصل او حصل ولشأنك فيه كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات

والمعتزلة لما اوجبوا على الله تعالى ثواب المطيع وعقاب العاصي ونفوا عنه خلق الاعمال القبيحة وارادتها وزعموا ان صفاته تعالى عين ذاته
سموا انفسهم اهل العدل والتوحيد اي نحن قائلون بانه تعالى عادل لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وبانه تعالى متوحد بالقدم
لا شريك له فيه وذكر الناصر لدين الله تاريخ للتصنيف وهو الرابع والثلثون من الخلفاء العباسية بويع سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وتوفي سنة اثنين وعشرين وستمائة

هو الخامس والعشرون من الخلفاء العباسية وكان سهما شجاعا اديبا رحمة الله عليه انشا ارتجالا وقانونا كثيرة للصوفية وصنف كتاب ...

المخالف في انه الهنا المشركون وفي محمد نبينا والاسلام ديننا اليهود والنصارى وفي التوحيد والعدل مذهبنا اهل السنة على زعمهم وفي الخلفاء الراشدون ائمتنا الرفضة وفي الناصر ...

قولك عند المخالف الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد
والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والناصر لدين
الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا **واما**
الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن
المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي ما
يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بانتفائه عنه
كقولك ابو زيد منطلق والكرم من البر مستبين وضرب اخو
عمرو ويشكر عمرو ان تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره استقر
او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف
كقولك الذي في الدار اخوك كما يقرره ائمة علم النحو وتفسير
تقوي الحكم يذكر في حال تقديم المسند على المسند اليه **واما الحالة**
المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص المسند باحد الازمنة
على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي ويل لهم مما
اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن يحل لهم وويل مما

يكسبون

يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى وقوله ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون اي فريقا كذبتموه على التمام وفرغتم عن تكذيبه ما
بقي منه غير مكذب وفريقا تقتلون اي ما تيسر لكم قتله
على التمام وانما تبذلون جهدكم ان تتمموا اقتله فتحومون
حول قتل محمد فانتم بعد على القتل وقوله فسيكفيكهم الله و
قوله سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان
الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب
وجوده وبزمان الحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها
بعضا من غير فرط مهلة وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف
لا غير **واما الحالة** المقتضية لتقييده فهي اذا كان المراد
تربية الفائدة كما اذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر
كنحو ضربت ضربا شديدا او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم
الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل
كنحو ضربت تاديبا له وقعدت جبنا او المفعول به بدون
حرف كنحو ضربت زيدا او بحرف كنحو ضربت بالسوط او

ما ضربت الا زيدا او المفعول معه كنحو جلست والسارية
او الحال كنحو جاء زيد راكبا او التمييز كنحو طاب زيد نفسا
او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضربت عمرو او ان ضرب عمرو
يضرب زيد اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند
وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا ولم اذكر الخبر في نحو كان زيد منطلقا
لان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فـ
فتامل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة
بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب اعلم ان
للفعل ولما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك
والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير وله
اعني الفعل بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات
ايضا يذكر جميع ذلك في آخر هذا الفن في فصل لها على حدة
واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي اذا منع عن تربية الفائدة
مانع قريبا او بعيدا واما الحالة المقتضية لكونه اسما فهي اذا
لا يحتاج الى دقيق نظر ولشهرتها ملا سعد
لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة

الثلثة

35

الثلثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك واما الحالة المقتضية
لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما اذا اخبر
عن رجل نحو قولك عندي رجل تصديقا لك فتقول الذي عندك رجل
او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون
المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا
ليس في كلام العرب وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن واما
ما جاء من نحو قوله ولا يك موقف منك الوداعا وقوله
يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب اظبي كان
امك ام حمار فمحمول على منوال عرضت الناقة على الحوض
واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون
مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام حمارا
ولا تظنن ببيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا
الى ان الاسم كان انما هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد
كان امك انما المراد ظبي بناء على ان ارتفاعه بالفعل
المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى وفي

البيت اعتبارات سؤالاً وجواباً فلا عليك ان تتاملها واياك
والتبخيت في تخطئة احد هناك فتخطأ ابن اخت خالتك و
ان هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من
الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما
يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة تاتي
في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة
على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي
كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع
وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد كما عصبت
العود بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة
الحمر اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح وكان لا تخيله على
القلب بوساطة استعارة الشقاء لكرها بالطعان
وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه
سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال
الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب

وفي

وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتاً اي جاءها
باسنا فاهلكناها على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحتمل من
القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم دنى فتدلى
يحتمل على تدلى فدنى او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند
وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كما تقول زيد
كاتب وعمرو شاعر واذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح
عندك ما ذكرنا او كان ينبئ تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه
من ارتفاع الشان او انحطاطه كما قال الله تعالى هدى للمتقين مريداً
بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة الساعة
شيء عظيم **واما الحالة** المقتضية للتخصيص اما بالاضافة كقولك
زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم فهي اذا
كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه
واما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان ما سبق
على ذكره منك **واما الحالة** المقتضية لكونه اسماً معرفاً فهي اذا

كان عندك ان مع تشخصه باحدى طرق التعريف معلوما له وكانه
بك استمعك تقول فالمسند اذا كان متشخصا عندك مع معلوما له
استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمتم انتم واذا
كانا معلومين عنده فماذا استفيد فانا نقول يستفيد اما لازم
الحكم كما ترى في قولك لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى علي بالغيب
انت معترفا له انك عالم بذلك او الحكم كما ترى في قولك لمن يعرف ان
له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا او يعرفه يحفظ التورية او يراه
بين يديه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك زيد
او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا فقدمت الاخ او واذا قلت
زيد اخوك او والذي يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ
معترفا له في جميع ذلك ان احدهما الاخر ولا يقدم فيما نحن فيه ما
يقدم بسلامة الامير لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان
وعلم ان الثناء نقل اليك وانت تتصوره كالمستخبر عن
حالك هل تعلم ان ذلك المثني عليك هو وهل تحكم على ذلك
المثني به فتقول الذي اثنى علي بالغيب انت فتأتي بالحكم

على الوجه المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم ان ثناءهما
نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان يتبين له كيف حكمك
عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له الذي اثنى علي بالغيب انت فتأتي
بالحكم على ما تتصوره وتفيده انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء
غيره واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب قلته اذا كان
اثنى عليك عليك ونقل اليك الثناء بمحضره ومحضر غيره فتصورته
كالطالب ان يتبين له كيف حكمك عليه فاتيت بالحكم على الوجه
المطلوب واذا قلت اخوك زيد قلته لمن يعتقد اخا لنفسه لكن
لا يعرفه على التعيين متصوره طالبا منك الحكم على اخيه بالتعيين و
اذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب ان
يعرف حكما له وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين و
كذلك اذا قلت اخوك الذي يحفظ التورية او الذي يحفظ التورية
اخوك او اخوك هذا او هذا اخوك واذا قلت زيد المنطلق
قلته لمن يطلب ان يعرف حكما لزيد اما باعتبار تعريف العهد
ان كان المنطلق عنده معهودا واما باعتبار تعريف الحقيقة و

استغراقها وإذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في ذهنه
المنطلق باحد الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج وإذا
تأملت ما :. عليك اعثرك على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم
الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين معا بل ايهما قدمت فهو المبتدا و
ما قد يسبق الى بعض الخواطر من ان المنطلق دال على معنى نسبي
فهو في نفسه متعين للخبرية وان زيدا دال على الذات فهو في نفسه
متعين للمبتدائية تقدم او تأخر فلا معرج عليه فان المنطلق
لا يجعل مبتدأ الا بمعنى المتشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يوجب
كونه خبرا وان زيدا لا يقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد فيكون
المراد من قولنا المنطلق زيد المتشخص الذي له الانطلاق صاحب
اسم زيد واما ما قد وقع من نحو قوله نم وان لم انم
كراى كرا كا • ونحو قوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه
مما لا يستقيم معناه الا بالتقديم والتأخير فحقه الحمل على القلب
المقدم ذكره فاعرفه واعلم ان القول بتعريف الحقيقة باللام
واستغراقها مشكل جدا اذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة

القصد

من الملازمة ممنوعة وبه ينحل الاشكال وذلك لان المراد بتعريف العهد القصد الى الحقيقة من الحقيقة باعتبار حضورها لا الى نفس الحقيقة مع قطع الاعتبار
واما اسم الجنس النكرة فالقصد الى الحقيقة لكن لا باعتبار الحضور وان كانت حاضرة فالحضور معتبر في المعرفة ملحوظ في مدلول اللفظ غير
معتبر في النكرة وعدم الاعتبار غير اعتبار العدم والحاصل ان الاشارة الى الحقيقة من حيث الحضور تعريف الحقيقة واما الحصة منها تعريف
العهد والمراد بالحصة الفرد منها واحدا كان او اكثر لا مجرد ما يكون احص منها ولو باعتبار وصف اعتباري حتى ان الحقيقة مع قيد الحضور
حصة من الحقيقة فيكون معهودا فلا يحصل الامتياز في قوله تع وليس الذكر كالانثى الذكر اشارة الى حاضر تقديرا مجازي لكونه
غير مذكور بل مستفاد من قولها ما في بطني محررا فان
تحرير الولد لخدمة بيت المقدس انما يكون
للذكر خاصة والانثى الى حاضر تحقيقا مذكور
بقوله وضعتها انثى
سعد الدين

38

القصد اليها وتمييزها من حيث هي هي لزم ان يكون اسماء الاجناس
معارف فانها موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احد ولئن
التزمه ملتزم ليكذبن في امتناع نحو رجع رجعى الشريعة
او البطيئة وذكر ذكرى الحسنة او القبيحة وانما اقل رجوعا
الشريع وذكرا الحسن قصرا للمسافة في التجنب عن حديث التنوين
ما هي ولئن ذهبت الى ان نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفرد تنوين
فليس فيها القصد الى الحقيقة اذن من حيث هي هي لئلا يلزمك
المصادر من نحو ضرب وقتل وقيام وقعود ورجعى وذكرى
فليس فيها ذلك بالاجماع ولزم ان يكون اللام في نحو الرجل
او نحو الضرب لتأكيد تعريف الحقيقة اذ لم يقصد العهد وانه قول
ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها حال
حضورها او تقدير حضورها لم يمتز عن تعريف العهد الوارد
بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد
الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل فقال
الرجل كذا وقولك انطلق رجل الى موضع كذا والمنطلق ذو جد

لامرأة عمران

فقال الله تع وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت
كالانثى التى وهبت لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة
هو الاستغراق لزم فى اللام كونها موضوعة لغير التعريف
اذا تأملت ويلزم مع ذلك ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد
جمعا بين المتنافيين وان صير فى بينهما الى نحو الجمع بين المفرد و
الواو والنون فى نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على
متتبعى انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال
والقوس الدهم او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما
ترى فاسد والاقرب بناء على قول بعض ائمة اصول الفقه
بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير هو ان يقال المراد بتعريف
الحقيقة احد قسمى التعريف وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من
الوجوه الخطابية اما لان ذلك الشىء محتاج اليه على طريق التحقيق
فهو لذلك حاضر فى الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم و
ستعرف معنى هذا فى علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود به
الهمم على احد الطريقين فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة

المعهود

39

المعهود واما لانه جار على الالسن كثير الدور فى الكلام على احد
الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود واما لان اسبابا فى شانه
متآخذة او غير ذلك مما يجرى هذا المجرى من الاعتبارات فيقام الحقيقة
لذلك مقام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة
لكونها من حيث هى هى لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا متعددة
لتحققها مع الوحدة وان كانت لا تنفك فى الوجود عن احداهما
صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا او غير استغراق
الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين واذا كان استدلاليا
حمل على اقل ما يحتمل وهو الواحد فى المفرد والعدد الزايد على الاثنين
بواحد فى الجمع فلا يوجب فى مثل حصل الدرهم الا واحد وفى مثل
حصل الدراهم الا ثلثة وستقف على هذا فى نوع الاستدلال
اذا انتهينا اليه باذن الله تع ونبنى كلامى هنا على ان الاثنين

ليسا بجمع فان عدّ العالم الواقف على هاتيك الصناعة بسوابقها
ولواحقها للاثنين جمعاً غير مرتضى عنه وههنا دقيقة وهي ان
الاستغراق نوعان عرفي وغير عرفي فلا بدّ من رعاية ذلك
فالعرفي نحو قولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او
اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا وغير العرفي نحو قوله تع الله غفار
الذنوب اي كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق
الجمع ويتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا
كان فيها رجلان او رجال ويصدق لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف
ما يحكيه تع عن زكريا عليه السلام رب اني وهن العظم مني دون
وهن العظام حيث توجّز باختصار اللفظ الى الاطناب في معناه
واذ قد عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد
في المقام الخطابي لزم ان لا يكون غير زيد منطلقاً ولذلك ينبغي ان
يقال زيد المنطلق لا عمرو ذكره فلان ثم اذا كان الامر في نفسه كذلك
كما اذا قلت الله العالم الذات حمل على الانحصار حقيقة والا
كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك

الكتاب وحمل على الانحصار مبالغة وتنزيلاً لجود غير حاتم وشجاعة
غير خالد وكون غير القرآن كتاباً منزلة العدم لجهات اعتبارية واما
الحالة المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوي الحكم بنفس
التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف
كما سبق تبك تقرير هذا المعنى وقولك بكر ان تشكرك ان تعطه او بكر
ان تعطه يشكرك لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية
مقيدة بقيد مخصوص وكقولك خالد في الدار او اذا كان المسند سببياً
وهو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه او بالانتفاء
عنه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه تعليق اثبات له بنوع ما او نفي
عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين
او يكون المسند فعلاً يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات
او بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات او نفي لكونه ما
بسبب مما قبله نحو عمرو ضرب اخوه او كان شيئاً متصلاً بالفعل
نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم ابنه او نطلعك عليه
وما ذكرت لك اذا تحققت مضمونه اعترك على وجه حكم

بعده صح

التحويين لابد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظا
او تقديرا واعترك على ان الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو زيد
منطلق او انه زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه
واعترك على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد
على قول من يرى المخصوص مبتداء ونعم الرجل خبره ونيابة العموم
عنه في مثل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
واما الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد
كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد
وحصول الزمان الذي من شانه التغير في مفهومه موذن بذلك
واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان المراد خلاف التجدد
والتغير كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم ان دل على التجدد لم يدل
عليه الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية
تجددا وثبوتا هو يطلعك على انه حين ادعى المنافقون الايمان
بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر جائين به جملة فعلية على معنى احدثنا
الدخول في الايمان واعرفنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف

طبق

طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله نعم وما هم بمؤمنين حيث جيء
به جملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت مع المؤمنين ومع شياطينهم
فيما تحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتا الى جملة فعلية والى امنا
والى اسمية ومع ان والى انا معكم كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى
ان ابراهيم حين اجاب الملائكة عليهم السلام عن قولهم له سلاما بالنصب
بقولهم سلام بالرفع كيف كان عاملا بالذي تتلى عليك في القران
المجيد من قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
المقتضية لكونها شرطية فستقف عليها في موضعها
المقتضية لكونها ظرفية فهي اذا كان المراد اختصار
الفعلية كقولك زيد في الدار بدل استقر فيها او حصل فيها على
اقوى الاحتمالين على ما تقدم ونظهر لك معنى هذا ان مرجع الجمل الاربع
الى ثنتين اسمية وفعلية المقتضية لتأخير المسند
فهي متى كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى في فن المسند اليه وان لك
الا تظن بكون الحكم على المسند اليه مطلوبا استجاب صدر الكلام

قوله هو اى كون الحكم على المسند اليه مطلوبا هناك اى تحت يوجب صدر الكلام للمسند اليه او كسيل الاستيجاب المذكور كانما هناك
اى عند كون الحكم على المسند اليه مطلوبا ومترتبا عليه لان غاية الامر ان يكون ذلك هو الاصل والانسب لا ان يجب اذ ليس
من لوازم التقديم في المفعولية التقديم في الذكر سعد الدين

له فليس هو هناك فلا تغفل واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي ان
يكون متضمنا للاستفهام كنحو كيف زيد واين زيد ومتى الجواب
والقانون الثاني موضع تقريره او ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه
كقوله عز وعلا لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد اما قائم
واما قاعد غير تردده بين القيام والقعود من غير ان يخصصه باحدهما
قائم هو وقولهم تميمي انا وارد على هذا وسيأتيك في هذا المعنى
في فصل القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت
كقولها تحت رأسي سرج وعلى ابيه درع وقوله له همم لا
منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر وقوله له حلق ضيق
لو ان وجنته فوادك لم يهجس بقلبك هاجس وكقوله لكل جديد
لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله عند
الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع و
قولها اغر ابلج تأتم الهداة به كانه علم في رأسه
نار وقوله تع ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وما شاكل
ذلك فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جاءني

[illegible]

الابلج المضيء

راكبا

راكبا رجل وانما يصار الى هذا التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر
يكون بالحمل على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر لان الامرين يتعاضدان
في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى
بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني وصلاحية الظرف ان
يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان
موصوفا قال تع واجل مسمى عنده وان هذا التقديم ملتزم
مع مبتداء غير مصدر اما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل لك
فلا فرقا بين ظرف له حق في التاخير عن مبتدائه ذلك قبل صيرورته
مبتداء وذلك قولك سلاما عليك بالنصب منزلا منزلة السلام
عليك مفيدا التجدد ولذلك وبين ظرف ليس له ذلك او ان يكون
تطلب ان مع معقود كقولك فدى لك خصمك لمن يتوقع
ذلك او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القائل كما اذا
قلت عليه من الرحمن ما يستحقه او كقوله سلام الله
يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام وقوله
وليس بمغن في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع

شيوع او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه
كقوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق
والقمر وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها واولها
دخان وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم
يحسن ذلك الحسن او يكون المراد بالجملة التجدد دون
الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على المسند اليه في
الدرجة الاولى وقوله في الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا
عرفت وانت عرفت وزيد عرف فان الفعل فيه يسند الى
ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة عود ذلك الضمير الى ما قبله
يسند اليه في الدرجة الثانية واذا سلكت هذه الطريقة تسلك
باعتبارين مختلفين احدهما ان يجرى الكلام على الظاهر وهو ان
انا مبتدأ وعرفت خبره وكذلك انت عرفت وهو عرف
لا يقدر تقديم ولا تأخير كما اذا قلنا زيد عارف او زيد
عرف الا في التلفظ وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت
انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو

فنظم

فنظم الكلام باعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب
تقويه هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه
شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه
المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن
ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك او كان متضمنا له نحو انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا
لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا
قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع
دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وعلا واتخذوا
من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد
ان شيئا سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك اذا قلت انت لا تكذب

كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة
ومن قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتأكيد المحكوم عليه بنفي
الكذب عنه بانه هو لا غيره لا لتأكيد الحكم فتدبر وعليه قوله تع
والذين هم بربهم لا يشركون وقوله لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم
لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا
يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف
في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان
اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب
والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف
اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة
ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف
رجلا عارفا رجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه
في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه وبالاعتبار الثاني يفيد
التخصيص قال الله تع ومن اهل المدينة مردوا على النفاق

لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره
لابطانهم الكفر في سويداء قلوبهم وسيأتيك بيانه في فصل
التقديم والتأخير ونظيره قولنا انا عرفت او عرفته في اعتبار
الابتداء لكن على سبيل القطع قولك زيد عرفت او عرفته
وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت والرفع يفيد تحقيق انك عرفت
زيدا والنصب يفيد انك خصصت زيدا بالعرفان واما زيدا
عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب
على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التوكيد وان شئت
قدرته بعده على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص و
اما نحو قوله واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب فليس الا
التخصيص لامتناع اما فهدينا ثمود واما نحو زيد عرف ورجل
عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء
بل حق المعرف حمله على وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه
التخصيص وانما افترق الحكم بين الصور الثلث لانا اذا قلنا
عرف هو لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل

او جعل الاسم منصوبا والفعل مشتغلا عنه بضميره
فان قدر الفعل المحذوف قبل المذكور بعد الاسم
يفيد التخصيص لما فيه من تقديم المفعول وان قدر
بعده فيفيد التأكيد والتقرير وفيه ضعف لان
قبله فلم يحتمل التخصيص لكون الفعل المقدر
يكون الفعل في جملة التقرير ولهذا لا يجوز
دون التوكيد والتقرير والمفسر
الجمع بينهما اي بين المفسر والمفسر
سعد الدين

لا ينفعل الا اذا جرى الفعل على غير ما هو له في موضع الالتباس
او اذا تقدم عليه الا صورة كنحو ما ضرب الا هو او معنى كنحو انما
يدافع عنك انا اذ المعنى ما يدافع عنك الا انا واذا لم يكن
هو فاعلا احتمل التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان
له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موضعه وكونه
مع ذلك على شرطه في قوة الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرفه
واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لقلة نظائره
اسروا النجوى الذين ظلموا وح لا يكون له احتمال التقدم
على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير
احتمال الابتداء اللهم الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعترف
لكونه على شرط المبتدا وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط
اذا لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني لصحة ان
يقال الجائي رجل لا امرأة ايها السامع دون قولهم شر
اهر ذا ناب لامتناع ان يقال المهر لذي ناب شر
لا خير اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه اخر وهو الافراد

على

على تقدير رجل جاءني لا رجلان فانه يحتمل ان يصار اليه كثيرا عند علماء هذا النوع
وشر اهر ذا ناب لا شران لكن بهذا الوجه يكون نابيا عن مظان
استعماله واذ قد صرح الائمة رح بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر
الا شر فالوجه تفظيع شأن الشر بتنكيره كما سبق فهو مخرجه وما
عرفت من ان بناء الفعل على المبتدا اقوى للحكم تراهم اذا استعملوا
لفظ المثل او لفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت
لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض
بلفظي المثل والغير على انسان نبين نقصد اليهما لا يكادون يتركون
تقديمهما لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في علم
البيان واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات
مجموعها راجع الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم
والتأخير فلا بد من التكلم هناك ومن التكلم على الخصوص في تقييده
اعني الفعل بالمفعول والشرطية فنقول اما الترك فلا يتوجه الى فاعله
كما عرف في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل
لكنه لا يتضح انتفاؤه ظاهرا الا في المفعول به كما ستقف عليه

المقتضية لترك الفصل فهي ان تغني قراين الاحوال عن ذكره و
يكون المطلوب هو الاختصار او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما
اذا اردت ضرب المثل بقولهم الاحظية فلا الية او بقولهم لو ذات
سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مضبوط في هذا القالب او على ترك
نظائره كما اذا قلت ان زيد جاء ولو عمرو ذهب وتلك القرائن
كثيرة وانا اضبط لك منها هنا ما تستعين به على درك ما عسى
يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها ان يكون مفسرا
كنحو ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار لطمتني وهلا ابوك حضر و
اذا السماء انشقت ونحو ازيد ذهب او ذهب به او ذهب اخوه
ونحو واياي فارهبون كما سبق التعريف له في علم النحو ومنها ان يكون
هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة لوضعها على ان تفضي
بمعاني الافعال الى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها
لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تقييده احتيج الى دلالة اخرى
هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع
في القراءة بسم الله الرحمن الرحيم فانه يفيد ان المراد بسم الله

اقراء

اقراء او عند الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان فانه
يفيد ذلك وتارة تكون الاقتران كقولك لمن اعرس بالرفاء
والبنين اولمن فوض اليك ان تحتار اليه اليك لاحتياد فانه يفيد
بالرفاء اعرست واليك يفوض وتارة تكون عموم الاستعمال
كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول وتارة
تكون غير ذلك من مفيدات الاحوال فقس ومنها ان يكون الكلام
جوابا السؤال واقع نحو ان يسمع منك يكتب القرآن لي فتسأل
من يكتبه فتقول زيد فتكون الحال مغنية عن ذكر يكتب وعليه
قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقوله تع وسألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض بعد موتها ليقولن الله او جوابا السؤال مقدر مثل ان يقال
يكتب القرآن لي زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع
لخصومة وقراءة من قرا يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال وكذلك يوحي اليك ربك ببناء الفعل للمفعول في البيت
وفي الايتين ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص في

في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى ان يتعرض في فصل الايجاز
والاطناب لهذا الباب وان هذا التركيب مع وقوع موقعه رفيع
شأن الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه
ان يصدر من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر
في اقتضاب الكلام ماهر في افانين السحر الى بليغ مثله مطلع من
كل تركيب على حاق معناه وخصوص مستتبعاته فان جواهر
الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو و
لا قيمتها تغلو ولا تشترى بثمنها ولا تجرى في مساومتها على سننها
ما لم يكن المستخرج بصيرا بشأنها والراغب فيها خبيرا بمكانها وتمام الكلام
ان يؤتى من ابلغ الاصغاء واحسن الاستماع حقه وان يتلقى
من القبول له والاحتراز باكمل ما استحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن
السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمد ما في تركيبه
للكلام عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يميز بينه وبين ما
دونه وربما انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما
نسبه في تركيبه ذلك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة ما يليق

به من الدرجة النازلة ومما يشهد بهذا ما يروى عن علي رضي الله عنه
انه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل
سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه عليه مخطئا اياه
منبها بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول
ويقال ان هذا الواقع كان احد الاسباب التي دعته الى استخراج
علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك فاخذ فيه فهو اول ائمة علم
النحو رضوان الله عليهم وما فعل ذلك كرم الله وجهه الا لانه عرف
من السائل انه ما اورد لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة
في المعنى وفخامة في الايراد وهو وجه القراءة المنسوبة اليه والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل من ارادة
معنى والذين يستوفون مدد اعمارهم واذ قد عرفت هذا فنقول
في التركيب الذي نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد برفع زيد
مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون
لك ذريعة الى ادراك ما سواها اذا شحذت بها بصيرتك منها ان الكلام
متى نسج على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلث احديها يكتب

لي والثانية الجملة المدلول عليها بزيدٌ وهي متى يكتبه والثالثة زيدٌ
مع الرافع المقدر وهي يكتبه زيدٌ بخلاف ما اذا قيل يكتب القرآن
لي زيدٌ بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد
كان ابلغ ومنها ان الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحدٍ من
لفظي القرآن وزيدٍ مقصوداً اليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في
التركيب الآخر فان لفظ القرآن فيه يُعدّ فضلةً والتقريب ظاهرٌ
ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن اوله مطمعاً في ذكر الكاتب
فاذا اوردت مع فائدة ذكره كانت حاله كمن يتبرع بغنيمة من
حيث لا يحتسب بخلافه في النظم الآخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون
كالمتناقض من حيث الظاهر لان كون القرآن مفعولاً فضلةً فيه يكون
مؤذناً بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل و
كونه مقدماً فيه على الفاعل يكون مؤذناً بالاعتناء بشأنه وان مساس
الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى ما اُخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون
سليماً عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي ومنها ان
الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد اسناد الكتابة الى الفاعل اجمالاً

وتفصيلاً ثانياً وفي غيره يفيد اسنادها اليه من وجهٍ واحدٍ فيكون هذا
التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا لله شركاءَ
الجنَّ فلله شركاء اما مفعولا جعلوا وانتصاب الجنّ بفعل مضمر دل عليه
السؤال المقدر وهو من جعلوا شركاء   المقتضية لاتباع
الفصل باشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ
به مما نبهت على امثالها غير مرة   المقتضية لترك مفعوله
فهي القصد الى التعميم والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر
معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل
بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب البلاغة فلان يعطي ويمنع
ويَصِلُ ويقطع ويبني ويهدمُ ويغني ويُعدِمُ وقوله عز وعلا
والله يدعوا الى دار السلام او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهاباً في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء و
يوجد هذه الحقيقة ايهاماً للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق وعليه قوله عز وعلا فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون
المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد الى مجرد الاختصار

لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا اهذا الذي بعث الله
رسولا اذ لا يلتبس ان المراد اهذا الذي بعثه الله لاستدعاء
الموصول الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك لاتضاح ان
المراد ارني ذاتك وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من
الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام الى ارادة يسقون
مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما حتى يصدر الرعاء مواشيهم
وقوله ولو شاء لهداكم لظهور ان المراد لو شاء هدايتكم لهداكم
ولكن ان ينتظم قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا السلك
على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها
من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر فواصل القران من
نحو تعلمون وتفعلون وتفقهون واردة على ما سمعت من
الاحتمالين وقوله ان عاذات ءطالع مسجورة يرى حولها
النبع والساسما وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت

مخافة

مخافة ملوي من القد محصد وقوله ولو شئت عدت بلاد
نجد عودة فحللت بين عقيقه وزرودها والرعاية على الفاصلة
كنحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى او استهجان
ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني يعني
العورة او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك
المقتضية لاثباته فعوا المقام عما ذكر او القصد الى
زيادة تقريره وبسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله
تع والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة
في باب الاثبات المقتضية لاضمار فاعله فهي كون المقام
حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون الفاعل مسبوقا
بالذكر كقولك جاءني رجل فطلب مني كذا او في حكم المسبوق به كنحو قوله
في مطلع القصيدة زادت عليها للظلام رواق ومن النجوم
قلائد ونطاق وقوله في الافتتاح قالت ولم تقصد
لقيل الخنا مهلا فقد ابلغت اسماعي
المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير ما ذكر او كونه مستدعيا زيادة

التعيين والتمييز كقولك جائني رجل فقال ذلك الرجل كذا او مستدعياً
للالتفات كقول الخلفاء يرتسم امير المؤمنين كذا مكان ارسم
كذا واما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلثة انواع
احدها ان يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل معنىً كنحو انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها ان يقع
بينه وبين غير ذلك كنحو زيداً عرفت ودرهماً اعطيت وعمرواً
منطلقاً علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كنحو عرف
زيد عمرواً وعرف عمرواً زيد وعلمت زيداً منطلقاً وعلمت
منطلقاً زيداً وكسوت عمرواً جبةً وجبةً عمرواً ولكل من
ذلك حالة تقتضيه المقتضية للنوع الاول هي ان يكون
هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او في تفصيله
وانت تقصد ان تردّه الى الصواب كما تقول انا سعيت
في حاجتك انا كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك
وتقرير الاستبداد به وتردّ بذلك على من زعم ان ذلك
كان من غيرك او انّ غيرك فعل فيه ما فعلت ولذلك اذا

اذا اردت التوكيد قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا عمرو
او لا غيري وفي الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي وقولهم
في المثل اتعلمني بضب انا حرشته شاهد صدق على ما ذكر عند
من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك او سعيت انا
في حاجتك يجب ان يكون ان عند السامع وجود سعي في حاجته
قد وقع خطاء منه في موجده او تفصيله فتقصد ازالة الخطاء
بل اذا قلته ابتداءً مفيداً اياه وجود السعي في حاجته منك غير
مشوب بتجوز او سهو او نسيان صح ومنه ما يحكيه على كلمة
عن قوم وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا ما شعيب رهطك
لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عم في جوابهم أرهطي
اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذلك ينبغي ان لا يقال
في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي
لاستلزام ان يكون سعي في حاجته غيرك لا انت وان لا
يكون سعي في حاجته غيرك لا انت ولا ينبغي ان يقال ما سعيت

في حاجتك ولا احد غيري وكذلك اذا اكدت فقلت ما سعيت انا
في حاجتك ولا احد غيري ولذلك تستهجن ان يقال في النفي عند
التقديم ما انا رأيت احدا من الناس لاستلزامه ان يكون قد
اعتقد فيك معتقد انك رأيت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون
اياه ولم يستهجن ان يقال ما رأيت احدا من الناس او ما رأيت
انا احدا من الناس ويحترز عن ان يقال عند التقديم ما انا
ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيدا
وتقديمك ضميرك وايلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته
ولا يحترز ان يقال ما ضربت الا زيدا وما ضربت انا الا زيدا
مقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك من اعتقد
انك عرفت انسانا واصبت لكن اخطأ فاعتقد ذلك الانسان
غير زيد وانت تقصد رده الى الصواب فتقول زيدا عرفت
واذا قصدت التأكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره
ولذلك نهوا ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس
نظيره ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري والنهي

الواقع

الواقع مقصور على الحالة المذكورة اما اذا ظن بك القائل ظنا
فاسدا انك تعتقد قد ضرب عمرا او انك تعتقد كون زيد
مضروبا بالغير ثم قال لك مدعيا في الصورة الاولى زيدا ضربت
وفي الثانية انا ضربت زيدا فيصح منك ان تقول ما زيدا ضربت
ولا احدا من الناس وما انت ضربت زيدا ولا احد غيرك
فتأمل فالفرق واضح وكذلك امتنعوا ان يقال ما زيدا ضربت
ولكن اكرمته فتعقبت الفعل المنفي باثبات فعل هو ضده
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ وقع في الضرب فترده الى الصواب
في الاكرام وانما مبناه على ان الخطاء وقع في المضروب حين
اعتقد زيدا فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا وكذلك
اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك
بغير زيد فازلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره
والتخصيص لازم للتقديم ولذلك تسمع ائمة علم المعاني في معنى
اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة لا
نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احدا

سواك وفي معنى ان كنتم اياه تعبدون يقولون ان كنتم
تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالاخرة هم يوقنون يذهب
الى انه تعريض بان الاخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون
انها لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانها
لا تمسهم النار فيها الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا يتلذذون
في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالاخرة
وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الاخرة عند الله في شيء و
ستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا يقولون اخرت صلة الشهادة اولا
وقدمت ثانيا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي
الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي قوله لا الى الله تحشرون
يقولون اليه لا الى غيره وتراهم في قوله وارسلناك للناس رسولا
لا يحملون تعريف الناس على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس
رسولا وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف
العهد او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الناس

لوقوعه

لوقوعه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن و
لافادة التقديم عندهم التخصيص فكما اذا قيل ما ضربت اكبر اخويك
فيذهبون الى انه ان يكون ضاربا للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا
اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان يكون ضاربا لانسان سواه لذلك
يمتنعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ولا يمتنعون
ان يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تع
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور
الدنيا وان المعنى هي على الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور
الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يمتنع
تقديم الظرف على الاسم لانه اذا قدم افاد تخصيص نفي الريب
بالقران ويرجح دليل خطابه على ان ريبا في سائر كتب الله وعلى
هذا متى قلت اذا خلوت قراءة القران افاد تقديم الظرف
اختصاص قرائتك به ورجع المعنى لا افراد اذا خلوت فافهم
وانما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت
الجملة في نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري

وفي نحو ما زيداً ضربت مقام ما ضربت زيداً وضربت عمرو وفي نحو اذا خلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت ولا اقرأ اذا لم اخل لما عرفت انّ حالة التقدم اي ان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك لكنه مخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك من مقيدات الفعل وانت تقصد ردّه الى الصواب فاذا نفيت من كان اعتقده من الفاعل او المفعول او غير ذلك من مقيدات الفعل استدعى المقام غير ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبت غير من كان اعتقده استدعى المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت نوعاً اهتمام بشأن المقدم فعلى المؤمن في بسم الله اذا اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو بسم الله اقرأ او اكتب وكأنه بك تقول فما بال اقرأ باسم ربك مقدم الفعل على المفعول وانّ كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدّم في قولهم فلان يعطي ويمنع في احد الوجهين غير معدّى الى مقروء به وان

يكون

يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده **قوله** المقتضية للنوع الثالث اي كون العناية بما تقدم اتم وايراده في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتداء المعرف فان اصله التقدم على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو جاءني زيد راكبا وكالعامل فاصله التقدم على معموله نحو عرف زيد عمرواً وكان زيد عارفاً وانّ زيداً عارف ومن زيد وغلام عمرو وكالفاعل فاصله التقدم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتميز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضرباً شديداً تأديباً له ممتلئاً من الغضب وامتلأ الاناء ماءً وكالذي يكون في حكم المبتداء من مفعولي باب علمت نحو علمت زيداً منطلقاً او في حكم الفاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيداً درهماً وكسوت عمراً جبةً فزيد عاطٍ وعمرو مكتسٍ فحقهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة فاصله التقدم على

53

المتعدى اليه بوساطة نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع
فاصلها ان تذكر مع المتبوع فلا يقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل الكاتب
وعرفت انا زيدا وكذلك عرفت انا وفلان زيدا وغير ذلك مما
عرف في علم النحو موضعه من الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق
وثانيهما ان تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشانه لكونه
في نفسه نصب عينيك وان التفات الخاطر اليه في التزايد
كما تجدك اذا رأيت قناع الهجر وجه من روحك في
خدمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى فتقدم
او كما تجدك اذا قال احد عرفت شركاء لله يقف شعرك وتقول
لله شركاء وعليه قوله تع وجعلوا لله شركاء الجن او لعارض
يورثه ذلك كما اذا اخذت في الحديث وتوجهت لقرائن
الاحوال من اتى معه في الحديث متلفت الخاطر الى معنى ينتظر
منه من تلك الحديث الماما به فخبرته ذلك المعنى عندك في
معرض امر تتجدد في شانه التقاضي ساعة فساعة فكما تجد
له مجالا في الذكر صالحا لا تتوقف ان تذكره مثل ما قد تقول لصاحبك

الجنبي

اجنبي المسئلة الفلانية من كتابك وتاخذ في كيت وكيت وله
كتاب اخر فيه مسائل فتحدس ان كتابه الاخر واقع الآن في ذهنه
وهو كالمنتظر ان تورده في الذكر فتقول والاجنبي من كتابك الاخر
المسئلة الفلانية فتقدم المجرور على المرفوع او كما اذا وعدت ما انت
تستبعد وقوعه فانك حال التفات خاطرك الى وقوعه من جهة
تبعده ومن جهة اخرى اذ خل في تبعيده تجد تفاوتا في انكارك
اياه ضعفا وقوة بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد
اليه تستتبع تفاوته ذاك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء
بذكره فانت في الاول اذا انكرت اوجبت البلاغة ان تقول
شيء حاله في البعد من الوقوع هذه انى يكون لقد وعدت
انا وابي وجدي هذا ان هو الا من اختراعات المموهة
اصحاب التلبيس فتذكر المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام
وان تقول في الثاني شيء حاله في البعد من الوقوع الى هذه
الغاية على من يروج لقد وعدت هذا انا وابي وجدي
فتقدم المنكر على المرفوع او كما اذا عرفت في التاخير مانعا

مثل الذي في قولك رأيت الجماعة من مجيئك اليّ تأنّت ثم دنت
اذا قدمت من مجيئك افادت الجماعة المرئية جماعة من مجيئك
من غير شبهة وهو مرادك واذا اخرت اورثت الاشتباه
لاحتمال ان يكون من مجيئك صلة دنت او مثل الذي في قولك الحمد لله
الذي بعث بالحق عيسى وايد بهرون موسى واذا اخرت المجرور
بطل السجع ولهذا العارض مناشئ تتفاوت جلاء وخفاء
لطيفا والطف والخواطر في مضمارها تتبادر فمن ضليع لا
يشق غباره ومن ضالع لا يؤمن عثاره وليس المتبوع
هناك مجرد الذكاء بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وبه دوام
التنزيل واحاطته على لطائف الاعتبارات في ايراد المعنى على انحاء
مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال لا ترى شيئا منها يراعى في كلام
البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه من الطف وجوه
وانا القي اليك من القرآن عدة امثلة مما نحن فيه لتستضيء
بها فيما عسى يظلم عليك من نظائرها اذا احببت ان تتخذها
مسارح نظرك ومطارح فكرك منها ان قال عز من قائل

في سورة القصص في قصة موسى عم وجاء رجل من اقصى المدينة فذكر المجرور
بعد الفاعل وهو موضعه وقال في يس في قصة رسل عيسى وجاء
من اقصى المدينة رجل فقدم لما كان اهم يتبين ذلك انه حين اخذ
في قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستشرين على باطلهم
فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية قائلا
ما انكدها تربة وما اسوأها منبتا ويبقى مجيلا في فكره الكانت تلك
المدرة بجانبها كذلك ام كان هناك قطر دان او قاص منبت
خير منتظرا لمام الحديث هل يلم بذكره فكان لهذا العارض مهتما فلما
جاء موضع له صالح ذكر بخلاف قصة موسى عم ومنها ان قال في
سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع
وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال في سورة النمل لقد وعدنا
هذا نحن واباؤنا فقدم لكونه فيها اهم يدلك على ذلك ان
الذي قبل هذه الآية أئذا كنا ترابا واباؤنا والذي قبل الاولى
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك هي كون

انفسهم وكون اباءهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا
هو كون انفسهم وكون ابائهم ترابا لا جزء هناك من بناءهم على صورة
نفسها ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم نفسه ع
زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيّرته هذا العارض اهم
ومنها انه قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملاء الذين
كفروا من قومه فذكر المجرور بعد صفة الملاء وهو موضعه كما ترى
وفي موضع آخر منها وقال الملأ من قومه الذين كفروا فقدم المجرور
لعارض صيّره بالتقديم اولى وهو انه لو اخّر عن الوصف و
انت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول
وتمامه واترفناهم في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة
الدنيا واشتبه الامر في القائلين انهم من قومه ام لا ومنها انه
قال في سورة طه برب هرون وموسى وفي سورة الشعراء رب
موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة
على ما ذكر فما كان الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظائرها
في القرآن وتفصيل القول فيها ختمنا الكلام بان جميع ما

وقع

وقعت اذناك من التفاصيل في هذه الانواع الثلثة
من فصل التقديم والتاخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت فيما
سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء
يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات
فليكن على ذكر منك المقتضية لتقييد الفعل بالشرط
المختلفة كإن وان ما واذ ما (واذا ما) واذا ما ومتى ومهما واين واينما
وحيثما ومن وما ومهما واي واني وكلو فالذي يكشف عنها
القناع وقوفك على ما بين هذه الكلم من التفاصيل اما ان
فهي للشرط في الاستقبال والاصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع
الشرط كما يقول القائل ان تكرمني اكرمك وهو لا يعلم اتكرم
ام لا فاذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي اما
التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما ان المخاطبين جازم
كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبره ان صدقت فقل لي ماذا
تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب
العلم كما قد يقول الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت

اني ان لم اكن لك ابا كيف تراعي حقي ولامتناع الجزم بتحقق المعلق
بما في تحققه شبهة قلما يترك المضارع في بليغ الكلام الى الماضي المؤذن
بالتحقيق نظرا الى اللفظ لغير نكتة مثل ما ترى في قوله علت كلمته ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون ترك يودوا الى لفظ الماضي اذ لم تكن تحتمل ودا دتهم
لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم
وباسطي الايدي والالسنة اليهم للقتل والشتم واذا للشرط
في الاستقبال قال تعالى ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا
هم يقنطون بادخال الفاء في الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع
الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاني افعل كذا
قطعا اما تحقيقا كما في المثال المضروب او باعتبار ما
خطابي وهو النكتة في تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في
الاستعمال لكون الماضي اقرب الى القطع من المستقبل في الجملة
نظرا الى اللفظ قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه

وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا في جانب الحسنة
حيث اريد الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وفي قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
لكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا
ولذلك عرفت ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول
اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان في جانب السيئة مع تنكير السيئة
اذ لا تقع الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولا يقع الا شيء
منها ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء
ومنه واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها و
قصد النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة واما قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وان كنتم في ريب من البعث
بلفظ ان مع المرتابين فاما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال
المقام على ما يقلعها عن اصلها وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد
الفرض للارتياب كما قد تفرض المحال لا متى تعلقت بفرضها

أغراض كقوله تع ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير في سمعوا للأصنام
وينابى ان يقال واذا ارتبتم ومثله افنضرب عنكم الذكر صفحاً
ان كنتم قوماً مسرفين فيمن قرأ بالكسر لقصد التوبيخ و
التجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير ان الاسراف من
العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون
ثبوته له الا على مجرد الفرض ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي
بالعمالة اذا امتد التسويف واخذ يتبرم عن الحرمان ان كنت لم
اعمل فقولوا اقطع الطمع ينزلهم لتوهم ان يحرموه منزلة من لا
يعتقد انه عمل فيقول مجهلاً ان اعتقدتم انى لم اعمل فقولوا
ويلكم واما التغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم و
باب التغليب باب واسع يجرى في كل فن قال الله تع حكاية
عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن
في ملتنا بحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم
كافراً مثلهم فان الانبياء معصومون من ان يقع منهم صغيرة

فيها

فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله ان عدنا في ملتكم
وقال تع الا امرأته كانت من الغابرين وفي موضع اخر وكانت
من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال تع
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس
من الملائكة بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا
الباب قوله تع بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب
انتم على جانب قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فيمن
قرأ بتاء الخطاب اى انت يا محمد وجميع المكلفين وغيرهم
وكذا يذرؤكم في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجاً ومن الانعام
ازواجاً يذرؤكم فيه خطاباً شاملاً للعقلاء والانعام وغيرهم
مغلبا فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل
ومنه قولهم ابوان للاب والام وقمران للقمر والشمس وخافقان
للمغرب والمشرق واما قوله واذا مس الناس ضر بلفظ اذا
مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام
التوبيخ القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين

ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان مسّ قدرٍ يسيرٍ من الضر لامثال
هولاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونا ى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه
وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض
المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه
بالشر مقطوعا به وعند النحويين ان اذ في اذا مسلوب الدلالة
على معناه الاصلي وهو المضي منقول بادخال الالف لدلالة على
الاستقبال ولا فرق بين اذا وان في باب الشرط من حيث
المعنى الا في الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات
في الاستقبال ومتى ما اعم واين لتعميم الامكنة والاحيان
واينما اعم قال تع اينما تكونوا يدرككم الموت وحيثما نظير اينما
قال تع وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ومن لتعميم اولي
العلم قال تع ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال تع وما تفعلوا من

خير

خير فان الله به عليم ومهما اعم قال تع مهما تاتنا به من اية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمؤمنين ووجهه اذا قدر الاصل ماما ط و
اي لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم واني
لتعميم الاحوال الراجعة الى الشرط كما تقول انى تقرأ اقرأ
اي على اي حال توجد القراءة من جهرها او همسها او غير
ذلك اوجد انا والمطلوب بهذه المعممات ترك تفصيل
الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل ما غير واف بالحصر مملٍ
الا تراك في قولك من ياتني اكرمه كيف تستغني عن التفصيل
والتطويل في قولك ان ياتني زيد اكرمه وان ياتني عمرو اكرمه
وان ياتني خالد اكرمه الى عدد ربما تعذر استيعابه
مع قيام الاملال قال تع ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي انما مكلف اطاع
الله في فرايضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى
من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره
واعلم ان الجزاء والشرط في غير لو لما كانا تعليق حصول

امر مجهول عالبس بحاصل استلزام ذلك في جملتيهما امتناع
الثبوت فامتنع ان تكونا اسميتين او احديهما وكذا امتناع
المضي فامتنع الا تكون الفعلان ماضيين او احدهما ويظهر من هذا
ان نحو ان اكرمتني اكرمتك ان اكرمتني اكرمك وان تكرمني اكرمتك و
نحو ان تكرمني فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الآن فغدا اكرمتك
امس مما لا موجب لكونه مضارعا معه كنون التوكيد في نحو فاما
يأتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لايصال اليه في بليغ الكلام الا لنكتة
ما مثل توخي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لقوة الاسباب المتاخذة
في وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك و
اما لان ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعليه ونادى
اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا لك لنزولها
قبل فتح مكة وفي اقوال المفسرين رحمهم الله ههنا كثرة واما للتعريض
كما في ولئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت فان زللتم من
بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في كونه تعريضا قوله تع وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد وما لكم لا تعبدون

الذي

الذي فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولا التعريض لكان
المناسب واليه ارجع وكذا ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا
لفي ضلال مبين والمراد اتتخذون من دونه آلهة ان يردكم
الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم
اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني امنت بربكم دون بربي
واتبعه فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا
اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه
لا يورث طالبي دم المسيح مزيد غضب وهو ترك المواجهة
بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا
الاسلوب قوله قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
والا فحق النسق من حيث الظاهر قل لا تسئلون عما عملنا ولا نسأل
عما تجرمون وكذا ما قبله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف واما للتفاؤل
واما لاظهار الرغبة في وقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن

العاقبة فذاك وعليه قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا وما شاكل ذلك من لطايف الاعتبارات
وقولهم رحمه الله في الدعاء من هذا القبيل ومنه ههنا تنبيه
لنكتة يتضمنها تفاوت الشرطين في فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ماضيا في جاءتهم
الحسنة ومستقبلا في تصبهم سيئة وابراز المقدر في موضع
الملفوظ به لانصباب الكلام الى معناه كما في قولك ان اكرمتني
الان فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك امس واما كلمة لو فحين كانت لتعليق
ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني
لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك
امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل
ماضيا والاستلزام في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ وقفوا على النار
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل لنظمه في سلك المقطوع

به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك
لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تع ربما يود الذين
كفروا في احد قولي اصحابنا البصريين والاستلزام في مثل قولك
تحسن الي لو شكرت القصد بتحسن الى تصوير ان احسانه
مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على نحو قصد الاستمرار
حالا فحالا في يستهزئ في قوله عز اسمه يستهزئ بهم بعد قوله
انا معكم انما نحن مستهزؤن وبيكسبون في قوله فويل لهم
مما كتبت وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم وارد على هذا اي يمتنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم
ولك ان ترى الغرض من لفظ ترى ويود وتحسن الى استحضار
صورة المجرمين ناكسي الرؤس قائلين لما يقولون وصورة
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين تلك المقالات
واستحضار صورة ودادة الكافرين لو اسلموا واستحضار
صورة منع الاحسان كما في والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد

موتها اذ قال فتثير سحابا استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء
والارض متكونا في المرأى تارة عن قزع تبدو كانها قطع
قطن مندوف ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما
وانه طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه
او ماتا ابط شرا في قوله بانى قد لقيت الغول تهوى
بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران كيف سلكه في فاضربها بلا دهش
قصدا ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول
كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها وتطلب منهم مشاهدتها
تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله
سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل
واستلزم في مثل لو انتم تملكون حمله على تقدير لو تملكون
تملكون لفائدة التوكيد ثم حذف الفعل الاول احتصارا لدلالة

ضميره عليه المبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال
هذه اللطائف لا يتغلغل فيها الا اذهان الواضعة من
علماء المعاني والمبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام
واحدا فواحدا كما ترى وتطلب العثور على كل منها
من لطائف النكت مفصلة لا تتم الاحاطة به الا لعلام
الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علمه
ان مل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح
الا باستيراء زناد خاطر وقاد ولا تنكشف اسرار
جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا تضع ازمتها
الا في يد الكف في حلبتها الى اناى مدى باستفراغ
طوق منفوق افاويق اشتياقها بقوة فهم ومعونة
ذوق مولع من لطائف البلاغة بما يؤثرها القلوب
بصفايا حبائها وتنشر عليها افئدة مصاقع الخطباء
خبايا محجباتها متوسل بذلك ان يتأنق في وجه
الاعجاز في التنزيل متنقلا مما اجمله عجز المتحدين

[illegible] نسخة

به عندك الى التفصيل طامع من رب العزة والكبرياء
في المثوبة الحسنى والفوز عند يوم النشور بالذخر
الاسنى **الفن الرابع** مركوز في ذهنك لا تجد
لرده مقالاً ولا لارتكاب جحده مجالاً ان ليس يمتنع
بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التآخي وارتباط لاحدهما
بالاخر مستحكم الاواخي ولا ان يتباين احدهما الاخر
مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب
ولا ان يكونا بين بين لا جرم ان هنالك فيتوسط حالهما بين
الاولى والثانية لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف
وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وانها
لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل
الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه
وخطائه ومعجم جلائه وصدئه وهي التي اذا طبقت فيها
المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وان لك
في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا فصل له فضل احتياج

الى

الى تقرير وافٍ وتحرير شافٍ اعلم ان تمييز موضع العطف عن
غير موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفاً بعضها على بعض تارة
ومتروكاً العطف بينها اخرى هو الفصل في هذا الفن وانه
نوعان نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب
هو ان يقصد العطف بينها بغير الواو او بالواو وبينها
لكن بشرط ان يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب و
البعيد هو ان يقصد العطف بينها بالواو وليس للمعطوف
عليها محل اعرابي والسبب في ان قرب القريب و
بعد البعيد هو ان العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة
اصول ثلثة احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع
وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه مقبولاً لا مردوداً
وانت اذا اتقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا
وبل ولكن واو وام واما واي على قول حصلت
لك الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل متنوع
من الجمل تنبيهاً مخصوصاً مشتملاً على فائدة

او وسطاً مخصوصاً سعد الدين

قوله الاعراب صنفان ان تأول بذي الاعراب فقط وان حمل على حقيقته فالمعنى ان ذا الصنف الثاني اي المعرب بالاعراب التبعي منحصر في الانواع الخمسة او الصنف الثاني منحصر في الانواع الخمسة سعد الدين

فيحصل من هذه المقدمات
ان الموضع الصالح للعطف
بالواو وليس الا الذي هو المخصوص بالاول
نعم قد يجيء انما ع بتوسط حرف والخامس
ع الاعراب وهو النوع
من الصنف الثاني
سعد الدين

وكونه مقبولاً هناك وكذا اذا اتقنت ان الاعراب
صنفان لا غير صنف ليس بتبع وصنف تبع واتقنت
ان الصنف الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف
والبيان والتأكيد واتباع الثاني الاول في الاعراب
بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع في البدل في حكم
المنحى والمضرب عنه بما تسمع ائمة النحو رضي عنهم يقولون
البدل في حكم تنحية المبدل عنه ويوصلون بتصريح بل في قسم الغلط
وعلمت في الوصف والبيان والتأكيد ان التابع فيها هو
المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد وعمرو في
اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد نفسه
ليس غير خالد ثم رجعت فتحققت ان الواو يستدعي
معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان
يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيداً الاول
حصل لك ان الصنف الاول ليس موضعاً للعطف بابي حرف
كان منه حروف العطف لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم

متبوع

64

متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاءني زيد وعرفت فعمرواتاني
خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صحيح وان قوله عليك ورحمة
الله السلام يلزم ان يكون على نظم النظير وان لا يسوغه الانية
التقديم والتأخير واما نحو قوله عز سلطانه واياي فارهبون
فانما ساغ لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسراً
اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون على ما سبق التعرض لهذا
القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما عاهدوا فان
لتقدم حرف الاستفهام المستدعي فعلاً مدلولاً على معناه
بقرائن مساق الكلام وهو اكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا
وحصل لك ايضاً ان الانواع الاربعة من الصنف الثاني
ليس واحد منها موضعاً للعطف بالواو اما لفوات
شرط العطف حكماً كما في البدل لتنزل قولك سلب زيد
ثوبه اذا عطفت فيه منزلة سلب ثوبه حكماً واما لفوات
شرط معناه كما في الوصف والبيان والتأكيد انما موضعه النوع
الخامس واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية

الأولها كتاب معلوم فالوجه فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم
حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من
القرى الا وصف وحمله على الوصف سهوا لا خطاء ولا عيب
في السهو لان الله والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه
والخطأ ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد اتعاب ويزداد
ما ذكرت وضوحاً في آخر هذا الفصل في الكلام في الحال
ثم اذا تحققت ايضاً ان كل واحد من وجوه الاعراب
دال على معنى كما يشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فائدة
الواو وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في ذلك المعنى
فيكون عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضعه و
معرفة فائدته فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو
مقبولاً هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة
مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء والارض والجن و
الانس محدث وسنفصل الكلام في هذه الجهة بخلافه
في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل

اليسرى

اليسرى من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة
كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلثة وان الامر من القرب
فيها كما ترى واما توسيط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها
من الاعراب فانما يعد تعاطيه لكون الاصول الثلثة في شانه
غير ممهدة لك وهو السر في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض
الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل من
الوصل وما قصرها عليه الا ان الامر كذلك واما حاول
بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احداً لا يتجاوز
هذه العقبة من البلاغة الا كان خلف سائر عقباتها
خلفه واعلم انك اذا تاملت ما لخصت لك في القريب
التعاطي قرب عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى عليك بادنى
التفاتة تع بادنى تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام
المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا
اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة
عليها لم تكن موضعاً لدخول الواو وكذا متى نزلت من

الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة
لها ومبينة ومؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو
وكذا متى لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها
عنها لم تكن ايضا موضعا لدخول الواو وانما تكون موضعا
لدخوله واذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع
ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق ورودها
تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقى الكلام من البلاغة
عند ارتابها الى درجة يناطح فيها السماك فلا بد من تفصيل
الكلام في تلك الحالات فنقول المقتضية للقطع
فهي نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد
ان تشركه الثاني في ذلك فتقطع ثم ان هذا القطع يأتي اما
على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام السابق
كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام
احتياط فتقطع لذلك واما على وجه الوجوب وذلك اذا
كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه

كالمورد

كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى
منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على
موقعه او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع
كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك
ويسمى النوع الاول قطعا والثاني استينافا
المقتضية للابدال فهو ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام
المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشانه
اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا او عجيبا او لطيفا
او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشانه فيعيده المتكلم
بنظم اوفى منه على نية استيناف القصد الى المراد ليظهر بمجموع القصدين
اليه في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء
بالشأن المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان
يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة

المقتضية للتأكيد والتقرير فظاهرة   المقتضية لكمال
الانقطاع بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع تفصيل
يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان اتفقتا خبرا فانه لا
يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم
او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد في تصور
مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما او تماثل هناك
فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد عن البين او تضايف كالذي بين العلة والمعلول و
السبب والمسبب او السفل والعلو او الاقل والاكثر فالعقل
يأبى ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع
والوهمي هو ان يكون بين تصوراتهما شبه تماثل نحو ان يكون
المخبر عنه في احدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة
فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين ولهم
للوهم من حيل تروج والا فعليك بقوله ثلاثة تشرق
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقل لي ما الذي سوّاه

حسن

حسن الجمع بين الشمس وابي اسحق والقمر هذا التجميع او بقوله
اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع فذو التاج والسقاء والذر واحد
وقد عرفت حال المثلين في شأن الجمع او تضاد كالسواد والبياض
والهمس والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة
والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود
والذهاب والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات
بذلك من نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه
تضاد كالذي بين السماء والارض والسهل والجبل والبحر والبر
والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما
منزلة المتضائفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان يكون بين تصوراتهما
تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع
ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما
يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة
واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور

في الخيالات ترتيباً ووضوحاً فكم صورٍ تتنوع في خيال و
هي في آخر لا تتراءى وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال وهي في
غيره نادرة على علم وان احببت ان تستوضح ما يلوح به اليك
تحدث اليه من جانب اختيارك تلق كاتباً بتعديد قرطاس
ومحبرة وقلم ونجاراً بتعديد منشار وقدوم وعتلة وآخر
وآخر بما يلائمون وايا ما كان من اصحاب العرف والوسم
فتلقه بذكر مسجد ومحراب وقنديل او حمام وازار وسطل
او غير ذلك مما يجمعه العرف والوسم فانهم جميعاً لمصادفتهم
معدودا انك على وفق الثابت في خيالهم لا يستبدعون
العدة ولا يقفون له موقف نكير واذا غيرته الى نحو محبرة ومنشار
وقلم وقدوم ونحو مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء
الاستبداع والاستنكار وهل تشبه هؤلاء اولئك الرفقاء
الاربعة للبدر الطالع عليهم فيما تجلى تتلو عليك سورة
غير ما تلونا او تجلو اليك صورة غير ما جلونا تجلي ان صاحب
سلاح ملك وصوّاغاً وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق

ان انتظمهم سلك طريق وقد كان حمل كلاً منهم مركب الجد
فما اودتهم انتقاب المحجة بالاظلام سوى الاغراء ان يلطموا
بايدي الرواقص خدودها وما استطاع الظلام ان
يطووا المسافة وقد نشر جناحه وان يلقوا عصاهم وقد
مدّ لهم رواقه فقابلهم بعبوس افترّ [انكشف] عن مزيد تخبطهم و
خوف ضلالهم فبينما هم في وحشة الظلماء وقد بلغ السيل
الزبى ومقاساة مخشي التخبط وخوف الضلال وقد
جاوز الحزام الطبيين اذ شق لهم البدر الطالع بوجهه الكريم
واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا ان
اقبل عليه كل منهم بنظم ثنائه ويمدح سناه وسنائه
ويجد منه باكرم نتائج خاطره واذا شبهه شبهه
بافضل ما في خزانة صوره فما شبهه السلاحي
الا بالترس المذهب يرفع عند الملك ولا شبهه الصائغ
الا بالسبيكة من الابريز تعثر عن وجهها البوتقة و
لا شبهها البقار الا بالجبن الابيض يخرج من قالبه

طرتا ولا يشبهه المعلم الآبر غيف احمر يصل اليه من بيت
ذي مروءة او التفاوت في الايراد لو صف الكلام فيما حكيه
الاصمعي عن الاذكياء من ذوي الجوف المختلفة كوصف
الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته
الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته
نحور الرواة ووصف الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد
البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة
فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع ببهرج ووصف الصائغ
خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر
وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا
في معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ
الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام و
رققته بفطيس الافهام ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته
مراجل العلم وضمنته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم
فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي

العقل

العقل حدته ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طي
ووصف الكحال لما اتى الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى
البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص
الغفلة بمبرد اليقظة او سلوك الطريق في وصف البليغ
حين سلكه الجمال قائلا البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه
في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا لم
يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان او اخبار الوراق
عن حاله على ما اخبر عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق
من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق
القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر في العفص وشرابي
اشد سوادا من الحبر وسوء الحال لي الزم من الصمغ و
لصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن الى التنبه لانواع
هذا الجامع والتيقظ لها لا سيما النوع الخيالي فان جمعه
على مجرى الالف والعادة بحسب ما ينعقد الاسباب

في استيداع الصور خزانة الخيال وان الاسباب لكما ترى
الى اي حد تتنابى في شان الجمع بين صور وصور فمن
اسباب تجمع بين صومعة وقنديل وقرآن ومن اسباب
تجمع بين سكراة وابريق واقران فقل لي اذا لم يوف
حقه من التيقظ وانه من اهل المدر انى يستحلي كلام رب
العزة مع اهل الوبر حيث يتجرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت لبعد البعير عن
خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن
رفعها وكذلك البواقي لكن اذا وفاه حقه يتيقظ لما عليه
تقلبهم في حاجاتهم في الاستحلاء وذلك اذا نظر الى اهل الوبر
اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم
مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا اعني الابل ثم اذا كان انتفاعهم
بها لا يتحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم
نزول المطر واهم مسارح النظر عندهم السماء ثم اذا

ثم اذا كانوا مضطرين الى مأوى يؤويهم والى حصن يتحصنون فيه
ولا مأوى ولا حصن الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع
يرد الطرف وهو كليل فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها
ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل ومن لاصحاب مواش بذلك
كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض الى سواها من
عزم الامور فعند نظره هذا ايرى البدوي اذا اخذ يفتش
عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك او لا يجد
صورة السماء لها مقارنة او يعوذه صورة الجبال بعدهما
او لا ينتقش اليه صورة الارض تليها بعدهن لا وانما الحضري
حيث لم تتآخذ عنده تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور
على هذا الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكرت
ظن النسق بجهله معيبا للعيب فيه المقتضية
للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفا
خبرا وطلبا ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف
من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب معنى الخبر ومشتركا

بينهما فى جهات جامعة مما تليت عليك على نحو قوله تعـ واذ
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا اذ لا يخفى
ان قوله لا تعبدون متضمن معنى لا تعبدوا وقوله ان اصحاب
الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على
الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من
رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون فان المقام مشتمل
على تضمين ان اصحاب الجنة معنى الطلب بيان ذلك ان الذى
قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقت الحشر
من غير شبهة لوروده معطوفا بالفاء على قوله ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق
لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا وان الخطاب الوارد بعده على
سبيل الالتفات فى قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب
عام لاهل الحشر وان قوله ان اصحاب الجنة الى قوله ايها
المجرمون متقيد بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله ولا تجزون

الا

71

الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان الجنة اليوم فى شغل فاكهون
يقال لهم حين يذهب بهم الى الجنة بتنزيل ما هو سيكون منزلة
الكائن فانظر بعد تحرير معنى الآية وهو ان اصحاب الجنة
منكم يا اهل الحشر تؤول حالهم الى اسعد حال كيف
اشتمل المقام على فليتمايزوا عنكم الى الجنة واما كونه
مشتركا بين المعطوف والمعطوف عليه فى الذى نحن بصدده
فى جهتها لجمعها فغير خاف ونحو قوله تعـ فلما جاءها نودى
ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب
العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فان
الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان قوله والق معطوف
على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك من فى النار
وقيل الق عصاك لما عرفت فى علم النحو ان ان لا تاتى الا
بعد فعل فى معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع وناديته
ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال له قم واما قوله تعـ
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت

والمعنى فلما جاء موسى النار نودى يا موسى ان بورك اى قدس او جعل
منه الخير والبركة من فى النار اى بورك من فى النار وهو الله ومن
حولها موسى وقيل من فى النار هو موسى ومن حولها الملائكة اى حاضرو ... وقيل
هو ... البقعة المباركة ومن حولها ... الوادى وحواليها
مكانها والظاهر انه عام فى كل من ... ان م
سعد الدين

للكافرين فيعد معطوفًا على فاتقوا النار التي وقودها الناس

والحجارة وعندي انه معطوف على قل مرادًا قبل يا ايها الناس

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول

بواسطة انتصاب الكلام الى معنا غير عزيزة في القران من

ذلك وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا اي وقلنا او قائلين

كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم

كلوا واشربوا اي وقلنا او قائلا انت يا موسى كلوا و

اشربوا ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم

الطور خذوا اي وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك واذ

جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اي وقلنا اتخذوا

ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

ربنا اي يقولان ربنا وعليه قرأة عبد الله ومن ذلك ووصى

بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني على قول اصحابنا ومن ذلك

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم

و

وادبارهم وذوقوا اي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

اي فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من ان نحصيها فعطفا

وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم

مصيبة على قل مرادًا قبل يا ايها الذين امنوا استعينوا

بالصبر والصلوة وكذا عطف وبشر الذين في سورة الصف

عنده على قل مرادًا قبل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة

تنجيكم وذهب صاحب الكشاف الى انه معطوف على تؤمنون

قبله لكونه في معنى امنوا فتامل جميع ذلك وكن الحاكم دون

ان تتفق الجملتان خبرا والمقام على حال اشتراك بينهما

في جوامع ثم كلما كانت الشركة في الاكثر واظهر كان

الوصل بالقبول اجدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات

المقتضية للقطع والاستيناف والابدال والايضاح

والتقرير والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر

ولنذكر لك امثلة لتجذب بضبعك الى ما عسى اعترضك

مدا حض اذا اخذت تسلك تلك الطرقات من امثلة
القطع للاحتياط قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
اراها في الضلال تهيم لم يعطف اراها كي لا يحسب السامع
العطف على ابغي دون تظن ويعد اراها في الضلال تهيم من
مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو بمراد انما المراد انه
حكم الشاعر عليها بذاك وليس مستبعد لانتصاب قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا الى الايراد فما قولك في ظنها ذلك
الا يكون قد قطع اراها ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستئناف
واياك ان ترى الفصل لاجل الوزن فما هيهنا كذا قوله زعمتم
ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف لم يعطف لهم
الف خيفة ان يظن العطف على اخوتكم قريش فيفسد معنى
البيت ولكان تقول جاء على طريق الاستيناف قوله لهم الف
وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى الشاعر انكار زعمهم عليه نحو
الحال وكان مما يحرك الشامعين ان يسالوا لم تنكر
فصل قوله لهم الف عما قبله ليقطع جوابا للسؤال الذي هو مقتضى

الحال

73

الحال ومن امثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع من العطف
بيان ذلك انه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة
انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن
لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على
قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا
الى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتاخير وليس هو
بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت
لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل في
شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لا يخلوا اليهم
وكذلك قوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم لئلا يستلزم
عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا في انه من قولهم او
عطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه

عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون في جميع الاحيان
سواء قيل لهم فيها لا تفسدوا او لم يقل وكذلك قوله واذا
قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء
الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم في الآيات السابقة
ولكن لا تحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم على الاستيناف
من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يسالوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم
وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام
عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وان تقول في الا انهم
هم المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى
الحال وذلك ان ادعائهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه
مع توغلهم في الاستيناف مما يشوق السامعين ان يعرف ما
حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق كما ترى
وكذا الا انهم هم المفسدون ومن امثلة الاستيناف قوله زعم
العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي لم يعطف

صدقوا

صدقوا على زعم العواذل للاستيناف فقد اصاب المحز و
ذلك انه حين ابدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم
العواذل انني في غمرة وكان مما يحرك السامع عادة ليسأل
هل صدقوا في ذلك ام كذبوا صار هذا السؤال مقتضى
الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب
السؤال وكذلك قوله زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب
خبت عريت واجمت كذب العواذل لو راين مناخنا
بالقادسية قلن لج وذلت فصل كذب العواذل
فلم يعطفه ليقع جوابا للسؤال اقتضاه الحال عند شكواه
عن التشاء العاذلات بقوله زعم العواذل انه كان كيت
وكيت وهو هل كذب العواذل في ذاك ام صدقن
وكذلك قوله بكى على قتلى العداة فانهم طالت اقامتهم
ببطن برام كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم
حرما من الاحرام قطع كانوا للاستيناف لانه حين
امرها بالبكاء كانه توهمها قالت ولم ابكيهم او

كيف ابكيهم صفهم لي كيف كانوا فقال مجيبا كانوا على الاعداء
وكذلك قوله عرفت المنزل الخالي عفى من بعد احوال عفاه كل حنان
عسوف الوبل هطال فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه
حين قال عفا من بعد احوال كانه مظنة ان يقال ما ذا عفاه و
كذلك قوله وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدابهم وساق
حين قال في محل معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال
هو فما ذا عفاه اذن وكذلك قوله وقد غرضت من الدنيا
فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا جربت دهري
واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرء غرضا لم يفصل جربت
بالعطف على غرضت بناء على سؤال ينساق اليه معنى البيت
الاول وهو لم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوي
عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله عز من قائل اولئك
على هدى من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كانه
قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة
الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة

في

75

في ضمن الايقان بالاخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه و
لا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين
بتنكير هدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد
ولا مستبدع ان يفوزوا دون من عداهم بالهدى عاجلا
وبالفلاح آجلا ولك ان تقدر تمام الكلام هدى للمتقين
وتقدر السؤال عنده وتستانف الذين يؤمنون بالغيب الى
ساقة الكلام وانه ادخل في البلاغة لكون الاستيناف
على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما
اختصوا به على ما تقول احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل منك لما فعلت ولك ان تخرج الاية عما نحن بصدده
بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين اما مجرورا
بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني
مبتداء واولئك خبره مرادا به التعريض بمن لم يؤمنوا
من اهل الكتاب وتسوق التعريض جاعلا الجملة برأسها
من مستتبعات هدى للمتقين والفصل من هذه الوجوه

لاستيناف الذين يؤمنون بالغيب لجهات فتأملها وكذلك قوله
عز من قائل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يقطر من
قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهو اي والتقدير نبئنا على اي
مخلوق تنزل ومن الآيات الواردة على الاستيناف قوله تع قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب
اباءكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال او لو جئتك بشيء مبين
قال فات به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك بناء
على السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو فماذا
قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك قوله قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال

وما

وماذا قالوا وكذلك قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم
المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما ما
ذا قال ابراهيم في رد السلام ومع قوله فقربه اليهم ماذا قال في وقت
التقريب ومع قوله فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا
منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب في القرآن كثير ومن امثلة
البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود
من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف
سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأدية هذا المقصود
من قوله ارحل لدلالة ذاك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد
ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد وكذلك قوله تع بل قالوا
مثل ما قال الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون فصل قالوا أئذا متنا عن قالوا مثل

ما قال الاولون لقصد البدل ولك ان تحمله على الاستيناف كما في
قوله مثل ما قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع ان يسأل
ماذا قالوه وكذلك قوله تعـ امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل ويحتمل الاستيناف
وكذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم للبدل ومن
امثلة الايضاح والتبيين قوله تعـ ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله لم يعطف
يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث انهم حين
كانوا يموهون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا بمؤمنين بقلوبهم
قد كانوا في حكم المخادعين وقوله تعـ فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف
قال على وسوس لكونه تفسيرا له وتبيينا به ومن امثلة التقرير
والتوكيد قوله تعـ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لم
يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب حيث كان وزانه في الآية

لكن على ذكر منك ما ذكرون في اول الفن من ان الحكم بان هذا الفصل مثلا لغرض كذا مبنى على اعتبار المناسبة والاخذ بالاولى والاحرى بحكم الوضع او استعمال ارباب الفصاحة او فهم اصحاب الذوق انه لا يعتقد فيه الا احتمال الا وجود وان كان ثم وبالجملة فكيف اذا كان اخفى واد في سعد الدين

قولهم وزان ذلك اي قدره ونسبته ووزنه في الاصل مصدر وازن ولكن ليس المعنى على ان يعتبر لذلك المعنى موازنة مع معنى وان كان في بعض المواضع محتملا سعد الدين

وزان

وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه او وزان بينا في قولك
هو الحق بينا يدلك على ذلك انه حين بولغ في وصف الكتاب
ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شانه تلك المبالغة
حيث جعل المبتدا لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف
بشهادة الاصول كما سبقت كان عند السامع قبل ان يتأمل
مظنة ان ينظمه في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف
من غير تحقق واتقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك وقد
اصيب به المحز اتباع نفسه الخليفة ازالة لما عسى يتوهم السامع
انك في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه وتعرير كونه
حالا مؤكدة ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه
للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل
بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين تقريره كما لا يخفى هو هدى
وان معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها وانه
في التاكيد والتقرير لمعنى انه في الهداية كما ترى واما بيان ان
ما قبله مسوق لما ذكر فما ترى من النظم ان هدله لاجوازه

اذا سبق فيرا حرز قصبة السبق لان الغاية التي تستبق اليها يذرع بالقصبة وتركز تلك القصبة عندها نهاية الغاية فمن
سبق اخذها واما ضمير له وشانه فعائد الى ما ذكرا عني الوصف بكونه هاديا و قيل اللام في للنظم ومن تامل
حق التامل ونظر في قوله وانك لتعلم الخ لم تشتبه عليه الا كليها التنزيل اي للكتاب وان الكلام في له
لاجله وفي الاحراز صلة النهاية اي النظم الشاهد للكتاب باحرازه قصب السبق في شانه اي بعلو رتبته
ورفعة منزلته سعد الدين

قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب ثم من تعقيبه بما
ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب
وانك لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها
يتفاوت شانهن في درجات الكمال وكذلك قوله ان الذين كفروا
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون لما
كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم
لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت
بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في قول من ليس قلب له
يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع
قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
مقررا كما ترى وكذلك قوله انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان
المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم اصحاب
محمد وم الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا فصل وكذلك

وسمع عذاب عظيم

ان تحمله على الاستيناف لانصباب انا معكم وهو قول المنافقين
لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح انكم
معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم فصل ان هذا لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية ولكن ان
تقول الذي عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما
هو بادمي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه في حسن
الخلق والخلق هو ان يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا
ملك تاكيدا للملكية ففصل وكذلك قوله كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا الثاني مقرر للاول ومن امثلة الانقطاع للاختلاف
خبرا وطلبا قوله لائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ
يجري بمقدار فصل قوله نزاولها خبرا وارسوا امر وامتنع العطف
بينهما واختلافهما خبرا وطلبا وقوله ملكته حبلي ولكنه
القاه من زهد على غاربي وقال اني في الهوى كاذب
انتقم الله من الكاذب لانه اراد الدعاء بقوله انتقم
وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن

من الكسد بأكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة
بامر فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط ومن امثلة
لغير الاختلاف ما اذكره تكون في حديث ويقع في خاطرك
بغتة حديث آخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما
جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع
فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول كنت في حديث
مثل كان معي فلان فقراء ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك
جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك انك تقول
لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل تريكها فتفصل ومثال الثاني
وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتم لهم يقول واحد منهم خاتمي
كذا يصفه بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة
فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان
خاتمي هذا سيئ الصياغة كريه النقش فاسد التركيب
ردي في غاية الرداءة ويقول آخر وان خاتمي بديع الشكل
خفيف الوزن لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع

لانه

لا تمسكه اصبعي وانت كما قلت ان خاتمي ضيق تذكرنا ضيق
خفك وعناءك منه فلا تقول وخفي ضيق لنبو مقامك عن
الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف فيختار القطع قائلا خفي ضيق
فقولوا ماذا اعمل او تكون في حديث قديم ومعك حديث آخر
بعيد التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا مثل
ما تقول كتاب سيبويه والله كتاب لا نظير له في فنه ولا غنى لامرئ
في انواع العلوم عنه لاسيما في الكلامية فانه فيها اساس
واي اساس ان الذين رضوا بالجهل لابد دون ما العلوم و
ما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله
لكون ما قبله حديثا من كتاب سيبويه وانه حقيق بان
يخدم وكون ما عقبته به حديثا من الجهال وسوء ما اثمر
لهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله
لكون ما قبله حديثا من القرآن وان من شأنه كيت وكيت
وكون ان الذين كفروا حديثا من الكفار ومن تصميمهم في

كفرهم والفصل لازم للانقطاع لان الواو كما عرفت معناه
الجمع فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين
الضب والنون ولذلك متى قال قائل زيد منطلق ودرجات
الحمل ثلثون وكم الخليفة في غاية الطول وما احوجني الى الاستفراغ
واهل الروم نصارى وفي عين الذباب جحوظ وكان جالينوس
ماهرا في الطب وختم القران في التراويح سنة وان القرد
لشبيه بالادمي فعطف اخرج من زمرة العقلاء وسجل
عليه بكمال السخافة اذ عد مسخرة من المساخر واستطرفت
نعته هذا الى غاية وربما استودع في دفاتر المضاحك وسنن نسخة
نوادر الهذيان بخلافه اذا ترك العطف ورمى بالجمل رمي
الحصى والجوز من غير طلب ائتلاف بينها فالخطب اذا يهون
هونا ما ومن ههنا عابوا على ابي تمام في قوله لا والذي
هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث
تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ومن امثلة
التوسط ما تلوا من قوله تع يعلم ما يلج في الارض وما يخرج

منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل من محسنانه
ان يكون الجملتان متناسبتين لكونهما اسميتين او فعليتين
وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر
الى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت
وغير ذلك لزم ان تراعي ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو
وزيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو قعد وان لا تقول
قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيدا
لقيته وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت
غلامه كما سبق في علم النحو امثال ذلك اما اذا اريد التجدد
في احدهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول قام
زيد وعمرو قاعد بعده وعليه قوله تع سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احدثتم الدعوة لهم
ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم

امرٌ دعوا الله دون اصنامهم كقوله تع واذا مسّ الناس
ضرٌّ دعانا وكانت حالهم مستمرةً ان يكون دعوتهم صامتين
وكذلك قوله تع اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى
اجددت واحدثت عندنا تعاطى الحق فيما نسمعه منك
ام اللعب اى احوال الصبى بعد على استمرارنا عليك استبعاداً
منهم ان تكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد
الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا الآباء
فى عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقاداً منهم فى
ذلك انهم على شيء اللهم انا نعوذ من كيد الشيطان واذا
لخصنا الكلام فى الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحرى
ان نلحق به الكلام فى الحال التى تكون جملةً لمجيئها تارةً مع الواو
واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق الكلام فى ذلك يستدعى
تمهيد قاعدة وهى ان الحال نوعان حال بالاطلاق
وحال تسمّى مؤكدةً ولكل واحد من النوعين اصل
فى الكلام ولهما معاً منهج فى الاستعمال واحد فاصل النوع

فصل فى الحال

81

النوع الثانى هو ان يكون وصفاً ثابتاً نحو هو الحق بيناً وزيد
ابوك شفيقاً وذاك حاتم سخياً جواداً وهذا خالدٌ
بطلاً شجاعاً وفى التنزيل انا انزلناه قرآناً عربياً واصل
النوع الاول هو ان يكون وصفاً غير ثابت من الصفات
الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاءنى زيد راكباً
وسلّم علىّ قاعداً وضربت اللص مكتوفاً وقتلته مقيداً
ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلاً او قصيراً او اسود او ابيض
اللهم الا بتأويل كما تسمع ائمة النحو يتلون عليك جميع ما ذكرت
ونهجهما فى الاستعمال ان يأتيا عاريين عن حرف النفى كما
يقال هو الحق بيناً دون لا خفياً وجاء زيد راكباً دون
لا ماشياً او ماشياً دون لا راكباً وحق النوعين ان
لا يدخلهما الواو نظراً الى اعرابهما الذى ليس بتبع لان فى
الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف ونظراً
الى ان حكم الحال مع ذى الحال ابداً نظير حكم الخبر مع المخبر عنه
الا تراك اذا القيت هو فى قولك هو الحق بيناً بقى الحق

بين وجاء في قولك جاء زيد راكبا يعني زيد راكب وضربت في
قولك ضربت اللص مكتوفا يعني اللص مكتوف وكذا الباب فتجد
الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو
على ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم
الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد ان يكون هناك
تعلق ينتظم معانيها فاذا وجدت الاعراب في موضع قد تناول
شيئا بدون الواو وكان ذلك دليلا على تعلق هناك معنوي فذلك
التعلق يكون مغنيا عن تكلف معلق آخر واذا عرفت هذا ظهر لك
ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو
لكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة
غير متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها في قولك هو
الحق لا شبهة فيه وفي قوله عز قائلا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو جاء
زيد تقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمرا وسيفه
على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين

وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد
هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده هو ان الجملة متى
كانت واردة على اصل الحال وذلك ان تكون فعلية
لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها
ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب
الحال نحو جاء زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه ولذلك
لا تكاد تسمع جاءني ويسرع ومتى لم تكن واردة على اصل
الحال وذلك ان تكون اسمية في الحال غير المؤكدة فالوجه
الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورأيت زيدا وهو قاعد
ما جاء بخلاف هذا الاصول معدودة الحقت بالنوادر
وهي كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه وبيت
الاصلاح نصف النهار الماء غامره وما انشد
الشيخ ابو علي في الاغفال ولولا جنان الليل ما آب
عامر الى جعفر سرباله لم يمزق ومتى كانت
واردة على اصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الامرين

معًا نحو قولك جعلت امشي ما ادري اين اضع رجلي
وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي وقوله
مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب
جرين على قدر وقوله لو ان قومًا لارتفاع قبيلة
دخلوا السماء دخلتها لا احجب وقوله
اكسبته الورق البيض ابا جد ولقد كان ولا يدعى لاب
وقوله اقادوا من دمي (وطلبوا القصاص) وتوعدوني وكنت
وما ينهنهني الوعيد (الخصوم) الا ان ترك الواو ارجح والفعل
الماضي منفيًا ومثبتًا لوروده لا على نهج الحال لا محالة اما منفيًا
فلحرف النفي واما مثبتًا فلحرف قد ظاهرة او مقدرة لتقربه
من زمانك حتى يصلح للحال منتظمًا في سلك المضارع المنفي
لك ان تقول اخذت اجتهد ما كان يعينني احد وان
تقول اخذت اجتهد وما كان يعينني احد وكذا اتاني
قد جهده الكبر بدون الواو وقد جهده الكبر بالواو الا
ان ترك الواو في النفي وفي الاثبات ارجح واما الظرف

فحيث احتمل ان تكون فعلية وان لا تكون بحسب التقديرين وتردد
لذلك بين ان يكون واردًا على اصل الحال وغير وارد جاء
الامران فيه يقال رايته على كتفه سيف بدون الواو
تارة ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى هذا ثم من
عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة
تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل
وعلى كتفه سيف ولمزيد جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت وتنبه لوجوب الواو
في نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب
تركه فيه عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على موصوفها
البتة فتامل واما ليس فلما قام مع خبره مقام الفعل
المنفي جاء كثيرًا اتاني وليس معه غيره واتاني ليس معه غيره
قال اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه
ماء الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الكلام اكثر
المقتضية لطي الجمل عن الكلام ايجازًا

ولا طينها اطنابًا فمن احاط علمًا بما سبق استغنى بذلك عن
بسط الكلام ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب
وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء
على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسًا
عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة
لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل
من عبارات متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه باكثر
من عبارانه سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل
او الى غير الجمل هذا وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار
والتطويل فلعلك فهمتها لتعرف ان الوجازة متفاوتة بين
وجيز واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك
وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء يرمون
بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وذكرت ايضًا للاختصار والتطويل مقامات قد ارشدت
بها الى مناسباتها فما صادف من ذلك موقعه حمد ولا ذم
وسمي الايجاز اذ ذاك عيًّا وتقصيرًا والاطناب اكثارًا
وتطويلًا والعلم في الايجاز قوله علت كلمته ولكم في القصاص
حيوة واصابته المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وذلك قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز
قوله هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين
الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى اي الهداية
انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض
نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول اليه والتوصل به الى تصدير
اولى الزهراوين بذكر اولياء الله وقوله فغشيهم من اليم
ما غشيهم اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة نظرًا الى ما ناب
عنه وكذا قوله ولا ينبئك مثل خبير وانظر الى الفاء التي
تسمى فاء فصيحة في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف افادت

فامتثلتم فتاب عليكم وفى قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
مفيدة فضرب فانفجرت وتاکمل قوله فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيى الله الموتى اليس يفيد فضربوه فحيى فقلنا
كذلك يحيى الله الموتى وقدر صاحب الكشاف اصل قوله و
لقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو
في وقالا ولقد اتينا داود وسليمان علما فعملا به و
علماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله و
يحتمل عندى انه اخبر تع عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه
قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا استفادة
ترتب الحمد على ابناء العلم الى فهم السامع مثله في ثم يدعوك
بدل ثم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك
ومن امثلة الاختصار قوله تع فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
بطى احلت لكم الغنايم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله تع
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم
انتم فعدلوا عن الافتخار لدلالة الفاء في فلم وكذا قوله فانما

هي

هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذ المعنى اذا كان ذلك فما هي
الا زجرة واحدة وكذا قوله فالله هو الولي تقديره ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله تع يا عبادي
الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان
لم يتأت ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي في غيرها اعبدوا
فاعبدوني اى فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه
تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص بالتقديم وقوله كلا فاذهبا
اى فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوى وقوله تع
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم
ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم على ذلك بوساطة
علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله
ولنجعله آية للناس اصل الكلام ولنجعله آية فعلنا ما فعلنا
وكذا قوله تع ليدخل الله في رحمته اى لاجل الادخال في الرحمة
كان الكف ومنع التعذيب وقوله تع انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن

بأبين اى امتنعن عن حملها فأبين صح

منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذ الم يشر الحمل
بمنع الامانة والغدر واريد الثناء هو تحمل التكليف كان
اصل الكلام وحملها الانسان ثم خائن به مبنيا عليه بقوله انه
كان ظلوما جهولا الذى هو توبيخ للانسان على ما هو عليه من
الظلم والجهل فى الغالب وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات او تتمته كمن هداه الله فحذفت لدلالة
قوله تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقول القرآن
جاء بعد اللتيا والتى بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز تنبيها
على ان المشار اليه باللتيا والتى وهى المحنة او الشدائد
بلغت من شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف
معها حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز قوله عز قائلا
قل اتنبئون الله بما لا يعلم اى بما لا ثبوت له ولا علم الله تعالى
متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفى لازمه وهو
كونه معلوما للعالم بالذات لو كان له ثبوت باى اعتبار

كان

كان وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن
تقبل توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول توبة فاوثر
الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول
التوبة الواجب فى حكمته تعالى وتقدس وقوله بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا اى شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل
الله باشراكها حجة او تلك وانزال الحجة كلاهما منتف على الاسلوب
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا منار ولا اهتداء به
وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار نفيا
للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك
به علم اذ المراد لا ذاك ولا علمك به اى كلاهما غير ثابت
وكذا ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اى لا شفاعة ولا طاعة
ومن الايجاز قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا
بصالح لان الخلط يستدعى مخلوطا ومخلوطا به اى تارة اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة

وقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصله قل لهم قولي
لك ان تنتهوا يغفر لكم وكذا قوله قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ
بياء الغيبة ومن امثلة الاطناب قوله ان في خلق السموات و
الارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ترك ايجازه
وهو ان في ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لايات للعقلاء
لكونه كلاما لا مع الناس فقط بل مع الثقلين ولا مع قرن دون
قرن بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا و
ان فيهم لمن تعرف وتعدّ من مرتكبي التقصير في باب النظر و
العلم بالصانع من طوائف الغواة فعلى اي مقام للكلام ادعى
لترك ايجازه الى الاطناب من هذا وقوله قولوا امنا بالله
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق

بين

بين احد منهم اوثر الاطناب فيه على الايجاز وهو امنا بالله وبجميع
كتبه لما كان بمسمع من اهل الكتاب وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالقران
وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن
بالانجيل وبالقران وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان بجميع ما انزل
الله تقريعا لاهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة
الاهتداء ووقع الايجاز عن طباق المقام بمراحل وقوله واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون لم يؤثر ايجازه وهو واتقوا يوما لا خلاص عن العقاب
فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان كلاما مع الامة لنقش صورة ذلك
اليوم في ضمائرهم وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد
والمسترشد والمعاند والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب
منهم بفهم احد دون احد وان لا يكون بحيث يناسب قوة
سامع دون سامع او يخلص الى ضمير بعض دون بعض وقوله الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو ادعي
احضاره لما انخرط في الذكر ويؤمنون به اذ ليس احد من معتقدي

حملة العرش يؤمنون به في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف
الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لو اوثر اختصاره فقوله والله يعلم انك لرسوله
فضل في البين من حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين
في دعوى الاخلاص في الشهادة لتبرك ولكن ابهام رد التكذيب
الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا الفضل ابى الاختصار وما يحكيه عن
موسى هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك وكذا ما يحكيه
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم عليه السلام
ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي
واصناما وقد سبق وجه حسن الاطناب فيهما ومما يعد من
الاطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسى ع م في الكرة الثانية
الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان
تقدم له من انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى ع م

رب

رب اشرح لي صدري بزيادة لي لاكتفاء الكلام معها مع
تاكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدونه الا نراك اذا قلت
اشرح لي افاد ان شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت
مجملا فاذا قلت صدري عدت مفصلا وان كان الطلب وقت
الارسال الذي هو مقام مزيد احتياج الى انشراح الصدر
لما توذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد
وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا التوخي مزيد
التقرير وقول البلغاء في الجواب مثل لا واصلحك الله بزيادة
الواو خلافا لما عليه كلام الاوساط من الاطناب في موقع
ذلك ان تعد باب نعم وبئس موضوعا على الاطناب اذ لو اريد
الاختصار لكفى نعم زيد وبئس عمرو وان تجعل الحكمة في ذلك توخي
تقرير المدح او الذم لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما للمدح العام
والذم العام اي تعين في كل خصلة محمودة ومذمومة
المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود محمودا في
خصال الحمد وكون المذموم مذموما في خلافها وتجعل وجه

التعريز الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل الاترى انك اذا قلت نعم الرجل
مريداً باللام الجنس دون العهد كيف يتوجه المدح الى زيد اولاً
على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس واذا قلت
نعم رجلاً فاضمرته من غير ذكر سابق وفسرته باسم جنسه ثم
اذا قلت زيد كيف توجه اليه ثانياً على سبيل التفصيل
وان هذا الباب باب متضمن للطائف فيه من الاطناب
الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقدير السؤال ونبأ المخصوص
عليه يقدر بعد نعم الرجل او نعم رجلاً من هو ويبنى عليه زيد
اى هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه
اختصار من جهة وهو ترك المبتدا في الجواب ولا يخفى حسن
موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض
الاعتدال نظراً الى اطنابه من وجه والى اختصاره من
آخر او ايهامه الجمع بين المتنافيين مثله في جمعه بين
الاجمال والتفصيل فبنى السحر الكلامي الذي يقرع سمعك
على امثال ذلك لكفى وقد اطلعناك على كيفية التعرض

لجهات

لجهات الحسن فتفتش عنها ترى الباب مشحوناً بجهات
وكنت المرجوع اليه في اختيار المختار من اقوال النحويين في الباب
كقول من يرى المخصوص مبتدأ والفعل مع الذي يليه خبراً مقدماً
وقول من يرى المخصوص خبر المبتداء محذوف على ما رأيت وقول من
لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وقول من لا يأبى كونها للتعريف
العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد او عن جملة
باب مزال عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل الاترى بعد
الامثلة الواردة من نحو عندي منوان سمناً وعشرون
درهماً وملؤ الاناء عسلاً وطاب زيد نفساً وطار عمرو فرحاً
وامتلاء الاناء ماءً منادية على ان الاصل عندي سمن منوان
ودراهم عشرون وعسل ملؤ الاناء وطابت نفس زيد
وطير الفرح عمراً وملاء الماء الاناء وللمصادفة الاجمال و
التفصيل الموقع فيما تحكيه جل وعلا عن زكريا عليه السلام
من قوله واشتعل الرأس شيباً في مقام المبالغة وحسن التلقي
للتوابع انقراض الشباب ترى ما ترى من مزيد الحسن وفي هذه

الجملة وفيما قبلها من رب اني وهن العظم مني لطائف واية
كلمة في القرآن العظيم والفرقان الكريم فضلاً عن جملة فضلاً عما
تجاوز لا تحتوي على لطائف ولا غرو ما يتلى على من كانوا النهاية
في فصاحة البشر وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
فما احاروا ببنت شفة ولا صدروا اهنالك عن موصوف
ولا صفة على انهم كانوا الحراص على التباري في رهان
المفاخر والمتهالكين على ركوب الشطط في امتطاء المفاخر
تأبى لهم العصبية ان لا يبرد غضب مفاخرهم كما كما او ان
لا يعد حسب مطراية جهاما والكلام في تلك اللطائف
مفتقر الى اخذ اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى ثم النظر في
التفاوت بين ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم درجة
ينفصل احد الطرفين بالآخر فنقول لا شبهة ان اصل معنى الكلام
ومرتبته الاولى يا رب قد شخت فان الشيخوخة مشتملة
على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما ثم تركت هذه

المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها في ضعف بدني وشاب
راسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها على التصريح
الى ثالثة ابلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما ستعرف
ان الكناية ابلغ من التصريح ثم القصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير
ببنيت الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدني ثم القصد
خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل اني وهنت عظام
بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن هي عظام بدنه قصدت مرتبة
سادسة وهي سلوك طريقي الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت
العظام من بدني والذي سبق في تفسير معنى الاجمال والتفصيل في
رب اشرح لي صدري ينبه عليه هاهنا ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن
فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام
فردا فردا قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم الى الافراد
لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى
وهو الذي في الآية اني وهن العظم مني وهكذا اتركت

الحقيقة في شاب رأسي الى ابلغ وهي الاستعارة فيأتيك
ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فحصل اشتعل شيب رأسي
ثم تركت الى ان ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها ابلغ
من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة
شمول الاشتعال الرأس اذ وزان اشتعل شيب رأسي و
اشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل
بيتي نارا والفرق نير وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق
التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل
رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيبا
على وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل
الرأس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهي ايهام حوالة تأديته
مفهومه على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي فتق الكمام عن
الجهات عن ازاهير القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين
الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت
كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي يا المتكلم

واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى
والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة
نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى
الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع
بمبدأ كلامه فمتى رايته اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار
ما يورده ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع
في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اخرى والذي نحن بصدده من القبيل الثاني
اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب
وهل معنى احق بان يبتري القائل فيه افاد جهده
ويستغرق في الانباء عنه كل حد معهود من انقراض
ايام ما اصدق من يقول فيها وقد تعوضت عن كل
مشبه فما وجدت لايام الصبى عوضا ومن المام المشيب
المعيب المؤذن بالطلوع الامر المغيب يعيب الغانيات
على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب اللهم زدنا اطلاعا

على لطائف قرآنك الكريم وغوصا على لآلئ فرقانك العظيم
ووفقنا لاغتنام مرضاتك في طلوع مشيب العمر واختم بالخير
في مغيبه الأمر فإنه لا يكون إلا ما شاء بيدك الأمر كله ولديك
هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد إلى الفصل الموعود
وهو الكلام في معنى القصر **فصل** اعلم أن القصر كما
يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ
أخرى يجري بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين
المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين وأنت
إذا اتقنته في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد
التنبيه هناك وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف
عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد شاعر لا منجم لمن
يعتقده شاعرا ومنجما أو قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم
زيدا على أحد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر إفراد
بمعنى أنه يزيل شركة الثاني أو بوصف مكان آخر كقولك
لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر أو زيد

شاعر

شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أن المتكلم يقلب فيه
حكم السامع أو إلى تخصيص الوصف بموصوف قصر إفراد كقولك
ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر
أو قولك ما قائم إلا زيد لمن يعتقد قائمين أو أكثر في جهة من الجهات
معينة أو قصر قلب كقولك ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد أن شاعرا
في قبيلة معينة أو طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر
وللقصر طرق أربعة أحدها العطف كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة إفرادا وقلبا بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم
أو ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
ما عمرو شاعر بل زيد أو زيد شاعر لا عمرو أو لا غير بتقدير لا غير
إلا أنك تترك الإضافة لدلالة الحال وتبني غيرا بالضم على نحو بناء
الغايات أو ليس غيرا أو ليس إلا بتقدير ليس شاعر غير المذكور
أو إلا المذكور فتجعل النفي عاما ليتناول كل شاعر يعتقد ممن
عدا زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف واضح فإن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه

وقوله بحسب مقام السامع إشارة
إلى أن تعيين الأمثلة المذكورة
للإفراد والقلب إنما هو بالنظر إلى
حال السامع واعتقاده والمراد
بل بعد النفي للقصر إفرادا أو قلبا
مبني على مذهب طائفة من النحاة
سيد

وقد أشار في أمثلة القصر بطريق
العطف إلى تقديم الإثبات
تارة وتقديم النفي أخرى
الشريف

قوله وبني غيرا بالضم على نحو بناء
الغايات وذلك لكون المضاف
إليه محذوفا كما في قبل وبعد مع المطابقة
في الإبهام للسيد الشريف

غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان الوصف في الثاني يمتنع ان
يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الاول ومن ابينهما النفي والاستثناء
كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افراداً او قلباً ليس زيد الا
شاعراً او ما زيد الا شاعر او ان زيدا الا شاعر وما زيد الا قائم
او ما زيد الا يقوم ومن الوارد في التنزيل في قصر الافراد قوله تع
وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها
الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم
منزلة المستبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر و
قوله تع ان حسابهم الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلى و قوله وما انا بطارد
المؤمنين ان انا الا نذير فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها
الى طرد المؤمنين و قوله تع وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب
كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون
على الكذب لا تتجاوزونه الى الحق كما تدعونه وما معكم من الرحمن

منزلة

93

منزل في شان رسالتكم ومن الوارد على قصر القلب قوله تع حكاية
عن عيسى عم ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله لا نه
قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما
امرتك لاني امرتك ان تدعوا الناس الى ان يعبدوني ثم انك
دعوتهم الى ان يعبدوا من هو دوني الا يرى الى ما قبله وا ذ
قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً ما شاعر
الا زيد او ما جاء الا زيد لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو والمجيء لهما وقلباً
ما شاعر الا زيد وما جاء الا زيد لمن يرى ان زيداً ليس بشاعر
وان زيداً ليس بجاء وتحقيق وجه القصر في الاول هو انك
بعد علمك ان انفس الذوات يمتنع نفيها وانما ينفي صفاتها
وتحقيق ذلك يطلب من علوم اخر متى قلت ما زيد توجه النفي
الى الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده و
لا بياضه وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعراً
او منجماً تنا ولهما النفي فاذا قلت الا شاعر جاء القصر

وتحقيق وجه القصر في الثاني هو انك متى ادخلت النفي على الوصف
المسلّم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما من شاعر
او لا شاعر توجه بحكم العقل الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك
في الدنيا شعراء او في قبيلة كذا شعراء وان خاصا كقولك
زيد وعمرو شاعران فتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت
الا زيدا افاد القصر وثالثها استعمال انما كما تقول في قصر
الموصوف على الصفة قصر افراد انما زيد جاء انما زيد يجيء
لمن يردده بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لاحدهما او قصر
قلب لمن يقول زيد ذاهب لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف
افرادا انما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو او يراه
منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب والسبب
في افادة انما معنى القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك تسمع
المفسرين لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون
معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع
المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب ان ما في قراءة الرفع

يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما لان ويكون
المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وقد سبق ان قولنا المنطلق
زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق
على زيد وترى ائمة النحو يقولون انما تأتي اثباتا لما يذكر
بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها لطيفا
يسند الى علي بن عيسى الربعي رح وانه كان من اكابر
ائمة علم النحو في بغداد وهو ان كلمة ان لما كانت لتأكيد
اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية
على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها
فناسب ان يضمن معنى القصر لان قصر الصفة على الموصوف
وبالعكس ليس الا تأكيدا للحكم على تأكيد الا تراك متى قلت
لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو
فكيف يكون قولك زيد جاء اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك
لا عمرو اثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا ومما ينبه على انه متضمن
معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه كقولك انما يضرب انا

مثله في ما يضرب الا انا قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار
وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي كما قال غيره قد علمت
سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا ورابعها التقديم كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يردده
بين تميم وقيس او قصر قلب لمن ينفيه عن تميم ويلحقه بقيس
وكذا قائم هو او قاعد هو باعتبارين بحسب المقام وفي
قصر الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى
وحدي لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمه وقلبا انا
كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي مهمه غيرك وكذا زيدا
ضربت او ما زيدا ضربت باعتبارين على ما تضمن ذلك
فصل التقديم وهذه الطرق تتفق من وجه وهو ان
المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب و
خطأ وانت تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقيق في
قصر القلب كون الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد
الموصوفين وهو صوابه ونفي تعيين حكمه وهو خطاؤه وتحقيق

في قصر الافراد حكمه في بعض وهو صوابه ونفيه عن البعض
وهو خطاؤه وتختلف من وجوه فالطرق الاول الثلث
دلالتها على التخصيص بوساطة الوضع وجزم العقل و
دلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى وحكم الذوق والطريق
الاول فيه التعرض للمثبت وللمنفي بالنص كما ترى في قولك
زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر
لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث
يورث تطويلا ويكون المقام اختصاريا كما اذا قال
المخاطب زيد يعلم الاشتقاق والصرف والنحو والعروض
وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول زيد يعلم
الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما اذا قال زيد
يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان وفلان فتقول زيد يعلم
النحو لا غير والطرق الاخيرة الاصل فيها النص بما يثبت
دون ما ينفي كما ترى في قولك ما انا الا تميمي وانما انا تميمي
وتميمي انا في قصر الموصوف على الصفة وفي قصر الصفة

على الموصوف ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد وهو يجيء والطريق
الاول لا يجامع الثاني فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب في ذلك ان لا العاطفة
من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات
النفي نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او متحرك لا ساكن
او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها هذا في منفيها اذا
قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو او ما زيد الا قائم لا قاعد و
الذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي والاستثناء يكشف
الغطاء ويجامع الطريقين الاخيرين فيقال انما انا تميمي
لا قيسي وتميمي انا لا قيسي وانما زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو
ووجه صحة مجامعة لا العاطفة انما مع امتناع مجامعتها ما والا
عين صحة ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو مع امتناع ان يقال
ما جاء زيد لا عمرو وهو كون معنى النفي في انما وفي قولك امتنع عن المجيء
ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة انما جامعتها بشرط
وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف

للمذكور

المذكور كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان
كل عاقل يعلم انه لا يكون استجابة الا ممن يسمع ويعقل وقوله
انما انت منذر من يخشاها فلا يخفى على احد ممن به مسكة
ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من
يؤمن بالله وبالبعث وبالقيمة واحوالها ويخشى عقابها
وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول ان من
لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص لم يصح فيه
استعمال لا العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت
لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب
يعتقد فيه انه مخطئ ويراه يصر كما اذا رأيت شبحا من
من بعيد لم تقل ما ذاك الا زيد لصاحبك الا وهو يتوهمه غير
زيد ويصر على الانكار ان يكون اياه وما قال الكفار للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا الا والرسل عندهم في معرض المنفي
عن البشرية والمنسلخ عنه حكمها بناء على جهلهم ان الرسول
يمتنع ان يكون بشرا او ما تقدمهم في موضع اخر كيف

وفي الشرح الدلالة الظاهرة
وما يتفق به المقام
منها بقطع عن الايمان
الى ما نهى

تجد ما يحكى عنهم هناك يرتبح بما يتلو به صاحبك من تقرير
جهلهم هذا وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان
انتم الا تكذبون وما اعجب شأن المشركين ما رضوا للنبي ان
يكون بشرا ورضوا للاله ان يكون حجرا واما قول الرسل
لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء العنان
مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما قد يقول من يخالفك
فيما ادعيت انك من شأنك كيت وكيت فتقول نعم انا
من كيت وكيت والحق في يدك هناك ولكن كيف تقدح
في دعواي هاتيك وعلى هذا اما من موضع يأتي فيه النفي و
الاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع
اصرار اما تحقيقا اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر واما
تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله عز قائلا وما انت
بمسمع من في القبور ان انت الا نذير لما كان النبي ع م شديد
الحرص على هداية الخلق وما كان متمنيا شيئا سوى ان
يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام السعادة عاجلا وآجلا ومتى

97

ومتى رآهم لم يؤمنوا تداخله من الوجد والكآبة ما كاد يبخع له
حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا و
يتساقط حسرات على توليهم واعراضهم عن الحق وما كانت
شفقته عليهم تدعه يلقي حبلهم على غاربهم ليهيموا في اودية
الضلال بل كانت تدعوه ان يرجع الى تزيين الايمان لهم عودة
على بدئه عسى ان يسمعوا ويعوا راكبا في ذلك كل صعب و
ذلول ابرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان
في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست هناك ان انت
الا نذير وقوله عز قائلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
مصبوب في هذا القالب وطريق انما يسلك مع مخاطب
في مقام لا يصر على خطائه او يجب عليه ان لا يصر على خطائه
لا تقول انما زيد يجيء او انما يجيء زيد الا وانت مع
متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما الله اله واحد

الا ويجب على السامع ان يتلقاه بالقبول والاصل في
انما ان يستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس
الامر جلي او لانك تدعيه جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت
منذر من يخشاها وقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون
وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه
على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن
التحني انما هو اخوك ولصاحب الشرك انما الله اله واحد
ومن الثاني قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان كون مصعب كما
ذكر جلي وانه عادة للشعراء يدعون الجلاء في كل ما
يمدحون به ممدوحهم الا ترى الى قوله ويعذلني افناء
سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد و
الى قوله لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه
والى قوله فيا من لديه ان كل امرئ له نظير وان حاز
الفضائل كله له وما يحكى عن اليهود في قوله عز وعلا

واذا

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
ادعوا على مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين امر
ظاهر مكشوف لا سترة به ولذلك اكد الامر جل وعلا
في تكذيبهم حيث قال الا انهم هم المفسدون فجاء بالجملة
اسمية ومعرفة الخبر باللام وموسطة الفصل و
مؤكدة بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر
فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت فقد
حان ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول
وكذا الحال وذي الحال ونحن نذكره في ذلك بطريق النفي
والاستثناء وطريق انما دون ما سواهما فلهما هناك
عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تلاوتها عليك
اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت
ما ضرب زيد الا عمرا على معنى لم يضرب غير عمرو واذا
اردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب عمرا
الا زيد على معنى لم يضرب غير زيد والفرق بين المعنيين

هو

واضح وهو ان عمروا في الاول لا يمتنع ان يكون مضروب
غير زيد ويمتنع في الثاني وان زيدا في الثاني لا يمتنع
ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في الاول ولكن لك ان
تقول في الاول ما ضرب الا عمروا زيد وفي الثاني ما ضرب
الا زيد عمروا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم و
التاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف
قل وروده في الاستعمال لان الصفة المقصورة على عمرو
في قولنا ما ضرب زيد الا عمروا اي ضرب زيد لا الضرب
مطلقا والصفة المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمروا
الا زيد هي الضرب لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين
على الآخر في نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على
الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت الا جبة زيدا
وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيدا او ما
كسوت الا زيدا جبة وفي نحو ظننت زيدا منطلقا تقول
في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت زيدا الا منطلقا وما ظننت

الا

الا منطلقا زيدا وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقا
الا زيدا او ما ظننت الا زيدا منطلقا واذا اردت
قصر ذي الحال على الحال قلت ما جاء زيد الا راكبا او ما جاء
الا راكبا زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا
الا زيد او ما جاء الا زيد راكبا والاصل في جميع ذلك هو ان
الا في الكلام الناقص يستلزم ثلثة اشياء احدها المستثنى
منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه
وثانيها العموم في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع
ترجيح احد المتساويين ولذلك ترانا في علم النحو نقول
تانيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت
الا صيحة بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بقيت
في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع
للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام
معنى شيء من الاشياء وثالثها مناسبة المستثنى منه

للمستثنى منه في جنسه ووصفه واعني بصفته كونه فاعلاً
او مفعولاً او ذا حالٍ او حالاً او ما ترى كيف يقدر المستثنى
منه في ما جاءني الا زيد مناسباً له في الجنس والوصف الذي
ذكرت نحو ما جاءني احد الا زيد وفي ما رايت الا زيداً
نحو ما رايت احداً الا زيداً وفي ما جاء زيد الا راكباً نحو ما جاء
زيد كائناً على حالٍ من الاحوال الا راكباً وهذه المستلزمات
توجب جميع تلك الاحكام بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب
زيد الا عمرواً لزم ان يقدر قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج
منه ولزم ان يقدر عاماً لعدم المخصص ولزم ان يقدر مناسباً
للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه وح يمتنع ان يكون
صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احداً الا عمرواً واستلزام
هذا الكلام قصر الفاعل على عمرٍ والمفعول ضروري وكذا
اذا قلت ما ضرب الا عمرواً زيد واذا قلت ما ضرب عمرواً الا
زيد لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى وبوصف المستثنى
وح تكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمراً احدٌ الا زيدٌ

ويلزم

100

ويلزم ضرورةً قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت
زيداً الا جبةً كان التقدير ما كسوت زيداً ملبساً الا جبةً فيكون
زيد مقصوراً على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر واذا قلت
ما كسوت جبةً الا زيداً كان التقدير ما كسوت جبةً احداً الا زيداً
فيكون الجبة مقصورةً على زيد لا تتعداه الى من عداه اذا قلت ما جاء
راكباً الا زيد كان التقدير ما جاء راكباً احد الا زيد واذا قلت
ما جاء زيد الا راكباً كان التقدير ما جاء زيد كائناً على حالٍ
من الاحوال الا راكباً واذا قلت ما اخترت رفيقاً الا منكم
كان التقدير ما اخترت رفيقاً من جماعة من الجماعات
الا منكم واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقاً كان التقدير
ما اخترت منكم احداً متصفاً باي وصفٍ كان الا رفيقاً
وكذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقاً منكم بدل ان تقول ما اخترت
الا منكم رفيقاً لم تعبر عن غرضك وهذا يطلعك على الفرق بين
ما قال الشاعر لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارساً
وبين ما اذا قلت ما اختار الا فارساً منكم واذا عرفت

هذا في النفي والاستثناء فاعرفه بعينه في انما لا تصنع شيئاً غير ما
اذكره لك وامض في الحكم غير مدافع تنزل القيد الاخير من
الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى فيقدر نحو انما يضرب زيد بتقدير
ما يضرب الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمراً بتقدير ما يضرب زيد
الا عمراً ونحو انما يضرب عمراً يوم الجمعة بتقدير ما يضرب زيد عمراً
يوم الجمعة ونحو انما يضرب زيد عمراً يوم الجمعة في السوق بتقدير
ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق وكذلك اذا قلت
انما زيد يضرب فتقديره تقدير ما زيدا الا يضرب ولا تجوز معه
من التقديم والتأخير ما جوزته معها والا ولا تعتبسه في ذلك
عليه فذاك اصل في باب القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم
والتأخير هناك غير ملبس وههنا مؤد الى الالباس و
كذلك قدر انما هذا لك تقدير ما هذا الا لك وانما لك
هذا تقدير ما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق
العطف فقل انما هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك
وانما يأخذ زيد لا عمرو وانما زيد يأخذ لا يعطي ومن

ومن هذا تعثر على الفرق بين يخشى الله من عباده العلماء وبين
انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب
فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار
خشية العلماء على الله واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين
وامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني غير زيد اما افراداً
لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلباً لمن يقول ما جاء زيد
وانما جاء مكانه انسان آخر ولا تقول ما جاء غير زيد لا عمرو واعلم
انى مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب كل
شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة
الى سواء السبيل وصرفتك عن الآجن المطروق الى النمير الذي هو
شفاء الغليل ونصبت لك اعلاما متى انتحيتها اخرجتك على ضوال
منشودة وحشدت لك منها ما ليست عند احد بمحشودة ومثلت
لك امثلة متى حذوت عليها امنت العثار في مظان الزلل
ابيت ان تتصرف فيما اثني اليه عنانك بيد الخطل ثم اذا كنت
ممن ملك الذوق الى الطبع وتصفحت كلام رب العزة اطلعك

على ما يورد هناك موارد الإزرة وكشفت لنور بصيرتك عن
وجه إعجازه القناع وفصلت لك ما أجمله إيثاراً أولئك
المصاقع على معارضته القراع فان المعلوم ملاك الامر في
علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه
اخر والا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر شعر إذا لم يكن
للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر هذا وإن
الخبر كثيراً ما يخرج لا على مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب فنذكر
ذلك في آخر القانون الثاني بإذن الله تعالى القانون الثاني
من علم المعاني وهو قانون الطلب قد سبق أن حقيقة
الطلب معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وإنما نتكلم
في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه ومن تنوعه
والتنبيه على أبوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى أصلها
وهي أن لا ارتياب في أن الطلب من غير تصور إجمالاً أو تفصيلاً
لا يصح وأنه يستدعي مطلوباً لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوب به أن لا يكون
حاصلاً وقت الطلب وليكن هذا المعنى عندك فسنفرع عليه و

والطلب إذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان
الحصول وقولنا لا يستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن
ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة
بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول
ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر إلى كون الحصول
ذهنياً وخارجياً يستلزم انقساماً إلى أربعة أقسام حصولين
في الذهن وحصولين في الخارج ثم إذا لم يرد الحصول في الذهن
على التصور والتصديق لم يتجاوز أقسام المطلوب ستة حصول تصور و
تصديق في الذهن وحصول انتفاء تصور أو تصديق فيه وحصول
ثبوت تصور أو انتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن
لا يرجع إلا إلى تفصيل مجمل أو تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك
أن الإنسان إذا صح منه الطلب بلا إدراك إما بالإجمال كالشيء ما أو
بالتفصيل بالنسبة إلى الشيء ما ثم طلب حصولاً لذلك في الذهن
وامتنع طلب الحاصل توجه إلى غير حاصل وهو تفصيل المجمل أو تفصيل
المفصل بالنسبة أما النوع الأول من الطلب فهو التمني أو ما ترى

كيف يقول ليت زيداً جاءني فيطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعاً
فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف يقول ليت الشباب يعود فيطلب عود
الشباب مع جزمك بانه لا يعود او كيف يقول ليت زيداً يأتيني او
ليتك تحدثني فيطلب اتيان زيد او حديث صاحبك في حال لا توقعهما
ولا لك طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت
لعل او عسى **اما الاستفهام والامر والنهي والنداء** فمن النوع
الثاني والاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن
اما ان يكون حكماً بشيء على شيء او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع
انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه
من التصديق ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء ع
كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف يثبت او ما الانطلاق
ثابتاً فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالاطلاق او ثبوت
كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب او ليس بقريب
فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق
على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق
والمسند اليه لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء مستغنياً عن

عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه واما الامر و
النهي والنداء فللطلب الحصول في الخارج اما حصول انتفاء متصور
كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة
في الخارج واما حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي النداء يا زيد
فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله
عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في
الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب
ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في
ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول
تابع وفي الثاني متبوع وتوفية هذه المعاني حقها تستدعي مجالاً غير مجالنا
هذا فلنكتف بالاشارة اليها ومجرد التنبيه عليها واذ قد عثرت على ما
دفع لك فبالحري ان يتبين كيف يتفرع عن هذه الابواب الخمسة التمني و
الاستفهام والنهي والامر والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة
اذ لا بد منه ثم الفصول الآتية في علم البيان تتلوها عليك ما يترقب
من التفصيل هنالك ضمناً فنقول متى امتنع اجراء هذه الابواب

على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كما اذا قلت لمن اهمك بحثه
ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على اصله فتطلب الحديث
من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى
السؤال او كما اذا قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان
التصديق بوجود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام على اصله وولد بمعونة
قراين الاحوال معنى التمني وكذا اذا قلت لو تاتيني زيد فتحدثني
بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا
ولد التمني وسبب تعميد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك
بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول او كما اذا قلت لمن تراه لا ينزل
الا تنزل فتصيب خيرا امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق
بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة قرينة الحال
الى نحو الا تحب النزول مع محبتنا اياه وولد معنى العرض او كما اذا
قلت لمن تراه يوذي الاب اتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام
الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه من
نحو الاستحسان وولد الانكار والزجر او كما اذا قلت لمن

لمن يهجو اباه مع حكمك بان هجو الاب ليس شيئا غير هجو النفس
هل تهجو الا نفسك او غير نفسك امتنع منك اجراء الاستفهام
على ظاهره لاستدعائه ان يكون الهجو احتمل عندك توجها الى غيره
وتولد منه بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ او كما اذا قلت
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا امتنع ان تطلب العلم
بتاديبك فلانا وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر او كما
اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك اما ذهبت
بعد امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال
واستدعى شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب مثل اما تيسر
لك الذهاب وتولد فيه الاستبطاء والتحضيض او كما اذا قلت
لمن يتصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك امتنعت معرفتك
به عن الاستفهام وتوجه الى مثل تظنني لا اعرفك وتولد الانكار
والتعجب والتعجيب او كما اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع
المجيء عن الاستفهام وولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا
قلت لمن يدعي امرا ليس في وسعه افعله امتنع ان يكون

المطلوب بالامر حصول ذلك الامر في الخارج لحكمك عليه بامتناعه و
توجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه وتولد التعجيز والتحدي
او كما اذا قلت لعبد شتم مولاه وانك اديته حتى التأديب اذا
وعدته على ذلك ابلغ ايعاد اشتم مولاك امتنع ان يكون المراد
الامر بالشتم في الحال ما ذكر وتوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو اعرف
لازم الشتم وتولد منه التهديد او كما اذا قلت لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا وتوجه
الى غير حاصل وهو مثل لا تكترث لامري ولا تبال به وتولد منه
التهديد او كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع
توجه النداء الى طلب الاقبال لحصوله وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة
الشكوى بمعونة قرينة الحال وتولد منه الاغراء ولنقتصر فمن لم يستضئ
بمصباح لم يستضئ باصباح نا فلنثن الكلام الى التصفح لابواب
الطلب **الباب الاول في التمني** اعلم ان الكلمة الموضوعة
للتمني هي ليت وحدها واما لو وهل ففي افادتهما معنى التمني فالوجه
ما سبق فكان الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي

هلا والا ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبة مع لا وما المزيدتين
مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على التزام هل ولو معنى التمني فاذا
قيل هلا اكرمت زيدا والا بقلب الهاء همزة او لوما فكان المعنى
ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم
زيدا او لا فكان المعنى ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال والتحضيض
الباب الثاني في الاستفهام للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة
وام وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
بفتح الهمزة وبكسرها وهي اللغة اعني كسر الهمزة بها نقوى اباء ان
يكون اصلها اي اوان وهذه الكلمات ثلثة انواع احدها يختص طلب
حصول التصور وثانيها يختص طلب حصول التصديق وثالثها لا يختص
وقد نبهت فيما سبق ان طلب التصور مرجعه الى تفصيل المجمل او الى
تفصيل المفصل بالنسبة واذا تأملت طلب التصديق وجدته
راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين ثبوت او الانتفاء
في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول في طلب التصديق
بها احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور

بها في طرف المسند اليه أدبس في الاناء ام عسل أو في طرف المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق فانت في الاول تطلب تفصيل المسند اليه
وهو المظروف وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف وهل
منه النوع الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك هل حصل الانطلاق
وهل زيد منطلق ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك
عمرو ام بشر باتصال ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل
رجل عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيدا عرفته ولم يقبح ارجل
عرف وازيدا عرفت لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فبينه وبين هل تدافع واذا استحضرت ما سبق من التفاصيل
في صور التقديم عساك ان تهتدي لما طويت ذكره انا ولابد لهل من
ان تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب
زيدا وهو اخوك على نحو اتضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب
واقعا في الحال ويكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد
نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذوات
وانما يتوجهان الى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما

لا يحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون للصفات
الذوات لا لانفس الذوات لان الذوات من حيث هي هي ذوات
فيما مضى وفي الحال والاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص
لهل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا اظهر كالافعال ولذلك
كان قوله عز وعلا فهل انتم شاكرون ادخل في الانباء عن
طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او
فانتم شاكرون لما ان هل تشكرون مفيد للتجدد وهل انتم
تشكرون كذلك وافانتم شاكرون وان كان ينبئ عن
عدم التجدد لكنه دون فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل
ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء
عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ كما لا يحسن
نظير قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة من كل احد على ما سبق
في موضعه والخطب مع الهمزة في نحو ازيد منطلق اهون
واما ما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان

فمن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل الشيء لا بد من
ايقانك عليه ليصح منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول اما
ما للسؤال عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام وكذلك تقول ما الكلمة
وما الكلم وما الفعل وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم
بمعنى اي اجناس الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي اي اي
من في الوجود تؤثرونه في العبادة او عن الوصف تقول ما زيد بالعبادة نحو
وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل وما شاكل ذلك ولكون ما للسؤال
عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع
لان فرعون حين كان جاهلاً بالله معتقداً ان لا موجود مستقلاً بنفسه
سوى اجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال
انا رسول رب العالمين سأل بما عن الجنس سؤال مثله فقال وما رب
العالمين كأنه قال اي اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عالماً
بالله اجاب عن الوصف تنبيهاً على النظر المؤدي الى العلم بحقيقته
الممتازة عن حقائق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال و

والجواب عند فرعون الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة فقال
لهم الا تستمعون ثم استهزأ بموسى وجننه فقال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وحين لم يرهم موسى يتفطنون لما نبههم عليه
الكرتين من فساد مسئلتهم الحمقاء واستماع جوابه الحكيم غلظ
في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين
عنده مشتركاً بين نفسه وبين من دعاه اليه موسى في قوله انا رسول رب
العالمين لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال
الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب ان يقول انا ربكم الاعلى
ونفخ الشيطان في خيشومه بتسليم اولئك البهائم له اياها وادعائهم
له بذلك ولقبهم اياه برب العالمين وتشهيره فيما بينهم بذلك الى
درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق وخروا سجداً لله وقالوا آمنا
برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهارون نفياً
لاتهامهم ان يعنوا فرعون وان يكون ذلك السؤال من فرعون
على طماعية ان تحرى موسى في جوابه على نهج حاضريه لو كانوا

المسئولين في وجه بدله فيجعله المخلص لجهله بحال موسى وعدم اطلاعه على
علو شانه اذا كان ذلك بمقام اول اجتماعه بموسى بدليل ما جرى فيه
من قوله او لو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين
بما تعقيبه من لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين واما
من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل بمعنى البشر هو
ام ملك ام جني وكذا من ابليس ومن فلان ومنه قوله تع حكاية عن
فرعون فمن ربكما يا موسى اراد ما لكما ومدبر امركما املك هو ام بشر
ام جني منكرًا لان من يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية
لنفسه ذاهبًا في سؤاله هذا الى معنى الكما رب سواي فاجاب موسى
بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب
سواك وهو الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي بين بالجادة
لما اوجد وتقديره اياه على ما قدر واتبعت فيه الخريت الماهر وهو
العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربًا وان لا رب
سواه وان العبادة له مني ومنك في امريهما تقول التقابل عندي
ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب منه وصفًا تميز عندك عما

عما يشاركها في الثوبية قال تع حكاية عن سليمان ايكم يأتيني بعرشها
اي الانسي ام الجني وقال حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقامًا
اي انحن ام اصحاب محمد عم واما كم فللسؤال عن العدد اذا قلت
كم درهمًا مالك وكم رجلًا رأيت فكانك قلت اعشرون ام ثلثون
ام كذا ام كذا وتقول كم درهمك وكم مالك اي كم دانقًا وكم دينارًا
وكم ثوبك اي كم شبرًا او كم ذراعًا وكم زيد ماكث اي كم يومًا او
كم شهرًا وكم رأيتك اي كم مرة وكم سرت اي كم فرسخًا او كم
يومًا قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اي كم يومًا او كم ساعة و
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل كم
اتيناهم من آية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري فمن روى بنصب المميز واما
كيف فللسؤال عن الحال اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول
او فارغ او شبع او جوع لا ينتظم الاحوال كلها واما اين فللسؤال
عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق لا ينتظم
الاماكن كلها واما انى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تع فأتوا

الزجاج

حرثكم انى شئتم اى كيف شئتم والاخرى بمعنى من اين قال الله تع
انى لك هذا اى من اين لك هذا واما متى وايان فهما للسؤال عن
اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا
او سنة كذا وعن على بن عيسى الربعى امام ائمة بغداد فى علم النحو ان
ايان يستعمل فى مواضع التفخيم كقوله عز وجل يسأل ايان يوم القيمة
يسألون ايان يوم الدين اعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها
امثال ما سبق من المعانى بمعونة قراين الاحوال فيقال ما هذا و
من هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير ومالى للتعجب قال الله تع حكاية
عن سليمان مالى لا ارى الهدهد واى رجل هو للتعجب وانما رجل
وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعونى للانكار وكم احلم للتهديد
وكم تؤذى اباك للانكار والتوبيخ والتعجب وعليه قوله تع كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك
هو ان الكفار فى حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احدى
الحالين اما عالمين بالله او جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف
تكفرون بالله وقد علمت ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد

مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق الى ذلك فافاد
فى حال العلم بالله تكفرون ام فى حال الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون
بالله بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف
تكفرون بالله والحال حال بهذه القصة وهى ان كنتم امواتا فصرتم
احياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر ابعد شئ عن العاقل فصار وجوده
منه مظنة التعجب ووجه بعده هو ان هذه الحالة تأبى ان لا يكون للعاقل
علم بان له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا
فى جميع ذلك عن سواه قديما غير جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا
مرسلا الرسل باعثا مثيبا معاقبا وعلمه بان له هذا الصانع
يأبى ان تكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوى مظنة
تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فصح ان يكون قوله كيف تكفرون الى آخر
الآية تعجبا وتعجيبا وانكارا وتوبيخا ولذلك يقال اين مغيثك
للتوبيخ والتقريع والانكار حال تذليل المخاطب قال تعالى اين
شركائى الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطب وتقريعا لهم لكونه
سؤالا فى وقت الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعى انه يغيث

وقال فاين تذهبون للتنبيه على الضلال ويقال انى تعتمد على خائنٍ للتعجب
والتعجب والانكار قال تع فانّى يؤفكون انكارًا وتوبيخًا وقال انّى
لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين استبعادًا لذكرهم ويقال
متى قلت هذا للجحد والانكار ومتى تصلح شأني للاستبطاء وقد
عرفت الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها فاسلكها عن كمال
التيقظ لما لقنت فلا تجوز بعدما عرفت ان التقديم يستدعي العلم
بحال نفس الفعل وقوعًا او غيره ووقوع ازيدًا ضربت سائلًا عن حال
وقوع الضرب ولا انت ضربت زيدًا بنية التقديم ولكن ان شئت
ام فعلًا ازيدًا ضربت ام عمرًا وانت ضربت زيدًا ام غيرك وان
اردت بالاستفهام التقرير فاخرج على منوال الاثبات فقل حال
تقرير الفعل اضربت زيدًا او اتضرب زيدًا وقل حال تقرير انه الضارب
دون عمرو وانت ضربت زيدًا كما قال تع ءانت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم وان زيدًا مضروبًا ازيدًا ضربت وان اردت به الانكار فانسجه
على منوال النفي فقل في انكار نفس الضرب اضربت زيدًا او قل ازيدًا
ضربت ام عمرًا فانك اذا انكرت من يردد الضرب بينهما تولد منه

منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تع آلذكرين حرم ام
الانثيين ونحو انكار انه الضارب انت ضربت زيدًا ونحو انكار
ان زيدًا مضروبه ازيدًا ضربت كما قال الله تع قل اغير الله اتخذ وليًّا
وقال اغير الله تدعون ومنه ايضًا قوله ابشرًا منا واحدًا نتبعه فتذكر
ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان او لم
يكون كقولك اعصيت ربك او تعصي ربك وبين الانكار للتكذيب
على معنى لم يكن او لا يكون كقوله تع افاصفيكم ربكم بالبنين وقوله اصطفى
البنات على البنين وقوله انلزمكموها واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل
الذي سبق في نحو انا ضربت وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء
واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى
آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون
غيره ولكن احمله على الابتداء مرادًا منه تقوية حكم الانكار وانظم في
هذا السلك قوله تع افانت تكره الناس وقوله تع افانت تسمع الصم
او تهدي العمي وقوله اهم يقسمون رحمة ربك وما جرى مجراه واذ
قد عرفت ان هذه الكلمات للاستفهام وعرفت ان الاستفهام

طلب وليس يخفى ان الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شانه
لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة وقد سبق ان كون الشيء مهماً
جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام
صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب
وما شاكل ذلك **الباب الثالث في الامر** للامر حرف واحد
وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام في ضبطها
في علم الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم النحو والامر في لغة العرب
عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال و
صه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه الصور التي هي من قبلها هل
هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء ام لا فالاظهر انها موضوعة
لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استعمال نحو قم وليقم زيد الى
جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب و
الاباحة والتهديد على اعتبار القراين واطباق ائمة اللغة على
اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام
الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلا

قيد يقوله في لغة العرب لان الامر في عرف
النحاة عبارة عن الصيغة المخصوصة نحو
اضرب مثلا واما بحسب اللغة فهو عبارة
عما ذكره وبهذا المعنى يشتق منه فيقال
امره يأمره فهو آمر وذاك مأمور وقال
[illegible] ان الامر طلب الفعل بالقول
على سبيل الاستعلاء وطلب الفعل بالامر
[illegible] على سبيل الاستعلاء او [illegible]
حقيقة واورد في اسماء الافعال [illegible]
[illegible] نحو تراك [illegible]
عنه بعض [illegible]

مثلا يعد ذلك وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان فيذكر
هناك ان شاء الله تعالى ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل
الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه ثم اذا
كان الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المأمور استتبع ايجابه
وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه فاذا صادفت
هذه اصل الاستعمال بالشرط افادت الوجوب والا لم تفد غير الطلب
ثم انها حينئذ تولد بحسب قراين الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت
على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان
استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة
افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس كيف عبرت
عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن او ابن
سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله ولدت الاباحة
وان استعملت في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد على ما تقدم
الكلام في امثال ذلك **الباب الرابع في النهي** للنهي
حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو بها حذو

الامر فی ان الاصل استعمال لا تفعل ان یکون علی سبیل الاستعلاء بالشرط
المذکور فان صادف ذلک افاد الوجوب والا افاد طلب الترک فحسب ثم
ان استعمل علی سبیل التضرع کقول المبتهل الی الله لا تکلنی الی نفسی
سمی دعاء وان استعمل فی حق المساوی الرتبة لا علی سبیل الاستعلاء
سمی التماسا وان استعمل فی حق المستاذن سمی اباحة وان استعمل فی مقام
تسخط الترک سمی تهدیدا والامر والنهی حقهما الفور والتراخی یوقف
علی قراین الاحوال لکونهما للطلب ولکون الطلب فی استدعاء تعجیل المطلوب
اظهر منه فی عدم الاستدعاء عند الانصاف والنظر الی حال المطلوب
باخویهما وهما الاستفهام والنداء منبه علی ذلک صالح وهما
ینبه علی ذلک تبادر الفهم اذا امر المولی عبده بالقیام ثم امره
قبل ان یقوم بان یضطجع وینام حتی المساء الی ان المولی غیر الامر
دون تقدیر الجمع بینهما فی الامر وارادة التراخی للقیام وکذا
استحسان العقلاء عند امر المولی عبده بالقیام او القعود او عند
نهیه ایاه اذا لم یبادر الی ذلک ذمه واما الکلام فی ان الامر
اصل فی المرة ام فی الاستمرار وان النهی اصل فی الاستمرار ام

فان قلت ما الفرق بین الاول باحة ونهیهما
قلت هو ان الاول تستاذن فی الفعل فیکون
الاذن بالفعل مقصودا بالذات وفی الترک
تبعا والثانی بالعکس واعلم انه اطلق الفقهاء
والنحاة فی مباحث الامر علی المعانی وفی
مباحث النهی علی الالفاظ تنبیها علی انه
یطلق علیهما واعلم ایضا انه قد یستعمل لا
تفعل فی مقام طلب الافضل فیفید تردید
الترک وکراهة الفعل بقولها والامر
والنهی حقهما الفور یعنی انهما اذا تجردا عن
القراین اقتضیا الاتیان بالفعل والترک
فی اقرب اوقات الامکان عقیب ورودهما
للسید الشریف

ومما اختاره طائفة فی الامر والاکثرون علی
انه اذا تجرد عن القراین لم یدل علی فور ولا
علی تراخ بل یستفاد کل واحد من الفور و
التراخی من دلیل خارجی وذهب کثیرون
فی النهی بناء علی ان النهی عندهم یقتضی
التکرار واستغراق الاوقات بخلاف الامر
فانه لا یقتضی ... استغراقا بل یقتضی المرة
ای المطلق الذی فی ضمن المرة للسید الشریف

ام فی المرة کما هو مذهب البعض فالوجه هو ان ینظر ان کان الطلب
بهما راجعا الی قطع الواقع کقولک فی الامر لساکن تحرک وفی النهی
للمتحرک لا تتحرک فالاشبه المرة وان کان الطلب بهما راجعا الی اتصال
الواقع کقولک فی الامر للمتحرک تحرک ولا تظنن هذا طلبا للحاصل
فان الطلب حال وقوعه یتوجه الی الاستقبال کما نبهت علیه فی
صدر القانون ولا وجود فی الاستقبال قبل صیرورته حالا و
قولک فی النهی للمتحرک لا تسکن فالاشبه الاستمرار واعلم ان هذه
الابواب الاربعة التمنی والاستفهام والامر والنهی تشترک فی
الاعانة علی تقدیر الشرط بعدها کقولک فی التمنی لیت لی مالا انفقه
علی معنی ان ارزقه انفقه وقولک فی الاستفهام این بیتک ازرک
علی معنی ان تعرفنیه او ان اعرفه ازرک واما العرض کقولک الا تنزل
تصب خیرا علی معنی ان تنزل تصب خیرا فلیس بابا علی حدة
وانما هو من مولدات الاستفهام کما عرفت وقولک فی الامر
اکرمنی اکرمک قال تعالی فهب لی من لدنک ولیا یرثنی بالجزم
واما قراءة الرفع فالاولی حملها علی الاستیناف دون الوصف

لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف له هالك يحيى قبل ذكريا وقال تع قل
لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم من
بجزم الامر مع يقيموا الا ان اضمار الجازم نظير اضمار الجازم
فانظر و قولك في النهي لا تشتم يكن خيراً لك على معنى ان لا تشتم
يكن خيراً لك وتقدير الشرط بعد اين الاحوال غير ممتنع قال تع فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم وقال
فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق
لا ولي ما سواه وامثال ذلك في القران كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها
كذلك قال الله تع ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم ظالمين
لذكر الظلم عقيبه في قوله تع ان الله لا يهدي القوم الظالمين **الباب**
الخامس في النداء ما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل
الكلام في معانيها سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه
ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء
فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل و

ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يراد
بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى انا افعل كذا متخصصاً به
من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من بين الاقوام واللهم
اغفر لنا مخصوصين من بين العصايب واعلم ان الطلب كثيراً ما
يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر احدهما في موضع الآخر
ولا يصار الى ذلك الا لتوخي نكت فلما يتفطن لها من لا يرجع
الى دربة في نوعنا هذا ولا يعض فيه بضرس قاطع والكلام
بذلك متى صادف متممات البلاغة افتر لك عن السحر الحلال
ومن المتممات ما قد سبق في ان نظم الكلام اذا استحسن من بليغ
لا تمنع ان لا يستحسن مثله من غير البليغ وان تحري المقام اذ لا شبهة
في صحة اختلاف النظم مقبولاً وغير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد
لحسن الكلام من انطباق له على ما لاجله يساق ومنها صاحب لها غراف
بجهات الحسن لا يتخطاها والا لم تمنع حمل الكلام منه على غيرها وتعري
عن الحسن لذهاب كسوته ولا بد مع ذلك من اذن لا فتنانات
البلاغة مصوغة فما الآفة العظمى والبلية الكبرى لتلك الا فتنانات

الأمن اصبحة بي لغيرها مخلوقة اذا اتصل به وبها كلام انت لا ترث
به الدر النثير مسخه لهم جهلهم شيخا يفوقه قبحة المتنخلب ولامر
ما تجد القران متفاوت القدر ارتفاعا والخطا طا بين العلماء
في نوعنا هذا وبين الجملة والجهات المحسنة لاستعمال الخبر في موضع
الطلب تكثر تارة تكون قصد التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك في
مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك
للتقوى لتفاؤل بلفظ المضي على عدها من الامور الحاصلة التي حقها
الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع مستحسن الاعتبار وقلما اذا حسن
اعتبار ما هو ابعد كاباء الكتاب في حق المحذرات لفظ جرأستها
وما هو ابعد وابعد كاباء اهل الظرف حداء السفرجل الى الاحبة
لاشتمال اسمه اذا سمي بالعربية على حروف سفرجل فما ظنك بالقريب
وحمل خلع هرون على كاتبه اذا ساله عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين
الا انه لم يسمع ما عليه الاغنياء فيما بينهم من لا ابدك الله بترك الواو
وغير هرون حين خرج الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تبرأت
له في طريقه شجرة من بعيد فسال عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة

شجرة الوفاق تفاديا عن لفظ الخلاف فكتبناه اقتري ذلك لغيرمالي
فيه او حمل حين غضب الداعي على شاعره ابي مقاتل الضرير حين
افتتح موعد حبابك الفرقة غدا غضبه شيء غير معنى التفاؤل حتى
قال له موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وامر باخراجه وحمل
تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما
وما انت كل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة هي المنجاة و
الناهل هي الريان والسليم هو ذو السلام وتارة لاظهار الحرص في
وقوعه فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب ربما انتقشت
في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا
حتى اذا حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه
قول شيخ المعرة ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي
وتأويبا على اثري يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقش في الخيال
فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك ليلا
امامي واعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين
يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا حول عنه

الوجه بنظر المولى اليه ساعةً وجه حسنا اما نفس الكناية ان شئت
واما الاحتراز عن صورة الامر واما بها وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل
باللطف وجه كما اذا سمعت من لا تحب ان ينسب الى الكذب يقول لك تأتيني غداً
او لا تأتيني وتارة مناسبات اخر فتأملت فيها كثرة ومما آية من
آي القرآن واردة على هذا الاسلوب لا مدار لها على شيء من هذه النكت
قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله في موضع
لا تعبدوا واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في موضع لا تسفكوا
يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله في موضع آمنوا وجاهدوا
فانظروا من هذا القبيل كلام من يقول من البلغاء في الدعاء رحمه الله
او يرحمه الله ومن الجهات المحسنة لايراد الطلب في مقام الخبر اظهار معنى
الرضاء بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا الى درجة كان المرضي
مطلوب قال كثيّر اسيئي بنا او احسني لا ملومة فذكر لفظ الامر بالاساءة
ثم عطف عليه بلفظ او الامر بضد الاساءة تنبيها بذلك على ان ليس المراد بالامر
الايجاب المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التي لا تنافي تخير المخاطب بين

بين ان يفعل وان لا يفعل فاعلا كل ذلك لتوخي اظهار الرضا بانت
ما اخترت في حقه من الاساءة او الاحسان او توخي اظهار نفي
ان يتفاوت جوابه بتفاوته وقوعا وعدم وقوع كما تقول صم او لا تصم
فاني لا اترك القيام توهم من تخاطب انك تطلب منه ان يصوم وتنظر
في حاله او لا يصوم وتنظر ليتبين ثباتك على القيام صام هو ام لم يصم
وعليه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
او ما نشا كل ذلك من لطائف الاعتبارات والامر في باب التعجب من نحو اكرم
بزيد على قول من يقول انه بمعنى الخبر اخذا بهمزة من قبيل ذي كذي جاء علا
في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لا على مقتضى
الظاهر اساليب متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا ولهذا النوع مدخل
فيه بجهة من جهات البلاغة على ما ننبه على ذلك مهما اعتنينا بشأن هذه
الصناعة ويرشد اليه تارة بالتصريح وتارات بالفحوى ولعل من
تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب من افانين سحرها ولا
كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال

[illegible]

[illegible]

انت تشكى عندى مزاولة القرى وقد رأيت الضيفان يتجهون منزلى فقلت
كانى ما سمعت كلامهما اهم الضيف جدوى فى قراهم وعجلى اولات بل
بغير ما يتطلب كما قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس
والحج قالوا فى السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا
قليلا حتى يمتلى ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا
وكما قال يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف
تنزيلا لسؤالات بل منزلة سؤال غير سؤاله ليتوخى التنبيه له بالطف وجه على
تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله ان سأل عنه او اهم له اذا تأملوا ان في
الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاطات مع ما سلبه حكم الوقور
وابرزه فى معرض المسحور وهل الان سكينة الحجاج لذلك الخارجى وسل
سخيمته حتى اثر ان يحسن على ان يسيء غير ان سحره بهذا الاسلوب اذا توعده
الحجاج بالقيد فى قوله لاحملنك على الادهم فقال متغابيا مثل الامير حمل على
الادهم والاشهب مبرزا وعيده فى معرض الموعد ومتوصلا ان يريه بالطف وجه ان
امرا مثله فى مسند الامرة المطلقة خليق بان يصفد لا ان يصفد وان

الادهم

وآن بعد لا ان يوعد ولكن هذا آخر كلامنا الان فى علم المعانى
منتقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى اذا قضينا الوطر
من ايراده بما لا يخفى له استأنفنا الاخذ فى التعرض للملحقين لتتميم
المراد منهما بحسب المقامات ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

الفصل الثانى فى علم البيان

والخوض فيه يستدعى
تمهيد قاعدة وهى ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة
فى وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فانك اذا
اردت تشبيه الخد بالورد فى الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد فى
الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه
فى الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها
فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان
فهمه منها كفهمه من تلك الكلمات من غير تفاوت فى الوضوح والا لم يفهم
شيئا اصلا وانما يمكن ذلك فى الدلالات العقلية مثل ان يكون
للشىء تعلق بآخر ولثان وثالث فاذا اريد التوصل بواحد

الفصل الثانى فى علم البيان

منها الی المتعلق به فحتی تفاوتت تلک الثلثة فی وضوح التعلق
وخفائه صح فی طریق افادته الوضوح والخفاء واذا عرفت
هذا عرفت ان صاحب علم البیان له فضل احتیاج الی التعرض لانواع
دلالات الکلم فنقول لا شبهة فی ان اللفظة متی کانت موضوعة
لمفهوم امکن ان تدل علیه من غیر زیادة ولا نقصان بحکم الوضع و
تسمی هذه دلالة مطابقة ودلالة وضعیة ومتی کان لمفهومها ذلک و
لنسمه اصلیا تعلق بمفهوم آخر امکن ان تدل علیه بوساطة
ذلک التعلق بحکم العقل سواء کان ذلک المفهوم الآخر داخلا فی مفهومها
الاصلی کالسقف مثلا فی مفهوم البیت وتسمی هذه دلالة التضمن
ودلالة عقلیة ایضا او خارجا عنه کالحایط عن مفهوم السقف
وتسمی هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلیة ایضا ولا یجب فی ذلک
التعلق ان یکون مما یثبته العقل بل ان کان مما یثبته اعتقاد
المخاطب اما لعرف او لغیر عرف امکن المتکلم ان یطمع من مخاطبه
ذلک فی صحته ان ینتقل ذهنه من المفهوم الاصلی له الی الآخر بوساطة
ذلک التعلق بینهما فی اعتقاده واذا عرفت ان ایراد المعنی الواحد

علی صور مختلفة لا یتأتی الا فی الدلالات العقلیة وهی الانتقال
من معنی بسبب علاقة بینهما کلزوم احدهما الآخر بوجه من الوجوه
ظهر لک ان علم البیان مرجعه اعتبار الملازمات بین المعانی ثم اذا
عرفت ان اللزوم اذا تصور بین الشیئین فاما ان یکون من الجانبین
کالذی بین الامام والخلف بحکم العقل او بین طول القامة
وبین النجاد بحکم الاعتقاد او من جانب واحد کالذی بین
العلم والحیوة بحکم العقل او بین الاسد والجرأة بحکم الاعتقاد
ظهر لک ان مرجع علم البیان اعتبار ما بین الجهتین جهة الانتقال
من ملزوم الی لازم وجهة الانتقال من لازم الی ملزوم ولا یریبک
بظاهره الانتقال من احد لازمی الشیء الی الآخر مثل ما انتقل
من بیاض الثلج الی البرودة فمرجعه ما ذکر ینتقل من البیاض الی الثلج
ثم من الثلج الی البرودة فتأمل واذا ظهر لک ان مرجع علم البیان
هاتان الجهتان علمت انتصاب علم البیان الی التعرض للمجاز والکنایة
فان المجاز ینتقل فیه من الملزوم الی اللازم کما تقول رعینا غیثا
والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق ان الملزوم لا یجب ان

يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما لعرف او لغير عرف صح البناء
عليه واما نحو قولك امطرت السماء نباتا اى غيثا من المجاز
المنتقل فيها عن اللازم الى الملزوم فمنخرط فى سلك رعينا الغيث
وفصل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا
يطلعك على كيفية انخراطه فى سلكه باذن الله تعالى والمطلوب بهذا
التكلف هو الضبط فاعلم ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم
كما يقول فلان طويل النجاد والمراد طول القامة الذى هو ملزوم طول النجاد
فلا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة او
قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين واذ لا يخفى ان طريق الانتقال
من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال
من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا
للملزوم او اخص منه فلا عجب فى تأخير الكناية لكونها بالنظر الى هذا
الجهات نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد ثم ان المجاز
اعنى الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه
لا يتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيهما من

من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم فى لازم يستدعى تقديم
التعرض للتشبيه فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه
فهو الذى اذا مهرت ملكت زمام التدرب فى فنون السحر
البيانى الاصل الاول من علم البيان فى الكلام فى التشبيه لا يخفى
عليك ان التشبيه يستدعى طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا
بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا فى الحقيقة ويختلفا
فى الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة
طولا وقصرا والثانى كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا
او فرسا والا فانت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه
حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا يكون
الا وصفا له بمشاركته المشبه به فى امر والشيء لا يتصف بنفسه
كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين فى وجه من الوجوه يمنعك
من محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث
لا وصف وان التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حالة تتفاوت
بين القرب والبعد وبين القبول والرد هذا القدر المجمل

لا يخرج الى دقيق نظر انما المخرج هو تفصيل الكلام في مضمونه
وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه
لكونه قريبا او غريبا او مقبولا او مردودا فظهر من هذا ان لا بد من النظر
في هذه المطالب الاربعة فلنوعه اربعة انواع النوع الاول
النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به اما ان يكونا مستندين الى الحس
كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه
بصوت الفراريج في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات
وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه
بالحرير في الملموسات واما ما يستند الى الخيال كالشقيق
عند التشبيه باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد
في قرن الحسيات فهو ملزوز تقليلا للاعتبار وتسهيلا على المتعاطي
واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه بالحياة واما
ان يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس
وكالمنية اذا شبهت بالسبع وكحال من الاحوال اذا شبهت
بناطق او بالعكس من ذلك كالعطر اذا شبه بخلق كريم واما

واما الوهميات المحضة كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة
مع المنية مثلا ثم شبهناها بالمخلب او بالناب المحققين فعلنا
افتراس المنية فلان بشيء هو لها شبيه بالمخلب او بشيء هو
لها شبيه بالناب او مع الحال ثم شبهناها باللسان فعلنا نطقت
الحال بشيء هو لها شبيه باللسان فملحقة بالعقليات وكذا الوجدانيات
كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه النظر في وجه
النوع الثاني
التشبيه لما انحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة
والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين ابيض واسود وكذا
مثل انف ومرسن فهما مشتركان في الحقيقة وهي العضو المعلوم
وانما يفترقان بالاتصاف لعدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف
الاخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراهما من شفة وجحفلة
ورجل وحافر وبين ان يكون الاشتراك بالصفة تارة
والافتراق بالحقيقة اخرى مثل طويلين جسم وخط والوصف
حين انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس كالكيفيات
الجسمانية مثل الاتصاف مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال



او بما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة او القوية او التي بين بين صح

والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير
ذلك او بما يدرك بالذوق من انواع الطعوم او بما يدرك
بالشم من انواع الروايح او بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة و
ومنه الخفة والثقل وما يضاف اليها وبين ان يكون مستنداً
الى العقل والعقلي ايضا لما انحصر بين الحقيقي كالكيفيات
النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء والسقط والمعرفة والعلم
والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب وما جرى مجراها
من الغرائز والاخلاق وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او بكونه مطموعا فيه او
بعيداً عن الطمع او لشيء تصوري وهمي محض ومن المعلوم
عندك ان الحقايق منقسمة الى البسايط ... اجزاء مختلفة
فان في الصفات ما مرجعها امر واحد وما مرجعها اكثر ظهر لك
مما ذكر ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت فنقول وبالله التوفيق
وجه التشبيه اما ان يكون امراً واحداً او غير واحد وغير الواحد

اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصوداً
من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد فهنا اقسام
ثلثة واما الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا ولابد للحسي
من ان يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس
جهة دون العقلي فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة
لصحة ادراك العقل من المحسوس جهة ولذلك تسمع علماء هذا الفن
يقولون التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي
كالخد اذا شبه بالورد في الحمرة والصفرة وكالصوت الضعيف بالهمس
في الخفاء وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق
اذا شبه بالخمر في لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم اذا شبه
بالحرير في لين المس وههنا نكتة لابد من التنبه لها وهي ان التحقيق
في وجه الشبه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى كان حسيا
وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل موجود
فله تعين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه
موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا

مع كونه بعينه هناك لحكم ضرورة العقل فالحكم التشبيه على امتناع ان
شئت واستلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس
كون الحمرة معدومة وموجودة معاً وهكذا في اخواتها بل يكون
مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه التشبيه
بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم ان يكون امراً كلياً مأخوذاً
من المثلين بتجريدهما عن التعين لكن هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع
ان يقال المراد بوجه التشبيه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين
متشابهان فهما وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه
العقل في المآل وان كان حسياً استلزم ان يكون مع المثلين
مثلان اخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم
التسلسل وتمام التحقيق موضعه علوم اخر والعقلي كوجود الشيء
العديم النفع اذا شبه بعدمه في العراء عن الفائدة او كالعلم
اذا شبه بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان وكالرجل
اذا شبه بالاسد في الجراءة وكاصحاب النبي عم اذا شبهوا بالنجوم
في مطلق الاهتداء بذكره فيما طرفاه محسوسان وكالعلم اذا شبه بالنور

في الهداية او كالعدل اذا شبه بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة
والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس وكالعطر اذا شبه
بخلق كريم في استطابة النفس اياهما او كالنجوم اذا شبهت بالسنن
في عدم الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول وفي كثير من هذه
الامثلة في معنى وحدتها تسامح فاعرف **واما القسم الثاني** وهو
ان يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين اما
ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة
الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص وكالثريا اذا شبهت
بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص
وكانة الجبلي اذا شبه بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت
على رأسه شجرتا غضا وكالشمس اذا شبهت بالمرآة في كف
الاشل في الهيئة الحاصلة التي تورثها من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة وتموج الاشراق او اذا شبهها
بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال والشمس من مشرقها

قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كأنها بوتقة أحميت يجول فيها
ذهب ذائب في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون
واتصال الحركة وشبه مراوحة المتحرك بين انبساط وانقباض
وذلك لأن البوتقة إذا أحميت وذاب فيها الذهب واحد يتحرك
فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة تلك
الحركة العجيبة كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جانب البوتقة
لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض لما بين أجزائه
من كمال التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة في ضمن ذلك متحركة
بتمامها مؤدية مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة في الشمس
إذا أحد الانسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئة
وكون الشبه في تمامه كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا
ليل تهاوى كواكبه فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل
ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع
الأسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة
من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي قوله

وكان أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق
فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الأزرق
إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة في جوانب
عن أديم السماء الملقية قناعها عن الزرقة الصافية بالهيئة
الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط أزرق دون
شيء آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة وفي قوله
كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل
عن دعوة قد أسرجت قدامه شمعة فالمراد أيضا تشبيه الهيئة
الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف
عن الدعوة مسرجا الشمع من دونه وتسمى أمثال ما ذكر من الأبيات
تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد
وهذا فن له فضل احتياج إلى سلامة الطبع وصفاء
القريحة فليس الحاكم في تمييز البابين إذا التبس أحدهما بالآخر
سوى ذاك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله كأن قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب
في المنظر المطمع مع المخبر المويس وكما اذا شبهت الحسناء في منبت
السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر المنظم الى سواء المخبر والنعوس
عن اثمار خيرا والجماعة المتناسبة في الخصال الممتنعة لذلك
عن تعيين فاضل بينهم بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين
بعضه طرفا وبعضه وسطا **واما القسم الثالث** وهو ان
لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا ومنزلا منزلة الواحد فهو
على اقسام ثلثة ان يكون تلك الامور حسية او عقلية او البعض
حسيا والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت بعض الطيور
بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد والثاني
كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان
وعلو المرتبة واعلم انه ليس بملتزم فيما بين اصحاب البيان
ان يكشفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل
التسامح ما اذا امعنت فيه النظر لم تجده الاشياء مستتبعا
لما يكون وجه التشبيه في الحال فلا بد من التنبيه عليه من ذلك

كما اذا شبه بعض [illegible]

قولهم

قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكلّ
بتنافر حروفها او تكرارها ولا يكون غريبة وحشية
تستكره لكونها غير مالوفة ولا حماة تشتبه معانيها وتستغلق
فتصعب فتشمئز عنها النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء
في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجة المطلوب
بها قطع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية التاليف
قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة
والسلاسة والرقة والظهور وجه الشبه على ان وجه الشبه
في الحال هناك شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع
اليها ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة
وهو افادة النفس نشاطا والاهداء في الصدر انشراحا والى القلب
روحا فشان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات
كشانها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع
اليه ويحب وروده عليه او كشانها مع الماء الذي ينساغ
في الحلق ويتخذ فيه اجلب الخذار للراحة ومع النسيم الذي

يسري في البدن فيتحلل المسالك اللطيفة منه فيفيدان النفس
نشاطا ويطريها الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ولازم
الظهور وهو ازالة الحجاب فشان البصيرة مع الشبهة كشان
البصر مع الظلمة في كونهما معهما كالمحجوبين وانقلاب حالهما
الى خلاف ذلك مع الحجة اذا بهرت والشمس اذا ظهرت
ومن محكم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري
كالذي نحن فيه واقول تشبيه ان يكون تركهم التحقيق في وجه
التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من محكم هذا وقد جرينا انهم
نحن في ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه شموله
الطرفين واذا صار وقابل صح والا فسد كما اذا جعل وجه
التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح
باستعمالهما والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى
المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في الطعام صلح والا فسد
والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع
الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار منتفعا به في تفهم المراد

منه

منه واذا لم يستعمل فيه فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول
فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعل وجه التشبيه
ما قد يذهب ذوو التعنت من ان كثيرا من الملح يفسد الطعام
والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك عن شمول الطرفين
الى الاختصاص بالمشبه والمشبه به فان التقليل او التكثير انما
يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا
مثلا اما في النحو فلامتناع جعل رفع الفاعل او نصب المفعول
مضاعفا هذا وربما امكن تصحيح قول المتعنتين ولكنه
ليس مما يهمنا الان

النوع الثالث

النظر في الغرض من التشبيه الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه
ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان عائدا الى المشبه فاما ان يكون
لبيان حاله كما اذا قيل لك ما لون عمامتك وقلت
كلون هذه واشرت الى عمامة لديك واما ان يكون
لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواده كحلك الغراب
واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا رمت تفضيل

واحد على الجنس الى حد يوأسم اخراجه عن البشرية الى نوع
اشرف واليه في الطا كما ترى ام كالممتنع فتتبع والتشبيه
لبيان امكانه فانه لما ادعى انه كالمسك الذي هو بعض دم الغزال
وليس يعد في الدماء لما اكتسب من الفضيلة الموجبة اخراجه
الى نوع اشرف من الدم واما ان يكون لتقوية شانه في نفس
السامع وزيادة تقريرا عنه كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طايل ثم اخذت ترقم
على الماء وقلت هل افاد رقمي على الماء نقشا انك في سعيك
هذا كرقمي على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا في التقرير ما لا يخفى واما
ان يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين او التشويه
او الاستطراف وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجها
اسود بمقلة الظبي افراغا له في قالب الحسن ابتغاء تزيينه
وكما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
اظهارا له في صورة اشوه ارادة ازدياد القبح والتنفير
او كما اذا شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب

نقلا له عن صحة الوقوع الى امتناعه عادة ليستطرف والاستطراف
وجه اخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما في نفس
الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف استطراف النوادر
عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها لجدتها فلكل جديد لذة
واما مع حضور المشبه في اوان التحديث مثل حضور النار والكبريت
مع حديث البنفسج والرياض كما في قوله ولازوردية
تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كانها
فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما يمكن
ان يقال انها نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من
المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها مع حديث
البنفسج فاذا احضر احضارا مع المشبه استطرف لمشاهدة
عناق بين الصورتين لا تترائى ناراها وهل لحكاية المعروفة
في حديث خد جرير لعدي بن الرقاع الا لعين ما نحن فيه
يحكى ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار توهما

كأعتادها فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه
دحمة وقلم قد وقع ماعاه يقول هو اعرابي جلف
جاف فلما فاه قلم اصاب من الدواة مدادها
استحالة الوجه حسداً وأما الغرض العائد الى المشبه به فرجعه
الى ايهام كونه اتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله وبدا الصباح
كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه تعمد ايهام أن وجه
الخليفة في الوضوح اتم من الصباح وكقوله كأن النجوم بين
دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فانه حين رأى ذوي
الصياغة للمعاني شبهوا الهدى والتربية والسنن وكل ما هو
علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي
الى الطريق المعبد فلا يتعسف فيعثر تارة على عدو وقتال
ويتردى اخرى في مهواة مهلكة وشبهوا الضلالة والبدعة
وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء
فلا يهتدي الى الطريق فلا يزال بين عثور وبين تردد قصد
في تشبيهه هذا تفضيل السنن في الوضوح على النجوم وتنزيل البدع

في الاظلام

في الاظلام فوق الدياجي وكقوله ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى
وفؤاد من لم يعشق فانه حين رأى الاوقات التي تحدث فيها
المكاره وصفت بالسواد كقولهم اسود النهار في عيني واظلمت
الدنيا علي جعل يوم النوى كأنه اعرف واشهر بالسواد من الظلام
فشبهه به ثم عطف عليه الفؤاد من لم يعشق تظرفاً فان الغزل
يدعي القسوة على من لا يعرف العشق والقلب القاسي يوصف
بشدة السواد فنظمه في مسلكه وكقوله كأن انتضاء البدر
من تحت غيمه نجاة من البأس بعد وقوع فانه حين لما رأى العادة
جارية ان يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي ينحسر عنه الغمام
قلب التشبيه ليرى ان صورة النجاة من البأس لكونها مطلوبة
فوق كل مطلوب اعرف عند الناس من صورة انتضاء
البدر من تحت غيمه فشبهها بتلك وارض كاخلاق الكرام
قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا فانه لما رأى
استمرار وصف الاخلاق بالضيق والسعة تعمد تشبيه الارض
الواسعة بخلق الكريم ادعاء انه في تأدية معنى السعة اكمل

من الارض لمنبا عن الاطراف ومن الامثلة ما يحكيه عز وجل
عن مستحلي الربا من قولهم انما البيع مثل الربا في مقام انما الربا مثل البيع
لان الكلام في الربا لا في البيع ذهابا منهم الى جعل الربا في باب الحل اقوى
حالا واعرف من البيع ومن الامثلة ما قال الله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق
لمزيد التوبيخ فيه دون ان يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام
بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندي ان الذي يقتضيه البلاغة
القرآنية هو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق
لا الاصنام وان يكون الانكار متوجها الى توهم تشبيه الحي العالم
القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا لتربيته عن المبلغ
الانكار لتشبيه ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله افلا
تذكرون تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله عز وعلا
ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ هواه الهه
مصبوب في هذا القالب فاحسن التامل ترى التقديم فذا صاب
مشاكلة الرمي وانما جعلنا الغرض العايد الى المشبه به

هو ما ذكرنا لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه و
اخص به واقوى حالا معها والا لم يصلح ان يذكر لبيان مقدار
المشبه به ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقريره على الوجه
الذي تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين كالوجه الاسود
اذا شبه بمقلة الظبي مثلا ولا لنقل استحسان سوادها الى سواد
الوجه او معرض التشويه (تقبيح) كالوجه المجدور اذا شبه بسلحة
جامدة قد نقرتها الديكة ارادة نقل مزيد استقباحها
ونقرتها الى جدري الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول و
تقرير الشيء بما ليس به التقدير الابلغ او مواطن الاستطراف
كالفحم فيه جمر موقد اذا شبه ببحر من المسك موجه الذهب نقلا
لامتناع وقوعه الى الواقع ليستطرف او للوجه الآخر على ما تقدم
لمثل ما ذكر وربما كان الغرض العايد الى المشبه بيان كونه اهم عنده
كما اذا اشير لك الى وجه كالقمر في الاشراق والاستدارة
وقيل هذا الوجه يشبه ماذا فقلت الرغيف اظهارا للاهتمام
بشان الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى اظهار المطلوب

ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب كما يحكى
عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا
فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار
للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد
الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس
من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة واما اذا تساوى
الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه
الى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا
من ترجيح احد المتساويين ويظهر من هذا ان التشبيه اذا وقع
في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به
اذ ذاك عن ما نحن عليه فصح ان يقال لون من الغمامة كلون
تلك وان يقال لون تلك كلون من وان يقال بدا الصبح كغرة
وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد بالتشبيه وقوع منير
في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلا
بالاضافة وان يقال الشمس كالمرآة المجلوة او كالدينار الخارج

الفرس

من السكة

من السكة كما قال وكان الشمس المنير دينار جلته حدائد الضراب
وان يقال المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس متى
كان القصد من التشبيه الى جرم مستدير يتلألأ متضمن لخصوص
لمع اللون لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص باحد الطرفين
زيادة اختصاص واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير
حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي في قوله
اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل نفسها
ان لم تجد ما تاكله فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي
لا تمد بالحطب فيسرع فيها الفناء ليس الا في امر متوهم
له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة مع علمك
بتطلبه اياها عسى ان يتوصل بها الى نفثة مصدور من قيام
اذ ذاك مقام ان تمنعه ما يمد حيوته ليسرع فيه الهلاك وانه
كما ترى منتزع من عدة امور وكالذي في قوله وان من ادبته
في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي ابصرت من يبسه فان تشبيه المؤدب في صباه

اي بكون وصفا اعتباريا وهميا كالوجه الذي في المطلوب منه

كالوجه الذي في

الحسود

بالعود الحقيقي او ان الفرس المؤنق باوراقه ونضرته ليس لانجا
كونه مهذب الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال لذيه المطلوب
بسبب التاديب الصادق وقته من تمام الميل اليه وكمال استحسان
حاله وانه كما ترى امر تصوري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع
من عدة امور وكالذي في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية
هو رفع الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة اسبابه القريبة
مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي
كما ترى منتزع من امور جمة وكالذي في قوله تعالى او كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق حذر الموت واصل النظم او كمثل ذوي صيب
فحذف ذوو لدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه وحذف
مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى
ان التشبيه ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشان

وبين

وبين ذات ذوي الصيب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين
صفة هولاء ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله فان وقع التشبيه بين كون الحواريين انصار الله
وبين قول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله
مثل كون الحواريين انصارا وقت قول عيسى من انصاري على ان
ما مصدرية مستعمل ما كالاستعمال مقدم الحاج ثم نظير المذكور
في حذف المضاف والمضاف اليه قول القائل سال البحار فانتحى للعقيق
وقول الآخر وقد جعلتني من خزيمة اصبعا على ما قدره الشيخ ابو علي
الفارسي يريد من اسال سيل البحار ومن ذا مسافة اصبع وحذف
المضاف من الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبرائيل
مثل قاب قوسين وان قوله او كصيب من السماء الآخر تمثيل
لما ان وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين هو انهم في المقام
المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع

فيه من مجرد مقاسات الاهوال وانه كما نوى مما نحن بصدده، وكذا
الذي في قوله عز وعلا مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفاراً فان وجه التشبيه بين احبار اليهود والذين كلفوا العمل
بالتورية ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع
بما هو ابلغ شيء بالانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه
وليس منشأه كونه عائداً الى التوهم وفرق كما ترى عدة معان والذي
نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التأمل
الصادق من ذي بصيرة نافذة ورؤية ثاقبة لالتباسه
في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لاستجماعه المعاني التي ينتزع منها
فربما انتزع من ثلثة فادرت الخطأ لوجوب انتزاعه
من الكثر نحو قوله كما ابرقت قوماً عطاشاً غمامة فلما رأوها
اقشعت وتجلت اذا اخذت تنتزع وجه التمثيل من قوله
ابرقت قوماً عطاشاً غمامة فحسب نولت عن غرضك ان
من التشبيه براحل فان مغزاه ان يصل ابتداء مطمعاً
بانتهاء موئس وذلك يوجب انتزاع وجه التشبيه من مجموع

ثم ان

ثم ان التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا غير سمي مثلا ولورود الامثال على سبيل الاستعارة
لا تغير وسيأتيك الكلام في الاستعارة باذن الله تعالى ونعدل
النظر في احوال التشبيه من كونه قريباً او غريباً
مقبولاً او مردوداً والكلام في ذلك يستدعي تقديم اصول
وانا اذكر لك ما يرشدك الى كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله
تعالى معدداً عدة منها لتكون لك عوناً في درك ما عسى تأخذ
في طلبه منها ان ادراك الشيء مجملاً اسهل من ادراكه مفصلا
ومنها ان حضور صورة شيء تتكرر على الحس اقرب من حضور
صورة شيء يقل وروده على الحس وحال هذين الاصلين
واضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضوراً منه مع ما
لا يناسبه فالحمام مع السطل اقرب حضوراً منه مع النخل وقد سبق
تقريره في باب الفصل والوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد
ايسر من استحضار غير الواحد وحاله ايضاً مكشوف ومنها
ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات

ما تجرده منها بناءً على امتناع النفس من ادراك الجزئيات
على ما نبهت عليه وزيادة ميلها اليها دون غيرها من العقليات
لزيادة تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل ونظمها
لها في سلك ماعداها ولزيادة الفها بها ايضاً لكثرة تأديتها
اليها من اجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها واما
ما لقال من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع العقليات
لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقدير ان ادراك
النفس انما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس
شيء كما ترى عن افادة للمطلوب بمعزل وعن تحقيق المقصود
بالف منزل ومنها ان النفس لما تؤلف اقبل منها لما لا تؤلف
لمحبتها العلم طبعاً ومنها ان تجدد صورة عندها احب اليها والذ
عندها من مثاله من معاد وانه من القبول بحيث ينبغي ان يستعان
فيه بتلاوة اكره من معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان التوفيق
بين حكم الالف وبين حكم التكرار احوج شيء الى التأمل فليتفعل
لان الالف مع الشيء لا يحصل الا بتكرره على النفس ولو كان التكرار

مورث الكراهة لكان المألوف اكره شيء عند النفس وامتنع اذ
نزاعها الى المألوف والوجدان يكذب ذلك واذ قد تقدم الكل
ما ذكرنا فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة ان يكون
وجهه امراً واحداً كالسواد في قولك هندي كالفحم او البياض في قولك
بنهد كالثلج او ان يكون المشبه به مناسباً للمشبه كما اذا شبهت
الجرة الصغيرة بالكوز والجرة الضخمة المستطيلة بالنخل او العنب
الكبيرة السوداء بالاجاصة الواو ان يكون المشبه به غالب الحضور
في خزانة الصور لظهوره من الجهات كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل
او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن اسباب بعده
وغرابته ان يكون وجه التشبيه اموراً كثيرة كما في تشبيه
سقط النار بعين الديك او تشبيه الثريا بعنقود الكرم
المنور او تشبيه نحو قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه او ان يكون المشبه بعيد النسبة
عن المشبه كالخنفساء عن الاناء فبل تشبيه احدهما بالآخر
في اللجاج او البنفسج عن النار والكبريت قبل تصور التشبيه

[illegible]

بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه
شيئاً وهمياً كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال او مركباً
خيالياً كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركباً عقلياً كما في قوله
تع من قائل انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس
وكلما كان التركيب خيالياً كان او عقلياً من امور اكثر كان
حاله في البعد والغرابة اقوى واما كون التشبيه مقبولا فاصله فيه
هو ان يكون التشبيه صحيحاً وقد تقدم معنى الصحة وان يكون كاملا
في تحصيل ما علق به من الغرض وان يكون سليماً عن الابتذال
مثل ان يكون المشبه به محسوساً او في شيء بامر لونه مخصوص او شكل
او مقدار او غير ذلك اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه
من جهة ذلك الامر او بيان مقداره على ما هو عليه في النفس الى الاعرف

عندها

عندها امثل وله متى صادفته اقبل الاستيعاب فيما الفها به الكمل بين
بحث في التالي كون المشبه به مع ما ذكر على حد مقدار المشبه في وجه الشبه
لا ازيد ولا انقص وكلما كان ادخل في السلامة عن الزيادة
والنقصان كان ادخل في القبول ومثل ان يكون المشبه به اتم محسوس
في امر يستقي هو وجه الشبه اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل
او قصد زيادة تقرير المشبه عند السامع كمثل ما تقدم او مثل
ان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه
اذا كان الغرض من التشبيه بيان امكان الوجود او مجاوله
التزيين او التشويه فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف
او مثل ان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور
فيه مع المشبه لبعد نسبته اليه فالنفس تتشارع الى قبول نادر
ليطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد وتمثل من قربه
عن كراهة معاد هذا وانك متى تفطنت لاسباب قرب
التشبيه وتقارب مسلكه وكذا الاسباب الحائطة من القبول
في سلكه تفطنت لاسباب بعده وغرابته ولاسباب رده

التشبيه

لرؤيته لن يذهب عليك ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان
اقرب وكذا مُبعّدُه متى كان اقوى كان اغرب ولذلك في شأن قوله
ورده على نحو بحراه في شأن قربه وبعده واعلم ان ليس من الواجب
في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت زيد اسد واكتفيت بذكر
الطرفين عُدّ تشبيها مثله اذا قلت كأن زيدا اسد الا ان الاول
ابلغ ولا ذكر المشبه لفظا بل اذا كان محذوفا مثلا اذا قلت اسد
واين اسد جاعلا المشبه به خبرا مفتقرا الى زيد المبتدأ كفى لتعرف
المسافة بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بشرائط في قوة
الافادة وانما الواجب في المشبه اذا ترك المشبه ان لا يكون مقدرا ومنويا
عنه صفحا مثلا اذا قلت عندي اسد ورأيت اسدا او نظرت الى اسد
فانك لا تعد تشبيها وشأنك ببيان حاله وانما عُدّ نحو زيد اسد
وقرينة المحذوف المبتدأ تشبيها لانك حين اوقعت اسدا وهو مفرد
غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون هو اياه مثله في زيد منطلق
في ان الذي هو زيد هو بعينه منطلق والا كان زيد اسد مجرد
تعديد نحو جبل فرس لا اسنادا لكن العقل يأبى ان يكون الذي هو

انه

انه هو بعينه اسدا فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا حتى يصح
اسناده الى المبتدأ المصير الى التشبيه بحذف كلمته قصدا الى المبالغة
واذا عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يؤثر الا في الظاهر وعرفت
ان نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد وهو اسد في صورة
انسان واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا وان رأيته عرفت جبهة
الاسد ولئن لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت اسدا فعليك بفلان
وانما هو اسد وليس سواه رهما بل هو اسد كل ذلك مشبهات
لا فرق الا في شأن المبالغة فالخيط الابيض والخيط الاسود
في قوله عز وجل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
ان من باب التشبيه حيث بيّنا بقوله من الفجر ولولا ذلك
لكان من باب الاستعارة والحاصل من مراتب التشبيه
ثمان احدها ذكر اركانه الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة
ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه
المرتبة وثانيها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة وهي
كالاولى في عدم القوة وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد

بعد

التشبيه

في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعها ترك المشبه وكلمة التشبيه
كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة
في القوة وخامسها ترك وجه التشبيه كقولك زيد كالاسد
وايضا قوة لعموم وجه الشبه وسادسها ترك المشبه ووجه التشبيه
كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها الحكم الخامسة
وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد اسد
وهي اقوى الكل وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد
في الخبر عن زيد وهي كالسابعة واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس
التضاد نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد
منهما بمضادة صاحبه ثم يتنزل منزلة شبه التناسب
بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل
انه حاتم ثان

من علم البيان في المجاز

وتيضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك مفتقر الى تقديم التوضيح
لوجه دلالة الكلم على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع
من المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء

نسبته اليهما يمتنع فيلزم الاختصاص باحدهما من وقت والاختصاص
لكونه امرا ممكنا يستلزم في تحققه مؤثرا مخصصا وذلك المخصص
بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها اما الله تع او غيره
ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول ومنهم من اختيار
الثاني ومنهم من اختيار الثالث واطبق المتأخرون على فساد
الراي الاول ولعمري انه فاسد فان دلالة اللفظ على مسمى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم ان ما بالذات
لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا الى جعله علما
ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع ان لا تدلنا على المعاني
المفهومة كلها تها وجوبا امتناع ان لا تدل على اللافظ لامتناع
انفكاك الدليل عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين
كالناهل للعطشان وللريان على ما تسمعه من الاصحاب لاشك
لما تقدم لي ان تذكرت كالجون للابيض والاسود
وكالقرء للحيض وللطهر وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى
مع انتفاءه متى قلت هو ناهل او جون ووجه فساده

اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذي
يدور في خلدي منه انه رمز وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط
بها علماً ان لا يستوي بينها واذا اخذ في تعيين شيء منها
لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى في الفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف
الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يتبين وفي الثلم بالميم الذي
هو حرف خفيف ما يبقى للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي
هو شديد للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير
بالهمزة الذي هو شديد لصوت الاسد ومن امثال ذلك وان للتركيبات
كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى
وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضاً فيلزم فيها ما يلزم
في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لانفس الكلم في اختصاصها بالمعاني
هذا والحق بعد اما التوقيف والالهام قولا بان المخصص هو الله تعالى

وتقدس

وتقدس واما الوضع والاصطلاح قولا باسناد التخصيص الى العقلاء
والمرجع بالآخرة فيهما امر واحد هو الوضع لكن الواضع اما الله تعالى
واما غيره فالوضع عبارة عن تعيين اللفظ بازاء معنى بنفسها
وقولي بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة
فان ذلك التعيين لا يسمى وضعاً واذا عرفت ان دلالة الكلمة على معنى
موقوفة على الوضع وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك
علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت صحة ان تستعمل الكلمة
مطلوبا بها نفسها تارة معناها الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها
اخرى معنى معناها بمعونة قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازاً
على ذا فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل
في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد موضوع له
بالتحقيق ولا تأويل فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعاً
للمستعار له على ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علماً

في موضوعه باذن الله تعالى وكذا ان نقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص او القرء
في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما تدل عليه
بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد اما صريحا
مثل ان نقول القرء بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان نقول القرء
لا بمعنى الحيض فانه ح ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين
كما كان الوضع عينه بازائه بنفسه وانه لمظنة تامل منك فاحفظ
وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة وستعرف وجه الاحتراز
في باب الاستعارة وكذا ان نقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها
بالتحقيق والحقيقة تنقسم عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية والسبب
في انتسابها هذا هو ما عرفت ان اللفظة يمتنع ان تدل على مسمى
من غير وضع فمتى رايتها دالة لم تشك في ان لها وضعا وان
لوضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع
قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة اليه فقلت لغوية ان كان
صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان صاحب

وضعها

وضعها الشارع ومتى لم يتعين قلت عرفية وهذا انما خذ بعرفك
ان انقسام الحقيقة الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر
واما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي له موضوعة له بالتحقيق استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة
التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة
له وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا
اتفق كونها مستعملة فيما يكون موضوعة له لا بالنسبة الى نوع
حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الغائط مجازا فيما يفضل
عن الانسان من منهضم متناولاته او كما اذا استعار صاحب
الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب العرف الدابة للحمار وهو اراد
بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت اياها او الشرعية او العرفية
ايتهما كانت وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك
النوع احتراز عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل و
يراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له
مع انا لا نسميها مجازا لبرائتها عن هذا القيد وكذا ان نقول

المجاز هو الكلمة المستعملة في غير معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك النوع
واعلم انا لا نقول ثم عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه او في غير
ما تدل عليه حتى يكون الوضع الاصلي لطلب دلالتها على المستعمل فيه
ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية ان يستغني في الدلالة على المراد
منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة الوضع واما ما نطق بالمشترك
من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشأ
هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين الوضعين ومن حق الكلمة
في المجاز ان لا يستغني عن الغير في الدلالة على ما تراد منها لتعينها له
ذلك الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب وهو ان الحقيقة
اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء اذا اثبته ثم معناها المثبتة والكلمة
متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضوعها
الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب ثم معناها
الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ثابتة
في موضعها الاصلي واجب لها ذلك واما التاء فهي التأنيث في الوجهين
لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف
وهو الكلمة وكذلك المجاز سمي مجازا لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز

المكان

المكان يجوزه اذا تعداه والكلمة استعملت في غير ما هي له وهو ما لا تدل
عليه بنفسها فقد تعدت موضعها الاصلي واعتبار التناسب في التسمية
مزلة اقدام ربما انت هدت فيها من الذلل ما تعجبت فاياك والتسوية
بين تسمية ان نعله احمرة بالاحمر وبين وصفه بالاحمران نزل فان اعتبار المعنى
في التسمية لترجيح الاسم على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف
لصحة اطلاقه عليه فاين لعدها من الآخر وان كنت اسود ثم سميتنا
بقول الله عز وجل يسمى الله بكونه مجاز عن قول اشتقاقا من كذا وبكونه
معدوما اشتقاقا من كذا فظنونا انا فاخذوا يرمون والمرمى
حيث يأتوا وظنوا الى الخلق عنوا ويحد الحقيقة والمجاز عند
اصحابنا في هذا النوع بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا كل كلمة
اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه الى غيره
وانما يقولون واضع بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره
من اصحاب الاوضاع المتأخرة عن وضع اللغة والضمير فيه
يعود الى الوقوع وفي غيره يعود الى وضع وانما يذكرون هذا
القيد تقريرا للمعنى الاول منها ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت

لا في وضع واضع لا ما وضعت له في غير وضع واضع والكلمة يتبع
له الكلمة في غير الوضع هو ما تتناوله عقلا بواسطة الموضع كما اذا
وضعت للعشرة مثلا في الوضع فانها يكون دالة على الخمسة والخمسة
الا انها في وقوعها للخمسة والخمسة يستند الى غير الوضع وهو العقل وكذلك يسمى
المجاز هكذا كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له في وضع واضع
لملاحظة بين الثاني والاول فتأمل قولي وقولهم واعلم ان الكلمة
حال وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة ترجع الى اثبات الكلمة
في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها حقيقيا
الا لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا متحركا
واما حال الوضعين الاخرين فحكمها كذلك لكن في الاول للاطلاق
وفي الاخرين بتقييد الحقيقة بنوعها مثل ان يقال لا يكون حقيقة
شرعية ولا مجازا ولا يكون حقيقة عرفية ولا مجازا وان كان
الاطلاق قد يحتمل واذ قد تقدم اليك ما احاطت به معرفتك فلنجري
ان نشرع الذيل لتلخيص ما عند السلف في الاصلين وتخليصه مما يقع
من الحشو في البين وان نسوقه اليك مرتبا ترتيبا يفيد اوابد

فوايد

فوايد مهم مقررا تقريرا يميط اللثام عن وجوه فوايد مهم فاعلم ذلك
لنطلعك على كنه ما اجروا اليه ونعثرك على شيء وما قد اتانا خوالديه
منبهين في اثنائه على ما يرونه وما نحن نراه فاذا استبنا خا
من كمال ما تملك في بحبوحة ذراه آثرت عن استطلاع طلعتها اي شيء
اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان لغوي وهو
ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسيأتيك تعريفه ويسمى
مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم
يرجع الى حكم لها في الكلام والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه
ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة ولها انقسامات فهذه فصول
خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة مجاز لغوي معنوي
مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة مجاز لغوي راجع
الى حكم الكلمة مجاز عقلي وبلوغ الكلام في الحقيقة العقلية واما
اسوق اليك هذه الفصول بعون الله تعالى الفصل الاول
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان يكون

الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقايق مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة
لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل ان تستعمل المرسن فانه
موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون الانف مرسونا
استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القراين كقول
العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا يعني انفا سرفا كالسراج
او مثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون شفة
بعير استعمال الشفة فيقول فلان غليظ المشفر ضمن قرينة
دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان تستعمل الحافر
فانه موضوع للرجل مع قيد ان يكون رجل فرس او حمار
استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القراين على ذلك سمي
هذا القبيل مجاز التعدية عن مكانه الاصلي ومعنويا لتعلقه بالمعنى
لا بالحكم كالذي سيأتيك ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلي
بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث
واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه الفصل الثاني
المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه

هو ان تعدى الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة
بينهما ونوع تعلق نحو ان تراد النعمة باليد وهي موضوعة
للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث انها تصدر
عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اريد القوة
او القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها
يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع
والرفع وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر فضل اخبار
عن وجود القدرة وتنبئ عن مكانها اتم انباء ولذلك
تجدهم لا يريدون باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه
الجارحة ونحو ان يراد المزادة بالراوية وهي في الاصل اسم
للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبين سبب حمله اياها
وان تراد البعير بالحفش وهو متاع البيت لنحو
من الجهة المذكورة ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان
ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصودة في كون الرجل
ربيئة صارت كانها الشخص كله ونحو ان يراد النبت

بالغيث كما يقولون رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو
ان يراد الغيث بالسما لكونه من جهتها يقولون اصابتنا السما
اي الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولك امطرت
السما نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقول من قال
اسنمة الآبال في سحابه ومن هذا تعرف وجه تغيير من فسر
انزال ازواج الانعام في قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج بانزال الما لا سيما اذا نظر الى ما ورد من ان كل
ما في الارض فهو من السما ينزله جل وعلا منها الى الصخرة
ثم تقسم وقيل هذا معنى قوله الم تر ان الله انزل من السما
ما فسلكه ينابيع في الارض ومما نحن فيه قوله وينزل لكم من السما
رزقا اي مطرا وهو سبب الرزق وقوله وفي السما رزقكم
ومما ننخرط في هذا السلك هداه الله اي لطف به واضله الله
اي خذله بمنع الالطاف لكونهما في حقه عبثا وقوله عز سلطانه
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي العناد المستلزم
للنار وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا لاستلزام اموال

اليتامى

اليتامى اياها وقول القائل يأكلن كل ليلة اكافا اي علفا بثمن
اكاف للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف وقولهم اكل
فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن امثلة المجاز قوله تع
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعملت قرأت مكان
اردت القراءة لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا
مجازيا بقرينة الفاء في فاستعذ بالله والسنة المستفيضة
بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت الى من يؤخر الاستعاذة
فذاك لصنيع العطف وقوله ونادى نوح ربه في موضع اراد
نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله وكم من قرية اهلكناها
في موضع اردنا اهلاكها بقرينة انهم لا يرجعون اي
عن معاصيهم للخذلان ومنه ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها
افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها اذ معنى الآية كل قرية
اردنا اهلاكها لم تؤمن احد منهم افهؤلاء يؤمنون وما ادل
نظم الكلام على الوعيد بالاهلاك اما ترى الانكار في افهم
يؤمنون لا يقع في الحجز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم

يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق كما يشهد له
عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق ولا سعة هناك
انما الذي هناك مجرد تجويز ان يريد الحفار التوسعة
فينزل تجويز اراده منزلة الواقع ثم يأمره بتغييره الى الضيق
اما يجب ان يكون في الاقرب اجرى واحرى وامثال ذلك
مما تعدى الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الى اصلح المغيره
لتعلق بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا
والتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل
عندي ان يكون منعك في قوله علمت كلمة ما منعك ان لا تسجد
مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة
للمجاز ونظيره ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن ومن امثلة
المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام في ذلك
مفتقر الى التعرض للتناقض وستشعب من علم البلاغة شعبة
ثم المصير الى حاله وعليه فالرأى ان يؤخر الكلام في الاستثناء
الى الفراغ من تلك الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال وتسميته مجازا

لغويا

لغويا او معنويا لما تقدم ومفيدا للتضمنة بتشبيه شاهد لتحقق ما انت تريد به
وسيتلى عليك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث باذن الله تعالى واما
معنى كونه خاليا عن المبالغة في التشبيه فموضعه الفصل الذي يليه
في الاستعارة الاستعارة هي ان تذكر احد
طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع فتثبت للشجاع
ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده
من حقيقة الاسد بتسمية اسم الاسد كان الهيكل المخصوص ايا ه
نظرا الى الدعوى ومنيته حال دعوى كونها داخلة في الحقيقة
اذا انبت لها مخلب او ناب طهر مع ذلك ظهور نفس السبع
معه في انه كذلك ينبغي وكذلك الصورة المتوهمة على شكل
المخلب والناب مع منيته المدعى انها سبع تبرز في تسميها باسم المخلب
بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق نظرا
الى الدعوى وهذا نوع العارية فان المستعير يبرز معها في معرض
المستعار منه لا تتفاوتان الا في ان احدهما اذا فتش عنها مالك

او كما يقال انه مفترس اذا اطلق بها وانه تريد بحمد
السبع بادعاء السبعية له والخارجان ان يكون
سبع غير سبع

بحث

والآخر كذلك وههنا سؤال وجواب ذكرتهما في فصل الاستعارة
بالكناية ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او هو المتروك مستعاراً منه
والاسم مستعاراً والمشبه مستعاراً له والذي وقع سمعك من ان
الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو السر
في امتناع دخول الاستعارة في الاعلام اللهم الا اذا تضمنت نوع
وصفية لسبب خارج نحو اسم حاتم الجود وماذر البخل وما جرى
مجريهما واما عد هذا النوع لغويا فعلى احد القولين وهو المنصور كما حققه
عليه وكان شيخنا الحاتمي احد ناصريه فالمهم فيه قولين لعدمها انه
لغوي نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا
للشجاع الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة
الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما له من سائر
ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة
من اخص اوصاف الاسد واملكها لكن اللغة لم تضع الاسم لها
وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وما لها
الانياب والمخالب الى غير ذلك من الصور الحاصلة في جوارحه

جمع

جمع ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها لكان صفة لا اسما
ولو كان استعماله فيمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة
المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ولما ضرب بعرق في الاستعارة
اذ ذاك البتة ولا نعتت المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة
عن حملها على ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هي موضوعة له
وثانيهما انه ليس بلغوي نظرا الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعي
كون الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له ويمتنع مع ادعاء
الاسدية للرجل وانه داخل في جنس الاسود فرد من افراد حقيقة
الاسد وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة انه شمس وانه
قمر وليس الشيء شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك
عن اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم الشمس او القمر على هذا عن اعتراف
بانه آدمي لقدح ذلك في الدعوى وغلط مع الاعتراف
بانه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة ان يكون موضع تعجب
قوله فامت تظللني من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر وقوله

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احياناً فيبليها فكيف
ينكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها ومع الاصرار
على دعوى انه اسد وانه شمس وانه قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة
فيما هي موضوعة له ومدار ترديد الامام عبد القاهر كلامه في هذا النوع
بين اللغوي تارة وبين العقلي اخرى على هذين الوجهين
جزاه الله افضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور القلوب في مستودعات
لطايف نظره لا يألو تعليما وارشاداً لكنك اذا وقفت على وجه
التوفيق بين اصرار المستعير على ادعائه الاسدية للرجل وبين نصبه في ضمن
الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص صدقته عند كشف
الغطاء اعلم ان وجه التوفيق هو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف
وهو الذي له غاية جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة
المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرأة وتلك القوة
لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي
هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله

من جنس

من جنس الطير قال نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص
الجمال تستشهد الدعوى هاتيك بالمخيلات العرفية والتأويل ويلاحظ
المناسبة من نحو حكمهم اذا رأوا اسداً هرب عنه ذئب
انه ليس باسد واذا رأوا انساناً لا يقاومه احد انه ليس بانسان
وانما هو اسد في صورة انسان وان تخصص تصديق القرينة
بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين ما اريد تستعمل الكلمة
فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم
عتابك السيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم على ما تستمع هذه الآية في فصل المستثنى منه
ان شاء الله تعالى ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تفارق
الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التأويل وتفارق الكذب
بنصب القرينة المانعة من اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب
لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه وانى يصحب وهو لترويج
ما يقول راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت ما كان

يتعلق ببيان وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة وتوتر
استنادها الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب فاعلم
ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكنى عنها والمراد بالاول
هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد بالثاني
ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية وتخييلية
والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا
واما عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا
محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم تنقسم كل واحد منهما الى قطعية
وهي ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي
او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية وهي ان يكون
المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق واخرى على ما لا تحقق له
فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح
بها مع الاحتمال للتحقيق وللتخييل الاستعارة بالكناية ثم ان
الاستعارة ربما قسمت الى اصلية وتبعية والمراد بالاصلية

ان

ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا اوليا والمراد
بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما لحقها التجريد
فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة ويجب ان نتكلم في هذه
الانواع ثم وهي غاية القسم الاول في الاستعارة المصرح بها
التحقيقية مع القطع وهي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين
مختلفين في الحقيقة هو في احدهما اقوى منه في الاخر وانت
تريد الحاق الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي
ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه عليه وسد طريق
التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب لوجوب تساوي
اللوازم عند تساوي ملزوماتها فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة
عن حمل المفرد بالذكر على ما يسبق منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض
التشبيهي بإباء دعواك على الثاني ويرى المذكور ليمكن التوفيق
بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة القرينة المتنافيتين وليمتاز
دعواك عن الدعوى الباطلة مثال ذلك ان يكون عندك شجاع وانت
تريد ان تلحق جرأته وقوته بجرأة الاسد وقوته فتدعي

بين

له باطلاق اسمه عليه مفرداً في الذكر فتقول رأيت اسداً لئلا تعد جراءة وقوة
دون جراءة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل
المخصوص او كبير ما د بتكلم او في الحمام اوان يكون عندك وجه جميل وانت
تريد وضوحه واشراقه وملاحة استدارته بما للبدر فتدعيه بدراً
باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلاً نظرت الى بدر يبتسم اوان يكون
عندك عالم وانت تريد الحاقه بكثرة فوائده بعد ما جرت العادة على تشبيه
فوائد العلماء بالزوائد بكثرة فوائد البحر فتدعيه بحراً سالكا في ذلك مسلك
المعهود اوان تريد الحاق عدل عادل في اباء التفاوت بالميزان
او القسطاس في ذلك فتدخله في جنس الميزان او القسطاس قائلا ميزان
اميرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين
او النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بشبه التناسب
بطريق التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس
الآخر والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه
البشارات بقتله ونهب امواله وسبي اولاده ويخص هذا النوع
باسم الاستعارة التهكمية او التمليحية واعلم ان قرينة الاستعارة ربما

كانت

كانت معنى واحداً كما تراه في الامثلة المذكورة وربما كانت معاني
مربوطاً بعضها ببعض كما في قوله وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس
الاقران خمس سحائب انظر حين اراد استعارة السحائب لانامل
يمين الممدوح خمس نبه على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض
تارة وبالسحاب الماطر اخرى ماذا صنع ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من
نصله فابان ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل ذلك كله قرينة
لما اراد من استعارة السحائب للانامل ومن الامثلة استعارة وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى مثل ان تجد انسانا استفتي
في مسئلة فهم تارة باطلاق اللسان للجواب ولا يهم اخرى فتأخذ صورة
تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة
في التشبيه فتكسوها وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه
على سبيل الاستعارة قائلا اراك ايها المفتي تقدم رجلا

ولتوخ اخرى وهذا هو الذي يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة
ولكون الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا تجد التغيير
اليها سبيلا فاعلم ذلك والله اعلم القسم الثاني في الاستعارة
المصرح بها التخييلية مع القطع هي ان تسمى باسم صورة محققة صورة
عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر في ضمن قرينة
مانعة من حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيئا متحققا
وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع
ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كانها
سبع من السباع فيأخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع
ما يلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح
واعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها وتمام
افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب ثم تطلق على مخترعات الوهم
عندك اسامي المتحققة على سبيل الافراد بالذكر وان تضيفها الى المنية
قائلا مخالب المنية او انياب المنية الشبيهة بالسبع ليكون اضافتها

اليها

146

اليها قرينة مانعة عن اجرائها على ما يسبق الى الفهم منها من تحقق
مسمياتها او مثل ان تشبه الحال اذا وجدتها دالة على امر
من الامور بالانسان الذي يتكلم فيعمل الوهم في الاختراع للحال
ما قوام كلام المتكلم به وهو تصوير صورة اللسان ثم يطلق عليه
اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال قائلا لسان الحال الشبيه بالمتكلم
ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكما من الاحكام اذا صادفته واقعا
بمشية امرىء وتابعا لرأيه كيف شاء بالناقة المنقادة التابعة
لمستتبعها كيف اراد فيثبت له في الوهم ما قوام ظهور انقياد الناقة به
واتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام
المتحقق قائلا زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان
القسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل
هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه
عن التلبس بذلك معرضا الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل
الغي وركوب مراكب الجهل فقال وعري افراس الصبا ورواحله
اي ما بقيت آلة من الآتها المحتاج اليها في الركوب والارتكاب

وعلا لا كشف لديهم او ردّ بل تطهر وقول زهير صحا القلب عن سلمى
واقصر باطله وعرّي افراس الصبا ورواحله

قائمة كما تم نوع فرض من الانواع خرقا وجبرا ما من وطنت
على اجنبيه ورفع القلب راساً عن دق بابه وقطع القوم
عن معاودة اركانه فيقبل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به
والادوات فترى يد التعطيل تستولي عليها فتهلك وتضيع شيئا
فشيئا حتى لا تكاد تجد في ادنى مدة اثراً منها ولا عثرا فبقيت لذلك معراة
لا آلة ولا اداة نحو فقد افراس الصبى ورواحله ان تعد استعارة
تخييلية لما سبق الى الفهم وتبادر الى الخاطر من تنزيل افراس الصبى ورواحله
منزلة اسباب المنية ومخالبها وان كان يحتمل احتمالا بالتكلف ان تجعل
الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما يتأتى
في اتباع الغي وجر اذيال البطالة الا اوان الصبى وكذلك قوله علت
كلمته فاذاقها الله لباس الجوع الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل
على التخييل وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار
لما يلبسه الانسان عند الجوع من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة القسم الرابع
في الاستعارة بالكناية هي كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد المشبه به

دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف
شيئا من لوازم ذلك المشبه به المساوية مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم
المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالسبع او تشبه
ان تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه
بالمتكلم او تقول زمام الحكم في يد فلان تاركا ذكر المشبه به وقد ظهر
ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية هذا ما عليه مباحث
كلام الاصحاب وسنقفا ذا انتهينا الى آخر هذا الفصل على تفصيل ههنا
وكاني بك لما قدمت ان الاستعارة تستدعي ادعاء المستعار منه دعوى
احرار وادعاء انك كذلك مع الاصرار يابى الاعتراف بحقيقة الاستعارة
بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعترافا بحقيقته الشي الملك
من السوء باسم جنسه كالجنس في ضميرك ان الجمع بين الانكار البليغ وبين الاعتراف
الكامل الى بتستي فالوجه في ذلك هو انا نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل
في الاستعارة بالتصريح بمسمى المشبه كما انا ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ

الاسد بارتكاب تأويل على ما سبق حتى تبينا النقض عن المناقض
في الجمع بين ادعاء الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة
الهيكل المخصوص يدعي ان ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب
تأويل وهو ان المنية يدخل في جنس السبع لاجل المبالغة في التشبيه
بالطريق المعهود ثم يذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا ان يكونا مترادفين فيتهيأ لمن
بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية القسم
الخامس في الاستعارة الاصلية اي ان يكون المستعار اسم جنس
كرجل واسد وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت
ان الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه
وقد تقدم في باب التشبيه ان التشبيه ليس الا وصفا للمشبه بكونه
مشاركا للمشبه به في وجه الشبه والاصل في الموصوفية هي الحقائق
مثلا تقول جسم ابيض او بياض صاف وجسم طويل او طول
مفرط وانما قلت الاصل في الموصوفية هي الحقائق ولم اقل
لا تعقل الوصف الا للحقيقة فقط للمسامحة حيث يقولون في نحو نجح

باسل

باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم القسم السادس في الاستعارة
التبعية اي ما تقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة
منها وكالحروف بناء على ان الاستعارة يعتمد التشبيه والتشبيه
يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال والصفات المشتقة منها والحروف
عن ان يوصف بمعزل فهي كلها عن احتمال الاستعارة بانفسها
بمعزل وانما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها
وفي الحروف متعلقات معانيها فيقع الاستعارة هناك ثم تسري
فيها واعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية وكي معناها
الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض ليست معانيها
اذ لو كانت هي معانيها والابتداء والانتهاء والغرض اسماء
لكانت هي ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعنى الاسمية
لها وانما هي متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه الحروف
معاني رجعت الى هذه بنوع استلزام فلا يستعبر العقل الا بعد

استعارة مصدره فلا يقول نطقت الحال بدل دلت الا بعد تقدير
استعارة نطق الناطق للدلالة الحال على الوجه الذي عرفته من ادخال
دلالة الحال على الوجه الذي وكذا اذا قلت الحال ناطقة بكذا
بدل دالة على كذا وكذا قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم في الاستعارة
التهكمية بدل فانذرهم وقول قوم شعيب انك لانت الحليم
الرشيد بدل السفيه الغوي لقرائن احوالهم ومما نحن فيه
قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها وللجون الاسود وللغراب
اعور لحدة بصره وعلى هذا لا تستعير الحرف الا بعد تقدير الاستعارة
في متعلق معناها فاذا اردت استعارة لعل لغير معناها قدرت
الاستعارة في معنى الترجي ثم استعملت هناك لعل مثلا ان تبنى
على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع حكيم تعالى وتقدس ان يكون
في افعاله عبث بل كل ذلك حكمة وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق
الانسان الا لغرض الاحسان وحين ركب فيه الشهوة الحاملة على فعل
ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله
المضادة لحكمها حتى تنازعته ايدي الدواعي والصوارف فوقفت

حيث

حيث الحيرة لا متقدم له عنه ولا متأخر تحمله الحيرة ما لا يورثه الا العناء
اذا اتبع العقل وقمع من النفس المشتهيه لا مخلص هناك مما اوقعه
في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل
ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله
في حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التمتع من انواع
المشتهيات بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد
مخلصه ان ينوبها منغص ما فيكتسبه ان شاء لا بالقسر ولذلك وضع
زمام الاختيار في يده ممكنا اياه من فعل الطاعة والمعصية مريدا
منه ان يختار ما يثمر له تلك السعادة الابدية مزكيا في ذلك جميع علله
فتشبه حال المكلف الممكن في فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه
ان تطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير
لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم العالم الذات الذي
لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وهو كائن وما سيكون قائلا خلق الخلق
الخلق لعلهم يعبدون او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة
علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين

من قبلكم لعلكم تتقون ونظائره واذا ارشدت الاستعارة لام الغرض
قدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك
مثل ان يكون عندك ترتب وجود امر على امر من غير ان يكون الثاني
مطلوبا بالاول ويكون غرضا فيه فتشبه ترتب وجود بين امرين
مطلوب الاول منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب
المشبه به في ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هي موضوعة له فتقول
اذا رايت عاقلا قد احسن الى انسان ثم اذاه فلذلك انه قد احسن اليه
ليوذيه ومن ذلك قوله علت كلمته فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقد ظهر مما تحقق فيه ان ربما في قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية وان تعد
تبعية على قول سيبويه في رب واصلية على قول الاخفش وقد سبق ذكر
هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان قرينة الاستعارة التبعية في الافعال
وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول
الاول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيى السماحا او الى الثاني المنصوب
كقول الآخر صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الآخر نقريهم لهذميات

او الى

150

او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله تقري الرياح
رياض الحزن من زهره اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا هذا ما
امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم
الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا
في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها عن السبع وجعلوا اثبات
الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة
بالكناية عن حي ابطلت حياته بسيف او غير سيف فالتحقه بالعدم
وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة وجعلوا ايضا اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا
وجعل النسبي للتنبيه لاجل المبالغة في التشبيه كقولك ربح الحال وزعام الحكم
ولا ازيد على الكناية القسم السابع والقسم الثامن في تجريد الاستعارة
وترشيحها اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات
او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما تلحقها التجريد او الترشيح
اذا عقبت بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت
ان الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات

ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له كبيت مجردة وهي عقبت بصفات
او تفريع كلام ملائم للمستعار منه كبيت مرشحة مثالها في التجريد ان تقول
ساورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب وجاورت
بحرا ما اكثر علومه واما اجمعه للمحاسن وما اوقفه على الدقائق ومثالها
في الترشيح ان تقول ساورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن
منكر الزئير وجاورت بحرا زاخرا لا يزال تتلاطم امواجه ولا يغيض
فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي
كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى لا يبالي
ان تبنى على علو القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني والسمو
كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
وابن الرومي اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم
بحساب بل اتاهم بان هدوا اسماء سموا بترق في المكرمات الصعاب مبلغ
لم يكن ليبلغها الطالب الا بتلكم الاسباب. وكما قال ايضا يا آل نوبخت
لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا
ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقي فعلا اعلاكم

نع

في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا سا فهم البدر بسؤال غراكم
الى ان بلغتم زحلا وتلزم استعارة ما يلزم المستعار منه من التعجب او غير
التعجب ربما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل من قال فامت تظللني
من عجب شمس تظللني من الشمس ومن قال لا تعجبوا من بلا غلالته
قد زر ازراره على القمر ومن قال انتفى الشمس زائرة ولم تك
تبرح الفلكا ومنه قال ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه او ما ترى
هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا
حديث الاستعارة كان لم تجر منهم على بال ولا رأوه ولا طيف خياله
واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على
الفرع ويقولوا هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا او يقولوا وعد البدر
بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذوري قلت يا سيدي
ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير قال لا احب تغيير رسمي هكذا
الرسم في طلوع البدور او يقولوا قلت زوري فارسلت انا اتيك
سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة فاجابت بحجة زادت القلب

حرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة فهم الى التسوية في ذلك مع جحد الاصل
في الاستعارة اقرب واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة
لها شروط في الحسن ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن وربما اكتسبت
قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها في الاصل
الاول بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة بالتصريح التحقيقية
والاستعارة بالكناية وان لا تشم كلامك من جانب اللفظ رائحة
من التشبيه ولذلك توصي في الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه
بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام
والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية
والالغاز كما اذا قلت رأيت عودا مستقيما اوان الغرس واردت
انسانا مؤدبا في صباه او قلت رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة
واردت الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة
بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها
ثم اذا انضم اليها المرشحة كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت
احسن وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك

استهجنت

استهجنت في قول الطائي لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت
ماء بكائي ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة
انواع تنوع التشبيه اليها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي
واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة
معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله عز اسمه واشتعل الرأس شيبا
فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما هو الانبساط
ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي ومن الثاني
قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له الريح والمستعار منه
المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه
عقلي وكذلك قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته
فالطرفان حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما على الآخر
وكذلك قوله فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فالمستعار له
الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات والطرفان حسيان
والجامع هو الهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله حصيدا خامدين

فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا
فالرقاد مستعار للموت والبعث مستعار للاحياء وهما امران معقولان
والجامع عدم ظهور الافعال وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فالقدوم وهو مجيء
المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران
معقولان والجامع وقوع المدة في البين وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن
وقع مستعاراً للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي والطرفان عقليان
وقوله تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها تغيظاً فالغيظ
والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعوا الى الانتقام
للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا الله منها برحمته وفضله وقوله ولما سكت
عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر
معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضاً
امر وجداني عقلي والجامع هو الانزعاج مع الغضب اذا اشتد وجد
حالة للغضب كانها تغريه واذا سكن وجد كانه قد امسك عن الاغراء
ومن الرابع قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاصل

الاغراء

استعمال

استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق
على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له
عقلي وقوله مستهم البأساء والضراء فاصل المس في الاجسام ثم وقع
مستعاراً لمقاساة الشدة وقوله وضربت عليهم الذلة فالمستعار
منه ضرب الخيمة او نحوها كلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت وانه
امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول فاصل الزلزال
التحريك العنيف ثم وقع مستعاراً لشدة ما نالهم وقوله فاصدع
بما تؤمر فالصدع هو كسر الزجاجة بنيل الامكان وانه امر حسي مستعار
لتبليغ الرسالة بنيل الامكان وانه امر عقلي وقوله واذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فاصل الخوض في الماء ثم وقع مستعاراً للذكر
الآيات وكل خوض ذمه الله تعالى في القرآن فهو من هذا القبيل وقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار للامر والهيمان
للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه في هذه الامثلة
حسي والمستعار له عقلي ومن الخامس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له

كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط وقوله بريح صرصر عاتية
فالعتو هنا مستعار لاستعارة الطغيان في المثال الاول وقوله
فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ وراء الظهر وهو ان يلقى الشيء
خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وانه امر عقلي
والجامع الزوال عن المشاهدة وقوله فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء
امر عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات والاشجار والثمار
وانه امر حسي وكذلك قوله فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا واعلم
ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة في انواع الخمسة قول الاصحاب.
ولعل لي في البعض نظرا الفصل الرابع من فصول المجاز في المجاز اللغوي
الراجع الى حكم للكلمة في الكلام هو عند السلف ان يكون الكلمة
منقولة عن حكم لها اصلي الى غيره كما في قوله علت كلمته وجاء
ربك فالاصل وجاء امر ربك فالحكم الاصلي في الكلام لقوله
ربك هو الجر واما الرفع فمجاز في قوله واسئل القرية فالاصل
واسئل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب
مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله

والمجاز ومدار هذا النوع على حرف واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة
لاجل حذف كلمة لا بد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها
استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء او الباء
في نحو بحسبك ان تفعل كذا ونحو كفى بالله وكفى به دون الباء في نحو
ليس زيد بمنطلق او ما زيد بقائم ورأيي في هذا النوع ان يعد
ملحقا بالمجاز وشبيها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي
عن الاصل لا ان يعد مجازا ولسبب هذا لم اذكر الحذف مثالا له ولكن
العهدة في ذلك على السلف الفصل الخامس في المجاز العقلي المجاز
العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب
من التأول افادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند
وبنى الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه
دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال
الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل
رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا

وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو قول الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب
في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما تراهم كيف استدلوا
بقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
من ان رأت رأسي كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب
الليالي ابطئي او اسرعي حين نسب انحسار الشعر عن الرأس الى الزمان قائلا
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله
افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي ان هذا
لمنزلته ان يريد حمل كلام الرجل على الظاهر ولئلا يمتنع عليك بمثل كسا الخليفة
الكعبة وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة
ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ولا يبعد في ذلك كونهما من المجاز
العقلي وانما قلت لقرب من التأويل ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا
مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف
لا بواسطة وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي ما اذا ادعى
ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك فان المجاز

حد

حد يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع على التكبر
دون ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان ادعى ووضع غيرها ان
ارتكب ولاجل هذه الصورة لا ترى علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت
الربيع البقل لكونه مجازا عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى
نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان يكون
ذلك الشيء قادرا ام غير قادر فليس بداخل في مفهوماتها وضعها لا استعمالها
في القادر قيد ما نقل عن احد من رواة اللغة وذكر القيد ولابد في العرف
على الاطلاق وحكم العقل بان لابد لها من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلا في تحكم
تقييدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل
من ان لا يجعل دليلا في التقييد لا سيما والعقل يجوز في احيى وامات
وانبت وامثالها صدورها عن القادر بواسطة مؤثر لا يكون موصوفا
بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور لو كان موضوعا
لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره
لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار
في كذا وكذا او فعل الماء في كذا وكذا او فعل الدواء الفلاني كذا

مجازا معلوما لكل احد لكن ادعاء ذلك عن الانصاف بمعزل ومنها
ان نحو طن واحيا وشاب وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها
في القادر بناء على الحكم بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان نحو شغل
الحيز وقبل العرض ونافي الضد لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل
بانه الحيز وقبول العرض ومنافي الضد ليست بالاختيار ودعوى
كونها موضوعة لذلك دعوى غير مسموعة من السلف وتسمى هذا النوع
مجاز التعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي فالحكم في انبت الربيع البقل
بكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لله عز
وجل وفي هزم الامير الجند بكثير اهزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي
عند العقلاء كونه فعلا لعسكر الامير وسمي عقليا لا لغويا لعدم رجوعه
الى الوضع وكثيرا ما يسمى حكميا لتعلقه بالحكم كما ترى ومجازا في الاثبات
ايضا لتعلقه بالاثبات وليس منه واجبات هذا المجاز ان يكون مكان
الحكم الاصلي فيه معلوما بنفس العقل كما في انبت الربيع البقل بل الا استعمال
في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسى الخليفة الكعبة
جاز ولم يخرج عن كونه عقليا لكن الاليق اطلاق اسم العقلي على الاول

والم

واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه
الى الحكم واستدعاء الحكم محكوما به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما
الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد
عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين واما
ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له
مجازا وضعيا واما بالعكس من هذا مثال الاولى قولك انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وكسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فالمحكوم
له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة وضعية مستعملة
في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض
وكسوة الكعبة وهزم الجند كل من ذلك حقيقة ايضا وضعية مستعملة
في مكانها الوضعي لا مجاز الا في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك
احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة البحر الفياض المحكوم له وهو
شباب الزمان والبحر الفياض مجاز لغوي وضعي والمحكوم به وهو احياء
الارض وستر الكعبة مجاز ايضا وضعي ونفس الحكم في المثالين
مجاز عقلي ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان وكسى الكعبة البحر الفياض

ومثال الرابعة احيى الربيع الارض وستر الخليفة الكعبة واعلم
ان المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة قال تعالى فما ربحت
تجارتهم وقال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تؤتي اكلها وقال حتى تضع
الحرب اوزارها وقال واخرجت الارض اثقالها باسناد
الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما ترى زائلا
الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي اذ مكانه الاصلي اسناد الربح
الى اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان الى العلم بالآيات واسناد
ايتاء اكل الشجرة الى خالقها واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب
الحرب واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض ولا يخفى عليك
في ذلك بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع اصل تحقق مجازيا
كما بدون حقيقة يكون متعديا عنها لامتناع تحقق فرع من غير اصل
فلا يجوز في نحو سرتني رؤيتك ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان
ونحو وصيرتني هواك وبي لحيني يضرب المثل ونحو يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا ان لا يكون لكل من هذه الافعال فاعل

في التقدير اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه
الاصلي عند العقل ولكن حكم العقل فيهما فاي ما شئت ارتضى لصحة الاسناد
فهو ذاك فاذا ارتضى في سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور
الى من رزقك رؤيته وانا حالك وهو الله عز وجل فقل اصل الكلام
سرني الله وقت رؤيتك كما تقول في انبت الربيع البقل اصل
الحكم انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض اصل الحكم
شفى الله المريض عند علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك حق
لي على فلان اي قدمت لذلك كما تقرر بذلك فقل حملتني نفسي على الاقدام
اي طعت وحاله يرجع الى معنى اقدمتني قدرتي على القدوم والداعي
اليه الخالص في الفعل وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع
له اليه خالص ونظيره محبتك جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي
اليك لمحبتك اي جئت لمحبتك ووجد المجيء من نفسي لمحبتك واباك
والظن بان اقدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما
حقيقيين فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي والعقل
لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبله محركا للفاعل داعيا للمتصف بالقدرة

وتمام تحقيق هذا البحث يستدعي نوعاً من العلوم غير نوع علم البيان
فلنقتنع بهذا القدر واذا ارتضى في وصيرني هواك وبي لحيني
يضرب المثل صحة استنادا وجيز الى الله تع على معنى اهلكني الله
ابتلاء بسبب اتباعي هواك واذا ارتضى في يزيدك وجهه حسنا
اذ اما زدته نظرا صحة استناد يزيد الى الله تع على معنى يزيدك
الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال بكمال قدرته
متى تأملت وتأنقت فيه فاعرف قدر ذلك وفاعل صيرني
ويزيد هذا واما الحقيقة العقلية يسمي حكمية ايضا واثباتية فهي الكلام
المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك انبت الله البقل وشفى الله
المريض وكسى الخليفة الكعبة وهزم عسكر الامير الجند وبنى
عملة الوزير القصر وانما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه دون
ان اقول ما في العقل من الحكم ليتناول كلام الدهري اذا قال
انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع وكلام
الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض من الطبيب حيث عدا منهما
حقيقتين مع كونهما غير مفيدين لما في العقل من الحكم فيهما ومراد

تصحيحه

تصحيحه ذاهبا فيه الى ان يعني عقل المتكلم استتبع هنا ان ومن حق
هذا المجاز الحكمي ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع تعلق وشبه
بالمسند اليه المتروك فانه لا يتركب الا لذلك مثل ما ترى للربيع
في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران
الانبات معه وجودا وعدما نظرا الى عدم الانبات بدونه
وقت الشتاء ووجوده معه مع مجيئه ودوران الفعل مع اختيار
الفاعل وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا للدواء في شفى الدواء
المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما وما ترى للخليفة
في كسى الخليفة البيت من دوران الكسوة للبيت مع امره وجودا
وعدما فان لم يكن هذا التشبيه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت
الربيع البقل وشفى الدواء المريض نسبت الى ما تكره ولما سمع علماء
هذا الفن كثيرا في المجاز العقلي انه يكون مجازا في الاثبات
ربما اوهم اختصاصه بالخبر فلا تخصيصه به وقولي في مثل ما اذا قلنا
اني ما انعت بالبسير من الدنيا وطبت نفسي عن زخارفها
وهجوت وساوس الفضول عن دفتر الخاطر وليس بهمني الان

غير التلاقي لما فرط فليفعل الدهر ما شاء ولتختلف الفصول اختلافها
فلينبت الربيع ما احب وليثمر الاشجار ما اشتهت ولينضج الخريف
ما ادرك فلست انا الى ان هذه الاوامر باسرها من المجاز الحكمي واذا
تأملت للمجاز العقلي وجدت الحاصل منه يرجع الى ايقاع نسبة
في غير موضعها عند المتكلم لا من حيث اللغة لضرب من التأول مثل النسبة
بين انبات البقل والربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام وبين الهزم
وبناء القصر في ذلك كله تقرير للكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب من تقسيم
المجاز الى لغوي وعقلي والا فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما هي مبنى الاستعارة
كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل الامير المدبر لاسباب
هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه
قرينة للاستعارة وانني بناء على قولي هذا ها هنا وقولي ذلك في فصل الاستعارة
التبعية وقولي في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة على كوني اجعل
المجاز كله لغويا وينقسم عندي هكذا الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة
وغير استعارة والاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها والمصرح بها

الى

الى الحقيقية والتخييلية والمكني عنها الى ما قرينتها امر مقدر وهمي كالانبات
في قولك اسأت بمنية في قولك انبت الربيع البقل وكالهزم في قولك
هزم الامير الجند والحقيقية والتخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية
للتخييل والتحقيق بتحصيل اقسام ثلاثة من ذلك كحقيقة بالقطع
واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند اصحابنا بعينه غير ما ذكر
حد الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها
عن موضعه في العقل لضرب من التأول واذ قد عرفت ما ذكرت
وما ذكروا فاختر ايهما شئت الاصل الثالث من علم البيان في الكناية
الكناية ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور
الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول
القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها
مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت
الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل
ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه
من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك ومع

وسمي هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كني على ذلك
لانك كيف ما تركبت دارت مع تأديه معنى الخفاء من ذلك
كني عن الشيء يكني اذا لم يصرح به ومنه الكنى وهي ابو فلان وابن
فلان وام فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح
باسمائهم الاعلام ومن ذلك يكني في العدد ويكنى اذا وصل اليه مضار
من حيث لا يشعر ومن ذلك الكنى للحمة المستبطنة في فلهم المراة
لخفائها ومن ذلك مقلوب الكين قلب الكل لاخفاء الناس اياه
واحترازهم ان يصرحوا بلفظه فضلاً ان يرتكبوا معناه جهاراً ثم ان
الكناية يتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وساق الحديث يجر لك الكلام عن ذلك والفرق بين المجاز
والكناية يتحقق من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة
الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد وان تريد
طول نجاده من غير ارتكاب تأول على ارادة طول قامته
وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها تنام ضحى لا عن تأويل
يرتكب في ذلك مع ارادة كونها مخدومة مرفهة والمجاز

نيافي

ينافي ذلك فلا يصح في قولك رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث
وفي نحو قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل ولي
والمجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند
ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما سنعود الى هذا البحث
عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد سمعت ان الكناية ينتقل
فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام
ثلثة احدها نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها
تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف هنا كالجود في الجواد
والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع وما جرى مجراها القسم الاول
في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة
وتبعد اخرى فالقريبة هي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف
مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف
بزيد والبعيدة هي ان يتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم آخر
وآخر فتلفق مجموعا وصفا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك

قوله معاند لذلك لان البحث ان يكون المعنى مرادا على ان استعمال اللازم في الملزوم

فيه مثل ان تقول في الكناية عن الابله حي يستوي القامة عريض الاظفار
القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية في هذا
القسم الثاني يقرب تارة ويبعد اخرى فالقريبة هي ان ينتقل الى مطلوبك
من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل نجاد او طويل النجاد
متوصلا به الى طول قامته او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير
متوصلا الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا
طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية
مشتملة على تصريح فتأمل واستعن في دركه ما قلت بالبحث
عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن تأنيثه في نحو فلانة
حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي في حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه وان هذا النوع
القريب تارة تكون واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة خفيا
كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله وفي قولهم عريض
الوسادة كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي ان تنتقل
الى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول

كثير

كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة
احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرتها الى كثرة الاكلة ومن كثرة
الاكلة الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر
بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان
الكلب او مهزول الفصيل متوصلا بذلك الى كونه مضيافا فانظر الى
وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فالجبن
الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من داره هو مع كونه صدا لا ينبعث
دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف امرا طبيعيا
له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار تأديب له لامتناع تغير الطبيعة
وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه ان لا ينبح
مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها
اثر وجوه واتصال مشاهدته لذلك مشعر بكون ساحته مقصد ادان
واقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن
قرى الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافة كيف تجده
بواسطة عدة لوازم وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الام

فعند ما مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات لقوام
أكثر مجاري أمورهم الداعي إلى نحر المتليات أقوى من صرفها إلى الطلائح
ومن صرف الطبائع إلى قرى الأضياف فنزل الفصيل كما ترى يلزم المضياف
بنوع وساطة ومن هذا النوع أيضا قول نصيب لعبد العزيز على قومه
وغيرهم منن ظاهرة فبابك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة
عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الأم بالابنة الزائرة فإنه
ح أراد أن يكني عن وفور لطف عبد العزيز إلى الخاص والعام
واتصال أياديه للقريب والبعيد جعل كلبه آنس بالزائرين
ذلك الأنس فدل بمعونة ذلك بالزائرين على أنهم عنده معارف
فالكلب لا يأنس إلا بمن يعرفه ودل بمعونة كونهم معارف عنده
على اتصال مشاهدته إياهم ليلا ونهارا ودل بمعونة ذلك على لزومهم
سدة عبد العزيز ودل بمعونة لزومهم سدته على تسني مباغيهم
هناك تسنيا بالاتصال لا ينقطع ثم دل بمعونة ذلك على ما أراد
فانظر كيف تدرج مع بعد مسافة بين أنس الكلب بالزائرين
وبين لطف عبد العزيز الوافر ونظير قول نصيب مع زيادة

لطف

لطف قول الآخر تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه
وهو أعجم ومنه قول ابن هرمة لا أمتع العوذ بالفصال
على أنه لا يبقي لها فصالها فتمتع بها من جهة استئناسها بها وحصول
الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها إياها وما تستملح من حركاتها
لديها ويحتمل أن يريد لا أبقي العوذ بسبب فصالها نظرا إلى أنها
فتتألم عند النحر فتتمتع بالفصال من هذه الجهة ودل بمعونة أنه
لا يبقيها على نحرها ودل بمعونة نحرها على أنه يصرفها إلى قرى الضيفان
وكذا دل بقوله قريبة الأجل على أنه لا يلبث عنده حينه ودل بذلك
على أنه ينحرها ثم دل بنحرها على معنى أضيف القسم الثالث في الكناية
المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهو أيضا يتفاوت في اللطف
فتارة يكون لطيفة وأخرى ألطف وأنا أورد عدة أمثلة
منها قول زياد الأعجم وهو لطيف إن السماحة والمروءة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فإنه حين أراد أن لا يصرح
بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن الحشرج فيقول السماحة
لابن الحشرج ومعناه كقولك ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج

في نسبة العائد اليه كما هو اي تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به
في جميع ما تقدم من الامثلة اذ ما تري الوصف المكني عنه وهو طول
القامة بقولك طويل النجاد كيف يجري مضافا الى ضمير موصوفه
في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد الى الموصوف والوصف
المكني عنه وهو وفور الاضياف باكثر الكلب بالزوار كيف يجري
مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن هرمة
المط تخصيص الفضائل به ماذا صنع جمع السماحة والمروءة
والندى في قبة تنبيها بذلك ان محلها محل ذو قبة مني ولا
بذلك اختصاصها بابن الحشرج ثم لما رأى عرضه ما كان يتم بذلك
لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة على ابن حشرج
حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
وقد يظن هذا من قسم زيد طويل نجاده وليس كذلك فطويل
نجاده باسناد الطول الى النجاد تصريح باثبات الطول
للنجاد وطول النجاد كما توقف قائم مقام طول القامة فاذا
صرح من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا

باثبات

باثبات الطول لزيد فتأمل ومنها قوله وهو الطف والمجد يدعوان يدوم
لجيد عقد مساعي ابن العميد نظامه انظر حين اراد ان يثبت
المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد
مساعي وجعلها نظام عقد وبين ان مناط ذلك العقد هو
جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بترشيح المجد ونبه
بذلك على انه احد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف بتعريف
الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على طلب
حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزينه
والاعتناء به مقصوران على ابن العميد حتى لعلم تخصيص المجد
بابن العميد واكد ابلغ تأكيد وحاصله ان الشاعر جعل المجد
متمنيا في كمال بابن العميد وجعل تزينه به تخصيصا له به على نحو
تمني بنت الوزان نعلا اذا حصلت له ومنها قول الشنفرى
الازدي في وصف امرأة يبيت بمنجاة من اللوم بيتها
اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه حين اراد ان يبين
عفافها وبرأة ساحتها عن التهمة وكمال نجاتها عن ان تلام

نعال

بنوع من الفجور على سبيل الكناية قصدا الى نفس النجاة عن اللوم
ثم لما راها غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة
نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل يظل قصدا الى زمان له مزيد اختصاص
بالفواحش وهو الليل وقال ابن هاني فما جاز جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير فانه اراد ان يجعل الجود لا على سبيل التصريح
ويثبته للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا فعمد الى نفس الجود
فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك فنكر الجود
قصدا الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجود ممدوحه فقال فما
وجوده بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على ان لو جاز لكان قائما بمحل
هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لما نفى هذا قال ولا حل دونه
كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه من بعد بجهة
تلك الجهة الممدوحة بعد ان عرفه باللام الاستغراقية وقال
ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم
مجلس فلان مظنة الجود والكرم وقد يظن ان ههنا قسما رابعا

جاز

وهو

164

وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال كثر الرماد
في ساحة عمرو في الكناية عن ان عمروا مضياف وليس بذلك
اذ ليس بكناية واحدة واعلم ان الكناية في القسم الثاني
والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول
فلان يصلي ويزكي ويتوصل بذلك انه مؤمن وفلان يلبس الغيار
وتريد انه يهودي وكالامثلة المذكورة وتارة تكون مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين
المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل
بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي وكقوله علت كلمته في عرض
المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب
بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلعم او عن جماعة
المسلمين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين
يؤمنون عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى
كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض
هو ان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت

واذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بعيدة بينها وبين المكنى عنه
والتي به لوازم كثيرة كما في كثير الرماد
اسم التلويح عليها مناسب وكان اطلاق

الى مخافة من بعلها من غير ان يبدئ هناك كلاما وان كانت
لا مع نوع الخفاء كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد
كريم غير خاف لكان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا
وكقول البحتري اوما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
فانه في افادة آل طلحة اماجد ظاهر وكقول الآخر اذا الله لم يسق
الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم ومسلمة
بن عمرو من تميم فانه في افادة كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قوله
سألت الندى والجود ما لي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤبد وما بال
ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا
متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزى
بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد في افادة جود ابن يحيى
ومجده فعلى ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون
على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني
فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر معتمدا

على

على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير المخاطب
كان من الثاني فتأمل وعلى هذا فقس فرع ان شئت
فقد نبهتك واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة
للمعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة
اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع من الافصاح
بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى المجاز
على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث
ذاكر الملزوم الذي هو الغيث مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان وجود
الملزوم عن اللازم لاداء انفكاك عنه الى كون الشيء ملزوما
باعتبار واحد وفي قولك رعينا الغيث مدعي للشيء كالبينة
وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب في ان
الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران احدهما ان في التصريح
بالتشبيه عرفا يكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه الثاني ان
الاستعارة التي هي مجاز مخصوص لفائدة التي سمعت في المجاز
انها من دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية عن الشيء اوقع

من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه يتبين ذلك ان معنى الكناية
كما عرفت على الانتقال من اللازم الى الملزوم معنى يعتمد مساواته
اياه لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم
الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير حال
الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى ببينة ومع الافصاح
بالذكر مدعى لا ببينة وبهذا الطريق ينخرطان كامطرت السماء نباتا
في سلك رعينا الغيث فافهم هذا ما امكن من تقرير كلام السلف
في هذين الاصلين ومن ترتيبه الانواع فيهما وتذييلها بما كان يليق
بها وتطبيق البعض منها بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب
مقتضى الصناعة وستجد ما اورده ذوو البصائر واني اوصيهم ان
اورثهم كلامي نوع استحالة وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه
ان لا ينحذوا ذلك مني عن السلف او فضلا لي عليهم فغير مستبدع
في ايما نوع فرض ان نذل عن اصحابه ما هو اشبه بذلك النوع في بعض
الاصول او الفروع او التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا المخترعين له
وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره اتفاقا في مائدتهم تلك ثم لم يفوه

ان يتنبه وعلماء هذا الفن وقليل ما هم كانوا في اختراعه واستخراج
اصوله وتمهيد قواعده واحكام ابوابها وفصولها والنظر في تفاريعها
واستقراء امثلتها اللائقة بها وتلقطها من حيث يجب تلقطها واتعاب
الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملاقطها وكد النفس والروح في ركوب
المسالك المتوعرة الى الظفر بها مع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق
من البعض وتفننها افانين بعضها اغمض من بعض لعلي اسمعك ان تنوع
سمعك طرف من ذاك ثم دفع عنه وفتور رهمة منهم مما هو لازم الفتور
واما خلاصته بعد فالخلاصة في الاصلين ان الكلمة لا تفيد البتة الا
بالوضع واذا استعملت فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها
وحده او معناها وغير معناها معاً فالاول هو الحقيقة في المفرد
وهي تستغني في الافادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد
وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث
هو الكناية ولا بد له من دلالة حال والحقيقة في المفرد والكناية
تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح
وغير معناها في المجاز اما ان تقدر قائما مقام معناها بواسطة

المبالغة في التشبيه اولا تقدر والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز
المرسل والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاولى
هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها
ان تثبت للمشبه او تنسب اليه ما هو مختص بالمشبه به والمشبه به المذكور
في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون المشبه المتروك شيئا له تحقق
او شيئا لا تحقق له والاول الاستعارة التحقيقية والثانية
التخييلية والكلمة اذا استعملت فاستعمالها بحسب رأي الاصحاب
دون رأينا اما ان يكون على وفق عقلك وعلمك اولا والاول
هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما
ان يكون مقرونة بافادة مستلزم او لا يكون والاولى داخلة
في التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا
تنوع الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وعرفنا تنوع المجاز الى مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة
مصرح بها ومكني عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية
والتخييلية والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية والتبعية

على

على رأي الاصحاب ودون رأينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة
وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في المبالغة الى الضعف و
القوة والى كونه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه
تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر عن كمال الاطلاع
على سنن المقاصد **فنقول** البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية
المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع
التشبيه والمجاز والكناية ولها اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل
متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر
متفاوتة فمن الاسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي اذا نقص منه
شيئا التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات
الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز
وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه واعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك
ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها
او كالملاحة ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا
وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة

وجوه متلئمة ديما تنثرت اماطت اللئام عليها لتجلى عليك
اما نفس وجه الاعجاز فلا واما الفصاحة فهي قسمان راجع الى المعنى
وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ وهو ان يكون الكلمة
عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما
احدثها المولدون ولا مما اخطأت فيه العامة وان يكون اجرى
على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام
هو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر
مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويتشعب ظنك الى ان لا تدري
من اين تتوصل وباي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه او كقول
ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار
وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده و
وان كان فيه معاطف نصب عليه منار واوقد الانوار حتى تسلكه
سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته

واذ قد

واذ قد وقفت على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية واللفظية
فانا اذكر على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها عن وجوه
البلاغة والفصاحتين ما عسى يستتر عنك ثم ان ساعدك الذوق
ادركت منها ما قد ادرك من تحدوا بها وهي قوله علت كلمته
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه
الاية من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما
مرجعا البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية
اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة
والكناية وما يتصل بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان يبين
معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع
طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض
وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه
فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة
غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال

وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجاداً
واعداماً ولمشيته فيها تغييراً وتبديلاً كانها عقلاء مميزون قد عرفوه
حق معرفته واحاطوا علماً بوجوب الانقياد لامره والاذعان
لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد اقتداره
فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها في افنية ضمائرهم
فكما يلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدماً وكما يرد عليهم امره
كان المامور به متمماً لا تلقي لاشارته بغير الامضاء والانقياد
ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء
مخاطباً لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار الماء
للغذاء استعارة بالكناية تشبيهاً له بالغذاء لتقوي الارض بالماء
في الانبات للزروع والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل
قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء
دون الماء ثم امر على سبيل الاستعارة للشبه المقدم

ذكره

ذكره وخاطب في الامر ترشيحاً لاستعارة الغذاء ثم قال ماءك
باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالارض
باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح
ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل
للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر على الجودي وقيل بعداً فلم يصرح
بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال
بعداً كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء في صدر الآية سلوكاً
في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام
لا تتاتى من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال للذهاب
الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائل يا ارض ويا سماء
ولا غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل
او ان يكون تسوية السفينة واقرارها بتسوية غيره واقراره
ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب
الرسل ظلماً لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط
ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان وتلك الصورة

الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني
وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما
بين جملها فذلك انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها
اكثر في الاستعمال وانها داله على بعد المنادى الذي يستدعيه
مقام اظهار العظمة وابداء شان العزة والجبروت وهو
تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي لكسر
لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها الارض لقصد الاختصار
مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام
واختير لفظ السما لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة
واستغنيها واختير لفظ ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء
خط التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك لا ادادا
الارض والسما وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا يستلزم
تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار
وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود
الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد

اختصر

اختصر الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه
في ان لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخصر
وقيل الماء دون ان يقال الطوفان الشما وكذا الامر دون
ان يقال امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا من اهلاكه
قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك
ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض وقضي
في قصده بي نجرى بهم مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل بعدا للقوم
دون ان يقول ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهو
نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة اخرى وهي استعمال اللام
مع بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول
كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم
في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى الكلم واما من حيث
النظر الى الترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض
ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء

فان النسبة الى المفعول اعتبار انتسابه الى المفعول
نشأة الكلام بفاعل مع استعماله

جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر
الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم
امر الارض على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان منها ونزولها
لذلك في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى ثم اتبعها قوله
وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذها بحجزتها الا ترى اصل الكلام
قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي عن ارسال الماء
فاقلعت عن ارساله عن القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود
من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث
السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت
هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة
المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة
لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد
بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق
معانيها ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها
تسبق الى اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر فيها

171

الفصاحة اللفظية فانها عبارة عن كون الكلمة عربية مستعملة جارية

من جانب على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة
وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ولله در التنزيل
لا يتأمل العالم آية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن
الآية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود
لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني و
بعد علم الاصول اقرأ منها على المرء بمراد الله من كلامه ولا اعون
على تعاطي تأويل مشتبهاته ولا انفع في درك لطائف نكته
واسراره ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وهو الذي يوفي
كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل
ماءه ورونقه ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت
حقها واستلبت ماءها ورونقها ان وقعت الى من ليسوا
من اهل هذا العلم فاخذوا بها في مآخذ مردودة وحملوها
على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون انهم
لا يدرون فتلك الآي من مآخذهم في عويل ومن محاملهم

ابلغ وان لا علم في باب التفسير

على ويل طويل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم مع ما لهذا العلم من الشرف
الظاهر والفضل الباهر لا ترى علما لقي من الضيم ما لقي ولا مُني من سوم الخسف
بما مُني به اين الذي مهد له القواعد ورتب له شواهد وبين له حدودا
يرجع اليها وعين له رسوما ما يعرج عليها ووضع له اصولا
وقوانين وجمع له حججا وبراهين وشمر لضبط متفرقاته ذيله
واستنهض في استخلاصها من الايدي رجله وخيله علم تراه ايادي
سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد
فانه جزء منه في ايدي من هو انظر باب الاستدلال فانه جزء منه
في ايدي من هو بل تصفح معظم ابواب اصول الفقه من اي علم هي
ومن يتولاها وعد وعد ولكن الله تعالى جلت حكمته اذ وفق
لتحريك القلم فيه عسى ان يعطي القوس باريها يجول منه في سلطانه
وقوة فما الحول والقوة الا به واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها
وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه
اعلى درجات التحسين فهنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها
لقصد تحسين الكلام فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها

وانحصارها قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع اللفظ
فمن الاول المطابقة وهي ان يجمع بين متضادين كقوله اما
والذي اضحك وابكى والذي امات واحيى والذي امره الامر
وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ومنه المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك
وهي المنع والاستغناء والتكذيب ومنه المشاكلة وهي
ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا اقترح
شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله

صبغة الله وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم وقوله تعالى ومكروا ومكر الله
وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان
وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه مراعاة النظير وهي عبارة
عن الجمع بين المتشابهات كقوله وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال
يؤم الرسم غيره النقط ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج
بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
اصاخت الى الواشي فلج بي الهجر ومنه اللف والنشر وهو ان تلف
بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق
بواحد ومتعلق بآخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما
الى ما هو له كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ومنه الجمع وهو ان تدخل شيئين فصاعدا
في نوع واحد كقوله ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة
للمرء اي مفسدة وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا ومنه التفريق وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع
بينهما تباينا كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير

وقت سخاء فنوال الامير ونوال الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم
وهو ان يذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد
منه اجزائه ما هو له عنده كقوله اديبان في بلخ لا ياكلان
اذا صحبا المرء غير الكبد وهذا طويل كظل القناة وهذا
قصير كظل الوتد ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين
في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال كقوله قد اسود كالمسك
صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك
ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى ومنه الجمع مع التقسيم وهو
ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال
الاول قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف
ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها
في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني ومثال الثاني قول
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم وحاولوا النفع في اشياعهم
نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها

البديع فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرائم للاعداء والنعيم
للاولياء ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق
والتقسيم كما اذا قلت فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي
وحرقة بابي فذلك من ضوءه في اختيال وهذا احرقة في اختلال
وكذا ان يلحق بهذا القبيل قوله عز سلطانه يوم ياتي لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
واما الذين سعدوا ففي الجنة ومنه الايهام وهو ان يكون
للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر الايهام القريب في الحال
الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله حملناهم طرا على الدهم بعد ما خلعنا
عليهم بالطعان ملابسا اراد بالحمل على الدهم تقييد الحديد فاوهم اركابهم
الخيل الدهم كما ترى وقوله تع الرحمن على العرش استوى وقوله والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات
من هذا القبيل ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو
البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول

من قال للاعور ليت عينيه سواء وللمتشابهات من القران مدخل
في هذا النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا احب
تسميته بالتجاهل كقوله اذاك ام نمش بالوشي اكرعه اذاك ام
خاضب بالسي مرتعه وقولها ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك
لم تجزع على ابن طريف وقوله سبحانه وتع وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين ومنه الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان تدرج في الكلام
ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع
وديمة تهمي فادرج غير مفسدها وكقال النابغة لعمري وما عمري
علي بهين لقد نطقت بطلا على الاقارع فادرج وما عمري
علي بهين وكقال ابن المعتز ان يحيى لازال يحيى صديقي وخليلي
من دون هذا الانام فادرج لازال يحيى وكما قال عز قائلا
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقوله ولن تفعلوا
اعتراض وكما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء
على وجه يستتبع مدحا اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته

لهنت الدنيا بانك خالد الا تراه كيف مدحه بالشجاعة على وجه
استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر من وجه آخر ويوضح
لك ما ذكرت اذا فسّرته الى قولك نهبت من الاعمار مالو اجتمع لك
لبقيت مخلدا ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني ومنه
تقليل اللفظ ولا تقليله مثل باو هبا وغاض وغيض اذا صادفا
الموقع ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه وقد سبقا
في الذكر ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ
والمعتبر منه في باب الاستحسان عشرة انواع احدها التجنيس التام
وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك رحبة رحبة
وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلفا في الهيئة دون الصورة
كقولك البرد يمنع البرد وكقولك البدعة شرك الشرك وكقولك
الجهول اما مفرط او مفرّط والمشدد في هذا الباب يقام
مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس المذيل
وهو ان يختلفا بزيادة حرف كقولك مالي كمالي وجدّي جهدي
وكاسي كاسب ورابعها التجنيس المضارع او المطرف وهو

ان يختلفا بحرف او حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف
الواحد دامس وطامس وحصب وحسب وكنن وكتب وفي حرفين
كقولهم ما خصّني واما خسّني وخامسها التجنيس اللاحق وهو
ان يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب كاذب
وعابد عابث ويسمى تجنيس التصحيف والمتجانسان اذا وردا على نحو
قولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج او على نحو
المؤمنون هيّنون ليّنون وحسبك من نشب نشاد او على نحو قولهم
النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم سمي ذلك مزدوجا ومكررا
ومرددا ومنها نوع آخر سمي تجنيسا مستوفى وهو مثل قولك
بلاغته وبراعته واذا وقع احد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن
مخالفا في الخط كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته
ذاهبة سمي متشابها وان كانا مخالفين في الخط كقوله كلكم قد اخذ
الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا سمي مفروقا
ومما يلحق بالتجنيس نظر قوله عز وجل قال اني لعملكم من القالين
وقوله وجنى الجنتين دان وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان اللتان لا حقيقة لهما

الى اصل واحد فى الاشتقاق مثل ما فى قوله ع فاسمه فاسم وجهك
للدين القيم وقوله فروح وريحان ومن جهات الحسن رد العجز
على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين او المتجانسين او الملحقين
بالتجانس فى آخر البيت والاخرى قبلها فى احد المواضع الخمسة من البيت
وهى صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثانى
وحشوه كما اذا قلت مشتهر فى علم وحلم وزهد وعهد مشتهر فى علم
مشتهر وحلم وزهد وعهد مشتهر فى علم وحلم وزهد وعهد
مشتهر مشتهر والاحسن فى هذا النوع ان لا يرجع الصدر ورد العجز
الى التكرار ومن جهات الحسن القلب كقولك حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه وانه سمى مقلوب الكل او كقوله عم اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض واذا وقع احد
المقلوبين قلب الكل فى اول البيت والثانى فى آخره سمى مقلوبا
مجنحا واذا وقع قلب الكل فى كلمتين او اكثر نثرا او غير نثر
كقولك كيل مليك وخال اذا ناخ وقوله اس ارملا اذا عرا
ارع اذا المرء اسا سمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن الاسجاع

وهى

وهى فى النثر كالقوافى فى الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية
والكلام فى ذلك ظ ومن جهات الحسن الترصيع وهو ان يكون الالفاظ
مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله عز اسمه
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم وكقوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واصل الحسن فى جميع ذلك ان يكون الالفاظ
توابع للمعانى لا ان يكون المعانى لها توابع اعنى ان لا يكون متكلفة
ويورد الاصحاب ههنا انواعا مثل كون الحروف منقوطة او غير منقوطة
او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية فلك ان تستخرج من هذا
القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت
ان علم المعانى والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة
صياغات المعانى ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما تفى
به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة
الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة
من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالى ومعرفة



خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين انتصبنا لافادته

لزمنا ان لا نطمئن بشئ هو من جملته وان نستمد الله تعالى

التوفيق في تكملته الحمد لله اولاً وآخراً ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

م م م

قد وقع ختام الاختتام من تحريره وتنميقه عن يدي العبد الضعيف المفتقر

الى ربه الغفور محمد بن قاسم السرائي حين كونه ساكناً في مدرسة الخاقانية

صانها الله تعالى في الامن والامان عن كل البلايا وطوارق الحدثان

في سنة اثنتين وعشرين والف من الهجرة النبوية الاحمدية عليه افضل الصلوات

واكمل التحيات فالمأمول من الله الوهاب العطايا وغافر الذنوب

والخطايا ان يرحم ويغفر لكاتبه المرقوم ولمن قرأ وافاد

واستفاد ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

والمرجو من الطلاب المستفيدين من هذا الكتاب الدعاء

للكاتب الحزين فان الله لا يضيع اجر المحسنين

والحمد لله رب العالمين

يبقى الخط بعدي في كتابي
ويفنى الكف مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابي
دعا لي بالخلاص من العذاب